الكتاب: الأنوار الساطعة
المؤلف: الشيخ غالب السيلاوي
الجزء:
الوفاة: معاصر
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق:
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤٢١
المطبعة: علمية
الناشر: المؤلف
ردمك:
ملاحظات:

الأنوار الساطعة
من الغراء الطاهرة
خديجة بنت خويلد (عليها السلام)
تأليف
الشيخ غالب السيلاوي

هوية الكتاب:
الكتاب: الأنوار الساطعة من الغراء الطاهرة خديجة بنت خويلد (عليها السلام)
المؤلف: الشيخ غالب السيلاوي
الناشر: المؤلف
المطبعة: علمية
التنضيد والإخراج الفني: كومبيوتر المجتبى (عليه السلام)
الطبعة: الأولى ١٤٢١ ه
العدد: ١٠٠٠ نسخة

بسم الله الرحمن الرحيم
الإهداء
إلى من أخرج الناس من الظلمات إلى النور
إلى من ختم الأنبياء والمرسلين
إلى حبيب إله العالمين
إلى سيد الأنبياء والمرسلين
سيدنا ومولانا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء
أهدي هذا المجهود المتواضع
وأهديه ثانيا إلى سيدنا الأستاذ الأب الروحي
آية الله العظمى السيد تقي الطباطبائي القمي (دام ظله).
* * *
" ونظر جبرئيل (عليه السلام) إلى خديجة تجول في الوادي،
فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! ألا ترى خديجة قد أبكت لبكائها ملائكة السماء، أدعها إليك فاقرأها مني
السلام وقل لها: إن الله يقرئك السلام... " (١).
* * *
" فلا تظني يا خديجة إلا خيرا فإن الله عز وجل ليباهي بك كرام ملائكته كل يوم مرارا " (٢).

---

١) البحار ١٨ / ٢٤٣.
(٢) البحار ١٦ / ٧٨.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين المعصومين واللعن الدائم إلى أعدائهم إلى يوم الدين وبعد، فإن فضيلة المؤمن بعلمه وورعه وحسن أخلاقه ومن
المؤمنين الذين جمعوا بين هذه الأمور قرة عيني حجة الإسلام والمسلمين الشيخ غالب السيلاوي دام عزه فإنه دام توفيقه كان مجاورا في النجف الأشرف وكان هناك مشتغلا بكسب
المعارف الإلهية وبواسطة بعض العوارض هاجر إلى هذه البلدة المقدسة عش أهل البيت وصار
ملازما وحاضرا في حلقات الأبحاث التي ألقيتها على الطلاب وكان حضوره حضور تفهم
وتدقيق حتى صار من الأفاضل والذي يجلب النظر إنه دام توفيقه لم يقتصر على الاشتغال
بالفقه والأصول بل لكثرة ولائه بالنسبة إلى أهل بيت الوحي ألف ما يتعلق بهم أرواح العالمين
لتراب مقدمهم الفداء وأخيرا قدم الكتاب الذي ألفه بالنسبة إلى مفخرة الدهر السيدة خديجة أم
سيدة نساء العالمين وشرح وبين في كتابه جملة كثيرة من فضائل تلك المرأة التي يشار إليها
في المحافل والدواوين وتذكر فضائلها ومناقبها أرجو من المولى أن يجازي المؤلف أحسن
الجزاء ويؤتى كتابه بيده اليمنى يوم لا ينفع مال ولا بنون وأوصيه بملازمة التقوى وذكر الموت
وأن لا ينساني من دعواته في حياتي وبعد وفاتي والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.
الأحقر تقي الطباطبائي القمي
٢٤ شعبان المعظم ١٤٢١

كلام للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

وبعد، يقول المفتقر إلى رحمة ربه والراجي عفوه ببركة النبي وأهل بيته الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين غالب بن عبد الرضا السيلاوي: لما رأيت القليل جدا ما كتب في حق مولاتنا وسيدتنا أم الإسلام خديجة الكبرى عزمت ببركتهم صلوات الله عليهم أن أكتب كتابا مختصرا حول هذه الشخصية العظيمة صلوات الله وسلامه عليها وعلى بنتها الصديقة فاطمة الزهراء أرواحنا فداها، والحق أن يقال: لا بد أن تكتب هذه الكلمات والسطور بالذهب في حق هذه الشخصية الخالدة التي لولاها لما قام للإسلام دين كما جاء في بعض الروايات.

فهذه المرأة العظيمة هي أول امرأة صدقت الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ودخلت في الإسلام وقامت بخدمات كثيرة إلى آخر لحظة من حياتها الشريفة التي كانت هذه الحياة ملؤها الحب والاحترام للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وملؤها العمل والتضحية لهذا الدين العظيم.

ماذا أكتب وأقول في حق هذه المرأة العظيمة وهي أم فاطمة صلوات الله عليها؟ ولكن سوف أكتب ما قاله في حقها أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فإن ما يقولونه نور يسطع في كل مكان، ويهتدي به كل إنسان يعرف قيمة هذا النور الإلهي الذي مصدره الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أرواحنا فداه.

ففي كل زمان ومكان تجد هذا النور الإلهي الذي اهتدى به الملاييين والملاييين من الناس وإلى هذه اللحظة وإلى قيام يوم الدين يكون باقيا على نوره وقوته وسطاعته * (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) * (١).

ورتبت كتابي على مقدمة وأبواب ومقاصد وخاتمة.

والله تبارك وتعالى الموفق وبه استعين.

---

(١) الصف: ٨.

بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة من كتب العامة
خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى، وعبد العزى هذا هو أخو
عبد مناف أحد أجداد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أبوهما قصي بن كلاب، فهي رضي الله
عنها تلتقي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الجد الرابع وهو قصي بن كلاب.
ولا ينسى التأريخ موقف خويلد حينما وقف في وجه تبع عندما جاء
من اليمن حاجا وسولت له نفسه أن ينتزع الحجر الأسود ويأخذه معه
فتصدى له خويلد وراح ينازعه فيما أقبل عليه ويبين له أن إقباله على هذا
الأمر جدير بأن يغضب الله وإن رب البيت لن يتركه بل ستحل عليه اللعنة
التي تؤدي به إلى التهلكة.
وقف خويلد وجماعة معه في وجهه حتى امتلأت نفسه بالرهبة
والخوف وبدأت داخليته تتأثر بما سمع من خويلد وفكر طويلا فيما سيقبل
عليه حتى إذا دخل تبع البيت ونامت عينه كان حديث خويلد يملأ عليه
تفكيره ويشغل باله إذ به يرى رؤيا تفزعه وتحذره من الإقدام على ما نوى

عليه، وتنذره بأن اللعنة ستحل به فما كان منه إلا أن صرف النظر عما كان سيقدم عليه.
يقول السهيلي: وخويلد بن أسد هو الذي نازع تبعا حين حج وأراد أن يحتمل الركن الأسود معه إلى اليمن فقام في ذلك خويلد وقام معه جماعة. ثم إن تبعا روع في منامه ترويعا شديدا حتى ترك ذلك وانصرف عنه.
أما ابن إسحاق فقد تناول القصة بالبسط والتوضيح فقال:
فلما أراد تبع الشخوص إلى اليمن أراد أن يخرج حجر الركن فيخرج به معه، فاجتمعت قريش إلى خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي فقالوا: ما دخل علينا يا خويلد إن ذهب هذا بحجرنا؟
قال: وما ذاك؟
قالوا: تبع يريد أن يأخذ حجرنا يحمله إلى أرضه.
فقال خويلد: الموت أحسن من ذلك، ثم أخذ السيف وخرج وخرجت معه قريش بسيوفهم حتى أتوا تبعا.
فقالوا: ماذا تريد يا تبع إلى الركن؟
فقال: أريد أن أخرج به إلى قومي!
فقالت قريش: الموت أقرب إلى ذلك.
ثم خرجوا حتى أتوا الركن فقاموا عنده فحالوا بينه وبين ما أراد.
هذا هو خويلد الرجل الشجاع المطاع في قومه الذي دافع عن بيت الله تعالى وهو في الجاهلية، وكان معروفا بفضائل الخلق والكرم والطهر

والإباء.
وأم السيدة خديجة رضي الله عنها هي فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي، وأم فاطمة أي جدة خديجة هي حالة بنت عبد مناف بن الحارث الذي يصل إلى لؤي بن غالب.
فكان أبويها من أعرق البيوت في قريش نسبا وأعلاهم حسبا، فقد نبتت في بيت واسع الثراء، ملتزم بالأخلاق الفاضلة، ومعروف بالتدين والبعد عن الانغماس في الملاهي التي كان بعض بيوتات قريش غارقة فيها.
وكانت عناية الله تعالى ترعى خديجة وتحرسها منذ طفولتها الأولى لأنها خلقت لتكون أما للمؤمنين، وليس كل امرأة تصلح لتكون أما للمؤمنين، وقد هيأ الله تعالى لزوجات رسول الله تربية خاصة وعناية إلهية حرسهن منذ أن خلقن ونشأن، واختارهن الله سبحانه وتعالى لحكمة ومهمة يقمن بها (١).
وكان من عادة بيوت الأشراف من قريش أن تتزوج البنات في سن مبكرة فإذا جاوزت العاشرة أو أتمتها طلبت للزواج.
وكان لا يجرؤ أن يطلب أحد واحدة من هذه البيوت إلا إذا كان

---

(١) هذا على إطلاقه ممنوع كما في بعض أزواجه (صلى الله عليه وآله) وفي بعض الروايات أن أمير المؤمنين (عليه السلام) أراد أن يسلب عنها هذا اللقب الكريم بتفويض من الرسول (صلى الله عليه وآله) كما في كتاب
الإحتجاج: ج ٢ ص ٥٢٧، دار الأسوة، قم.

شريف النسب، معروفا بالمروءة والفضل.
ولقد تقدم إلى خديجة الفتاة البالغة بعد بلوغها العاشرة بقليل عتيق بن عابد بن عبد الله المخزومي فولدت له عبد الله ثم مات عتيق، ولم يتم الترمل بخديجة فقد خطبها هند بن زرارة النباش التميمي فولدت له ابنين هما هند والحارث وابنة هي زينب.
وإذا تكلمنا عن أهل خديجة رضي الله عنها وعشيرتها والمقربين إليها وجدنا أن التأريخ لم يذكر أحدا منهم إلا كان علما في الشجاعة والشمم، فحكيم بن حزام ابن أخي السيدة خديجة رضي الله عنها كان من ذوي الأموال الطائلة وكذلك كان ورقة بن نوفل وهو من أبناء عمومتها، ونذكر هذين الشخصين لما لهما من أثر كبير في حياة السيدة خديجة.
أما حكيم هذا فقد ولدته (١) أمه في جوف الكعبة حين دخلتها

---

(١) هذا فيه كلام فراجع كتاب علي وليد الكعبة ودلائل الصدق: ج ٢ ص ٥٠٧.
وفي بعض الروايات ولم يولد فيه مولود سواه، المناقب: ج ٢ ص ٢٣ ط النجف والبحار: ج ٣٥ ص ١٩ وخلاصة الكلام أن مرجع هذا القول على ما ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب: ج ٢ ص ٤٠٥ إلى الزبير بن بكار وهذا معلوم حاله وعدائه لأهل البيت وكان يعرف بالوضع والكذب حتى عند العامة فراجع قاموس الرجال: ج ٤ ص ٤٠٨ وعن ابن الأثير قدم الزبير بن بكار العراق هاربا من العلويين لأنه كان ينال منهم فهددوه فهرب منه... الكامل: ج ٦ ص ٥٢٦، وغير ذلك فراجع القاموس كما ذكرنا وعن الذهبي ذكره أحمد بن علي السليماني في عداد من وضع الحديث وقال مرة منكر الحديث، ميزان الاعتدال: ج ٢ ص ٦٦ وعن الحافظ الرازي ورأيته ولم أكتب عنه الجرح والتعديل: ج ٣ ص ٥٨٥.
وقال الشيخ المفيد في المسائل السروية ص ٨٦ الزبير بن بكار ولم يكن موثوقا به في النقل وكان متهما فيما يذكره وكان يبغض أمير المؤمنين وغير مأمون فيما يدعيه على بني هاشم انتهى. ولهذا قال ابن الصباغ المالكي ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه ص ٣٠ وذكره الشبلنجي في نور الأبصار فراجع ص ١٥٦ وفي كفاية الطالب للشافعي: ص ٤٠٧.
ثم إنه ذكر الفقيه المامقاني مقتضى ما سمعت حسن حال الرجل لولا ما نقله الطبري في تاريخه من كونه عثمانيا متصلبا من بيعة علي (عليه السلام) وكان أبى عند قتل عثمان أن لا يدفن إلا بالبقيع.
أقول: هذا معارض لما في كتاب الإرشاد للشيخ المفيد: ثم مر بعبد الله بن حكيم بن حزام فقال هذا خالف أباه في الخروج وأبوه حين لم ينصرنا قد أحسن في بيعته لنا... ص ١٣٦ ط مكتبة بصيرتي وقول المفيد مقدم والتفصيل في محله.

وجاءها المخاض فكان هذا شرفا يعتز به وكان حكيم راجح العقل، له دراية ورأي، حكيم النفس، مبسوط اليد في العطاء إلى درجة لم يصل إليها إلا القليل، فقد خل دار الندوة وأصبح من رجالها وهو ابن خمسة عشر سنة، وكان لا يقبل عضوا فيها إلا من بلغ الأربعين، فقبوله بهذه السن دليل على ما كان يمتاز به حكيم من رجاحة العقل وسداد الرأي وسلامة التفكير، ولطالما غبط أبو سفيان الجاهلية حكيما على بلوغه تلك المكانة وتمنى أن يصل إلى ما وصل إليه حكيم بن حزام.

وصرف حكيم تفكيره ونشاطه إلى التجارة فكانت قوافله تجوب أنحاء الجزيرة العربية وتصل إلى الشام وبلاد فارس وغيرهما.

وقد عادت عليه بالربح الوفير والمال الكثير ولم يكن يدخر كل ما يكسب مع الوفرة وإنما ينفق على الفقراء من أهل مكة وعلى الضيفان يبتغي بذلك البركة في المال والمحبة وتأليف القلوب.

وكان محبا لعمته دائم التردد عليها في بيتها، شاركها الرأي والعمل.

أما ورقة بن نوفل ابن عم السيدة خديجة رضي الله عنها ذلك الشيخ

الكبير الذي كان له أكبر الأثر في تربية الروحية التي كانت عليها السيدة خديجة رضي الله عنها في الجاهلية قبل زواجها من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقد زهد في الدنيا وزهد في مباهجها وكانت حياته كلها للتأمل في الكون ولعبادة الله.

وعكف على التوراة والإنجيل يقرأ فيهما وينقل منها ويجري وراء المعرفة ليتعرف على شئ من أوصاف النبي الذي بشرت به التوراة والإنجيل وبعض الكتب الأخرى.

ولقد جالس الكثير من الرهبان والمشتغلين بالكتب المقدسة وسمع منهم أوصاف النبي المنتظر وكان يتشوق أن يدركه قبل أن يموت وبخاصة عندما علم أن هذا النبي من ذرية إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام)

وكان ورقة بن نوفل بجانب بعده عن الرجس والأوثان وعبادة الأصنام والتوجه إلى الله خالق الكون والإيمان العميق بالحساب والجزاء والجنة والنار شاعرا رقيق الإحساس كبير النفس والقلب يحب الناس ويألفهم وكانوا يحبونه ويألفونه، فإذا مر بمجلس من مجالس القوم رحبوا به وتمنوا لو يقضي معهم وقتا طويلا إلا أنه كثيرا ما كان يؤثر الوحدة والتعبد.

ولقد تأثرت السيدة خديجة بهذين الرجلين، فكان حكيم بن حزام ابن أخيها مثلها الأعلى في التجارة والغنى ورجاحة الرأي، وكان ورقة مثلها في التحنث والتأمل وقد أمنت إيمانا عميقا بما يقول وكثيرا ما مرت خواطر بنفسها الكريمة وعقلها الراجح وتفكيرها الهادف وكثيرا ما تساءلت عن الله

وآياته وثوابه وعقابه وجنته وناره وقيمة العمل الصالح والإنفاق على الفقراء والمساكين ومساعدة المحتاجين.
وكان ورقة بصفاء نفسه ورقتها يشعر بما تنطوي عليه نفس ابنة عمه، فقد كانت نفسا خالية من الشوائب الدنيوية، يجيبها عما تسأل مما عرف من قراءته وتجاربه حتى تأثرت به في حياتها الدينية فلم تسجد لصنم من الأصنام ولم تقدم إليها قربانا ولا نذرت لها نذرا.
وقد تمتعت السيدة الفاضلة خديجة بسيرة ذاتية نقية في أوساط مكة وبين أهلها وخاصة في قريش، وقد لقبت بعدة ألقاب دلت على تميزها على قريناتها بخصال حميدة لم تجتمع في واحدة منهن، وقد عبرت هذه الأسماء بصورة أو بأخرى عن مكانتها والحب الذي كانت تتمتع به في قلوب الناس.
وأول تلك الألقاب " الطاهرة " ووصفها بهذه الصفة أو فوزها بهذا اللقب لم يكن جزافا إنما كان عن جدارة واستحقاق، فلقد تزوجت في الجاهلية مرتين قبل اقترانها بسيد البشر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومات زوجها الثاني
وهي في مقتبل العمر والشباب، وكانت ترفل في ثوب العز والرفاهية، فأقبلت على التجارة تصرف فيها أوقاتها، وكثر طلابها والراغبون فيها، وقد أبت أن تتخذ من التجارة ذريعة للاتصال بالرجال.
فقد اتخذت لنفسها طريقا جادة بعيدا من الأهواء والنوازع والرغبات، فلقد كانت تجارتها كثيرة ومتنوعة ولم تكن تتصل بتجار ولم

تشترك معهم في اجتماع خاص أو عام بل كان ينوب عنها في ذلك عبيدها ومواليها وعلى رأسهم مولاها المخلص ميسرة، وكانت تلقى إليهم الأوامر لينفذوها، وكان هناك قاعة واسعة منبسطة يبلغ طولها نحو ستة عشر مترا وعرضها نحو سبعة أمتار ويعتقد أنه المكان الذي كانت تخزن فيه تجارتها وقد بقيت آثار ذلك البيت مدفونة حتى عام ١٤١٢ عندما تمت بعض الحفريات حول الحرم من ناحية المسعى.

ومن وسائل الفوز اللقب بالطاهرة أنها لم تله أبدا مع النساء اللاهيات، فالمعروف أن بيوت مكة في الجاهلية كثيرا ما يقام فيها ليالي مرح ولهو وغناء، وكانت السيدة خديجة تمر على هذه البيوت وبعضها بيوت أبناء العمومة أو الخؤولة وفيها من اللهو والسهر ما يرفه عن النفوس المثقلة بهموم العمل ومتاعب الحياة ولكن كل المغريات في هذه البيوتات لم تغر الطاهرة باللهو مهما كان بريئا مع قريناتها من بنات قريش.

وقد حفظ نساء مكة وحفظ لها التأريخ ما كان لها في نفوسهن من منزلة عظيمة وكن يذهبن إليها زائرات فينلن من كرمها وفضلها، وإذا ما خرجت إلى البيت العتيق لتطوف به خرجن معها وقد أحطن بها فلا تلغو واحدة منهن في قولها ولا تتكلم إلا بالجد من القول، وكن حريصات أن لا تسمع آذان الطاهرة منهن كلمة تنبو عنها.

ومن ألقابها التي فازت بها دون نساء قريش " سيدة نساء قريش " ولا يلقب بهذا اللقب الكبير وهذه الصفة الغالية إلا من حازت صفات

تقترب من الكمال، وقد أجمع الناس على ما امتازت به خلقا وخلقا، فلم تخضع للمال الذي يفيض عليها من تجارتها، ولم تستعبدها التجارة فتتحكم في خصالها وتجعلها لتحقيق رغبة أو لتجني ثمرة إنما هي التي تخضع كل هذا لعاطفة سامية.

قال العلماء والكتاب في تحليلها: كانت نفسها مشغولة عن الناس وعن التحدث في أمورهم بالبحث والسؤال عما وراء هذه الحياة، كانت تسأل عن الرسل الذين أرسلوا وعن الرسول الذي سيرسله الله لهداية الناس وعن الإله العظيم الخليق بالعبادة والذي ينبغي السجود له والخضوع لسلطانه، يساعدها في هذا التفكير نفسها الصافية وزكاؤها المتوقد.

فقد روت كتب التأريخ أنها كانت دائمة الحديث مع ابن عمها الشيخ الكبير ورقة بن نوفل في الرسول الذي سيرسله الله لهداية البشر وكانت دائما تردد أسئلة بينها وبين نفسها: هل قرب زمن هذا النبي؟

وهل ستراه؟

وما من مكانها منه؟

لقد أبعدها هذا التفكير السامي في الرسالة المنتظرة والرسول عن لغو الحياة الذي كان متبعا ذاك الزمان، فارتفعت إلى مقام محمود بين الناس جعلها تفوز بلقب " سيدة نساء قريش ".

ولم تكن قريش خالية من نساء كريمات، فقد كان في مكة وفي قريش خاصة كثير من النساء ذوات العقل والتفكر وصاحبات الحزم والثبات،

لكن السيدة خديجة تفوقت عليهن بفكرها وعقلها وحزمها وثباتها وشرفها وطهارتها وترفعها عن لغو الحياة كما اشتهرت بين قومها بالفضل والكرم ومعاونة المحتاج وكان يغشى بيتها الفقيرات والمحتاجات والضيفان، فكانت تنفق على الجميع من خيرها وبرها حتى غبطها أهل مكة لمقامها وأخلاقها وذكائها وإنفاقها، فلقبوها بهذا اللقب " سيدة نساء قريش "، وفوزها بلقب " أم المؤمنين " يرتفع بها إلى منزلة عظيمة ومكانة مرموقة على مر الأيام والدهور.

فلقد بذلت أقصى ما في وسعها لتخفف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمن معها من الأهل والمسلمين وطأة المقاطعة والحصار، كانت ترسل سرا إلى أهلها وذويها والمخلصين الذين لم يقعوا تحت نير الحصار والمقاطعة ليرسلوا لها ما يستطيعون إرساله من الطعام لتستعين به ومن معها من المسلمين، وقد ظاهروا أعداء الدعوة فكانوا أوفياء لها وأسرعوا إلى الاستجابة لطلبها

ولقد كرمها الله بأن جعلها أولى أمهات المؤمنين، ولعل من أسمى الألقاب وأرفعها وأعظمها منزلة وأشرفها أن تلقب الطاهرة وسيدة نساء قريش وأم المؤمنين بلقب " سيدة نساء العالمين " وهذا اللقب لم تنله سيدة من أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سواء زوجاته الميمونات رضي الله عنهن أو من غيرهن إلا إذا

استثنينا السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله وبنت السيدة الطاهرة خديجة رضي الله عنهما ولم تنله قبلها إلا امرأتان عظيمتان ممن اختار الله تعالى هما مريم بنت عمران والسيدة آسية بنت مزاحم.

فقد روى الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خط
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الأرض أربعة خطوط وقال: أتدرون ما هذا؟
قالوا: الله
ورسوله أعلم.
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون.
وفي البخاري عن علي كرم الله وجهه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): خير
نسائها
مريم وخير نساءها خديجة.
وهذه منزلة استحقتها ونالتها أم الزهراء عن جدارة، فقد قدمت لله
كل ما تملك وضحت في سبيله لكل غال وعزيز وشدت من أزر رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم تتخل عن مساعدته ومعاونته وسوف يتضح ذلك
من خلال
معالجة حياة الزهراء وأثرها في حياة ابنتها.

الزواج المبارك وثمرته

عم السرور أنحاء مكة حين ذاع خبر خطبة الأمين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لخديجة بنت خويلد، وأصبحت أخبار هذا الزواج المرتقب تستأثر بمجتمعات مكة وأنديتها، وغبطت النساء الثيبات والأبكار خديجة بهذا الزوج الكريم الذي كانت تطلع إليه العيون وتحفوا إليه القلوب من بنات قريش.

فما كان في شباب مكة أنضر شبابا ولا أطهر قلبا ولا أحزم رأيا ولا أصوب قولا ولا أعلى مكانة ولا أكبر شرفا من الأمين الذي استحوذ على القلوب بجميل صفاته وعظيم أخلاقه ورفعة نسبه وكمال صدقه وأمانته.

وحدد يوم الزفاف فأقيمت الأفراح ونحرت الإبل ونصبت الجفان وحضرت السادة والكبراء والشباب، وعمت المباهج والمسرات بيوت مكة التي كانت تعد محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) أكرم أبنائها وأفضل شبابها وأبنائها، وتسابق القوم في نحر الإبل وذبح الذبائح وتهيئة الطعام ومدت الأسمطة ونثرت

القصاع وأكل الناس جميعا حتى شبعوا وطربوا وغمرهم السرور وأشرقت السعادة في القلوب، فما في مكة رجل ولا امرأة ولا شاب ولا فتاة إلا شارك بهذه المناسبة العزيزة، وبلغ الفرح مداه فأي حديث أعظم في نظرهم من هذا الحديث، إذا لم تسعد مكة بهذا الزواج فبأي زواج غيره تسعد، وبأية مناسبة غيرها تطرب وتفرح وتلعب؟

ومضت الحياة بالزوجين الكريمين هانئة سعيدة طيبة، ووجد محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في خديجة عطف الزوجة وحنانها وبرها ووفاءها، فكانت له

نعم الزوج مودة ورحمة، وكان لها خير الأزواج عطفا وحنانا، ولقد ملأ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عليها الدنيا وأحست بالسعادة تملأ البيت وتفيض على قلبها

ونفسها.

وقد كانت تعلم أنها تزوجت رجلا ليس كسائر رجال مكة، بل لا مثيل له ولا مشابه في الجزيرة العربية كلها، إنه رجل لا يأنس إلى خمر ولا يلجأ إلى جوار صنم ولا ينتظم به مجلس ميسر ولا تستخف بعقله مباهج الحياة وإغراءاتها التي جذبت أكثر أبناء مكة من رجال ونساء.

وجدت خديجة نفسها أمام شخصية فذة محت ما علق بذهنها من خيال، إن ذكرت الأخلاق وما يتحلى به الرجال من صفات فإن محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم)

قد بلغ أعلى درجات الكمال الإنساني، وإن ذكرت الرجولة والحكمة فليس في الوجود من هو أملك لها من زوجها، لقد وجدت فيه من آيات الرجال وصفاتهم ما لم تر فيمن عرفت، بل ما لم تسمع بمثله أبدا عند أحد من

الرجال أنه رجل راجح العقل طيب القلب نقي السريرة له همة تعجز أن تقف في طريقها جبال مكة وبطحاؤها بل همة تسع العالم كله.
إنه شخص حين يعرفه من يتصل به يحس على الفور أنه رجل يعد لرسالة عظمي ولهذا كان في إحساس خديجة وشعورها إيمان قاطع بأن محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) هو نبي هذه الأمة، ولكن متى سيكون ذلك وكيف يكمل
الاتصال بينه وبين ربه وما هو الأمر غير العادي الذي سيكون على يديه؟!
كان الزوج يحب الخلوة فما اعترضت الزوجة وهي زوجة على مثل هذه الخلوات بل إنها هي التي كانت تعد له زاده ليستعين به على الخلوة.
الخلوة إلى النفس، زاد كل إنسان عابد متعلق بربه إنه يخلو إلى نفسه ويخلصها من كل ما يشغله من مشاغل الحياة ويجلس وحده يتفكر في آلاء الله ونعمه ويكثر من ذكره ويعمر قلبه بزاد من الخوف والرجاء، الخوف من الله تعالى القادر المقتدر، والرجاء في رحمته ورضوانه.
وكأن محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعد نفسه لتلك الرسالة العظمى التي سوف
تخرج الناس من الظلمات إلى النور، ولكن الله عز وجل هو الذي كان يعده لهذا الدور العظيم، وكانت عين الله ترعاه في كل خطوة ليحمل شرف هذه الرسالة العظيمة التي كانت بانتظاره على أحسن ما يكون الحمل وأكمل ما يكون عليه البلاغ.
وكانت الزوجة الطاهرة الوفية المطيعة تعرف حجم ما يدور في فؤاد زوجها وتقدر تلك المسؤولية المنتظرة وتعرف مطالبها وتوطد نفسها لتعينه

على أدائها وتنقضي الأيام وتتعاقب وخديجة تحرص على ألا تشغله بصغائر الأمور وتهيئ له الجو المناسب لتعبده وخلوته.
ولاحت بوادر الحمل ففرحت خديجة فرحا شديدا، فما كانت امرأة في قريش أشد لهفة على الحمل منها وكيف لا تكون فرحتها عظيمة وهي زوجة للصادق الأمين زين شباب مكة وقد ناهزت الأربعين وزفت إلى زوجها الكريم، بشرى حملها الذي استمرت متاعبه واستخفت ثقله فظلت طوال شهوره التسعة تعد دنياها لاستقبال الوليد وتختار له المرضع قبل أن يولد كما جاء في الإصابة لابن حجر.
وجاءت اللحظة الحاسمة، ومضت فترة من الوقت والأب الكريم في انتظار أن تزف إليه البشرى وكله شوق إلى رؤية الفلذة الحية من صلبه، يرى حبة القلب التي سوف تمشي على الأرض ولم يمض وقت طويل حتى جاءته القابلة وبشرته بمولودته الأنثى، فخفق لها قلبه وفرح بالهبة الربانية الكريمة، وحمد الله على ما حباه من الولد وأجزل له الشكر على سلامة زوجته الغالية.
ثم ما لبث أن سماها زينب.
ولم يحزن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن الله رزقه بأنثى كما كان يفعل الجاهليون فقد
استقبلها بفرح وسعادة ونحرت الذبائح احتفالا بمولودها، وقد أضفت على البيت مزيدا من الإشراق والبهجة على إشراقه وبهجته بالزوجين السعيدين.

ولم يطل المقام بزينب في البيت وحدها فقد حملت أمها مرة أخرى وما هي إلا شهور وقد استقبل البيت مولودة جديدة هي رقية، واستقبلها الأبوان بنفس راضية مطمئنة، فهما على صلة وثيقة بالوهاب المنان خالق الخلق، وقد عدوا ذلك هبة طيبة من الله تعالى وخيرا وبركة.

ثم جاءت الثالثة من بعدهما أم كلثوم، وكان الظن أن يضيق الأبوان بمولد أنثى ثالثة في بيئة مفتونة بالبنين ولكنهما يدركان أن الأمر في هذا لله وحده وما كانا ليجحدا نعمته عليهما، ومن ثم أقبلا على طفلتهما الثالثة شاكرين لله ما أعطى، طامعين مع هذا في مزيد من كرمه.

ومرت الأيام والزوجان الكريمان والبنات الثلاث يرفلن في حلل السعادة والنعيم، وكانت الفتيات الصغيرات ينحلن من ناحل الحب ويشربن من ينبوع السعادة المنير الفياض (١).

---

(١) إنها فاطمة الزهراء ص ٥٢، المنار - دمشق، تأليف محمد عبدة يماني.

الباب الأول
في ولادتها واسمها وكنيتها
ذكر المحدث الجليل علامة دهره المجلسي (قدس سره) أنها صلوات الله عليها ولدت قبل الفيل بخمسة عشر سنة.
واسمها الشريف: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم، وينتهي نسبها إلى لؤي بن فهر بن غالب.
وأما كنيتها: فإنها كانت تكنى أم هند (١).
وذكر هذه الكنية أبو الفرج الأصفهاني (٢).
وذكر الهيثمي وكانت في الجاهلية الطاهرة (٣).
وذكر الزرقاني في شرحه: وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة لشدة

---

(١) البحار ١٦ / ١٢.
(٢) الأغاني ١٦ / ١٤٥، دار الفكر - بيروت.
(٣) مجمع الزوائد ٩ / ٢١٨.

عفافها، وكانت تسمى سيدة نساء قريش (١).
وذكر مثله في السيرة الحلبية (٢).
وعن ابن حجر العسقلاني: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدية زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
وقال الزبير بن بكار: كانت تدعى قبل البعثة الطاهرة، وأمها فاطمة بنت زائدة قرشية من بني عامر بن لؤي (٣).
وعن الذهبي: خديجة أم المؤمنين وسيدة نساء العالمين في زمانها أم القاسم ابنة خويلد بن أسد (٤).
وعن المحقق المحدث الأربلي (رحمه الله): إنها ولدت قبل الفيل بخمسة عشر سنة (٥).
ومثله في أعيان الشيعة (٦).
وعن ابن الجوزي في المنتظم: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم (٧)

---

(١) شرح المواهب اللدنية ١ / ١٩٩.
(٢) السيرة الحلبية ١ / ١٣٧.
(٣) الإصابة في تميز الصحابة ٤ / ٢٨١، دار إحياء التراث - بيروت.
(٤) سير أعلام النبلاء ٢ / ١٠٩، مؤسسة الرسالة، بيروت.
(٥) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١ / ١٣.
(٦) أعيان الشيعة ٦ / ٣٠٨، دار التعارف - بيروت.
(٧) المنتظم ٢ / ٣١٦.

وعن الفقيه الكبير والرجالي المعروف المامقاني (رحمه الله): وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية وأمها فاطمة بنت زائدة بنت الأصم كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة (١) ومثله في أسد الغابة.

وعن أبي الفرج الأصفهاني: تكنى أم هند بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي (٢).

وعن الفقيه والرجالي ملا علي العلياري (رحمه الله): خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية وأمها فاطمة بنت زائدة بنت الأصم (٣).

وعن الدولابي: هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

أمها: فاطمة بنت زيد بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي.

وأمها: هالة بنت عبد مناف بن الحرث بن عبد بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي.

---

(١) تنقيح المقال ٣ / ٧٧.

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٥٧ الشريف الرضي.

(٣) بهجة الآمال في شرح زبدة المقال ٧ / ٥٧٦.

وأمها: قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي.
وأمها: عاتكة بنت عبد العزى بن قصي.
وأمها: روية بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي.
وأمها: قيلة بنت رواقة بنت جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي.
وأمها: أميمة بنت عامر بن الحرث بن فهر (١).
وذكر العلامة الكبير السيد ناصر حسين الهندي: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي (٢).
وعن النسابة الشهير جمال الدين أحمد بن علي الداودي الحسيني: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن عبد مناف (٣).
أقول: هذا خلاف ما هو المعروف والمشهور من أن عبد العزى بن قصي وعبد مناف وعبد العزى أخوة وأبوهم قصي، ولهذا قالوا بأن خديجة بنت عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسوف يأتي في بعض الأخبار تخاطبه: يا بن العم، ولعل
هذا اشتباه من الناسخ، والله العالم بحقائق الأمور.

---

(١) الذرية الطاهرة ص ٤٤، جماعة المدرسين - قم.
(٢) إفحام الأعداء والخصوم ص ١٣١، المطبعة العلمية - قم.
(٣) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ٣٦، الشريف الرضي - قم.

الباب الثاني
في تزويجها صلوات الله عليها
ذكر الشيخ الصدوق قدس سره الشريف: وخطب أبو طالب (رحمه الله) لما تزوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة بنت خويلد رحمها الله بعد أن خطبها إلى أبيها،
ومن الناس من يقول: إلى عمها، فأخذ بعضادتي الباب ومن شاهده من قريش حضور، فقال:
الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شئ وجعلنا الحكام على الناس في بلدنا الذي نحن فيه، ثم إن ابن أخي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بن عبد الله بن عبد المطلب
لا يوزن برجل من قريش إلا رجح، ولا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه وإن كان في المال قل فإن المال رزق عائل وظل زائل وله خطر عظيم وشأن رفيع ولسان شافع جسيم.

فزوجه ودخل بها من الغد، فأول ما حملت ولدت عبد الله بن
محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).
وذكرها الشيخ المفيد أعلى الله مقامه الشريف (٢)، وأيضا الطبرسي (٣)،
وذكرها السيد الجليل صدر الدين علي خان المدني قال: " وله والله بعد نبأ
شايع وخطب جليل ".
وذكر السيد (قدس سره): قالت الإمامية: ومما يدل على إيمانه خطبة النكاح.
أفتراه يعلم نبأه الشايع وخطبه الجليل ثم يعانده ويكذبه وهو من
أولي الألباب؟ هذا غير سائغ في العقول (٤).
وعن شيخ الطائفة الطوسي (قدس سره) في أعمال شهر ربيع الأول ويوم العاشر
منه تزوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بخديجة بنت خويلد وله يومئذ خمسة
وعشرين
سنة (٥).
وعن الشيخ الطبرسي (قدس سره): أول امرأة تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) خديجة
بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، تزوجها وهو ابن خمس
وعشرين سنة، وكانت قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية،

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٣ / ٢٥١، دار الأضواء - بيروت.
(٢) رسالة في المهر ٩ / ٢٩ ضمن مصنفات الشيخ المفيد، قم.
(٣) مكارم الأخلاق ص ٢٠٥، الشريف الرضي - قم. وذكرها ابن المغازلي في المناقب:
ص ٣٣٢ والعاصمي في العسل المصفى: ج ١ ص ١٥٤.
(٤) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص ٥١، بصيرتي - قم.
(٥) مصباح المتهجد ص ٥٥٠ الأعلمي - بيروت.

ثم تزوجها أبو هالة الأسدي فولدت له هند بن أبي هالة، ثم تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وربى ابنها هندا... وذكر قريب ما تقدم (١).
وأما النزاع: هل هي متزوجة أو لا؟ ذهب المشهور للأول والأمر سهل ولا نتيجة تترتب على هذا النزاع كما ذكر الفقيه الكبير المامقاني في رجاله.
وذكر المجلسي (قدس سره): كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشئ تجعله لهم منه، وكانت قريش قوما تجارا، فلما بلغها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من صدق حديثه وعظيم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه وعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجرا إلى الشام وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة، حتى أقدم الشام فنزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب، فأطلع الراهب إلى ميسرة.
فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟
فقال ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم.
فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي.
ثم باع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سلعته التي خرج فيها واشترى ما أراد أن يشتري ثم أقبل قافلا إلى مكة ومعه ميسرة، وكان ميسرة فيما يزعمون قال:

---

(١) إعلام الورى ج ١ ص ٢٧٤ مؤسسة آل البيت.

إذا كانت الهاجرة واشتد الحر نزل ملكان يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره، فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فأضعف أو قريبا.
وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من إظلال الملكين، فبعثت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت له - فيما يزعمون -: يا بن عم قد رغبت
فيك لقرابتك مني وشرفك في قومك وسطتك فيهم وأمانتك عندهم وحسن خلقك وصدق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها، كانت خديجة امرأة حازمة لبيبة وهي يومئذ أوسط قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا، وكل قومها قد كان حريصا على ذلك لو يقدر عليه، فلما قالت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما
قالت ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فتزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).
وذكرت قصة الغمامة التي تظله (صلى الله عليه وآله وسلم) في تفسير الإمام العسكري (عليه السلام)
فراجع (٢)، وأيضا الحر العاملي قدس سره الشريف (٣).
وفي الكافي عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يتزوج خديجة بنت خويلد أقبل أبو طالب في أهل بيته
ومعه نفر من قريش حتى دخل على ورقة بن نوفل عم خديجة فابتدأ أبو

---

(١) البحار ١٦ / ٨.
(٢) التفسير للإمام العسكري (عليه السلام) ص ١٥٥، مدرسة الإمام المهدي - قم.
(٣) إثبات الهداة ٢ / ١٥١.

طالب بالكلام فقال:
الحمد لرب هذا البيت الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل وأنزلنا حرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه، ثم إن ابن أخي هذا يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ممن لا يوزن برجل من
قريش إلا رجح به ولا يقاس به رجل إلا عظم عنه ولا عدل له في الخلق وإن كأم مقلا في المال فإن المال رفد جار وظل زائل وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها، والمهر علي في مالي الذي سألتموه عاجله وآجله، وله ورب هذا البيت حظ عظيم ودين شائع ورأي كامل.
ثم سكت أبو طالب فتكلم عمها وتلجلج وقصر عن جواب أبي طالب وأدركه القطع والبهر، وكان رجلا من القسيسين.
فقالت خديجة مبتدئة: يا عماه إنك وإن كنت أولى بنفسي مني في الشهود فلست أولى بي من نفسي، قد زوجتك يا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسي والمهر
علي في مالي فأمر عمك فلينحر ناقة فليولم بها، وأدخل على أهلك.
قال أبو طالب: اشهدوا عليها بقبولها محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) وضمانها المهر في
مالها.
فقال بعض قريش: يا عجباه المهر على النساء للرجال!
فغضب أبو طالب غضبا شديدا وقام على قدميه وكان ممن يهابه الرجال ويكره غضبه.

فقال: إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلى الأثمان وأعظم المهر وإذا كانوا أمثالكم لم يزوجوا إلا بالمهر الغالي.
ونحر أبو طالب ناقة ودخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأهله.
فقال رجل من قريش يقال له عبد الله بن غنم:
هنيئا مريئا يا خديجة قد جرت * لك الطير فيما كان منك بأسعد
تزوجت خير البرية كلها * ومن ذا الذي في الناس مثل محمد
وبشر به البران عيسى بن مريم * وموسى بن عمران فيا قرب موعد
أقرت به الكتاب قدما بأنه * رسول من البطحاء هاد ومهتد (١)
وذكر شطره الحر العاملي (٢) وكذا ابن أبي جمهور الأحسائي (٣) وذكر الخطبة أيضا الإمام شمس الدين بن معد الموسوي (٤)، وابن خلدون (٥)،

---

(١) فروع الكافي ٥ / ٣٧٤، دار الأضواء - بيروت.
(٢) وسائل الشيعة ١٤ / ١٩٧، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
(٣) عوالي اللئالي ٣ / ٢٩٨.
(٤) الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص ١٨٥، سيد الشهداء - قم.
(٥) تاريخ ابن خلدون ج ٣ قسم الأول ص ٧١٢، دار الكتاب اللبناني.

وذكرها الفقيه علي بن يوسف الحلي (١) وذكر الخبر كاملا الفقيه العلامة ابن فهد الحلي (قدس سره) (٢).
أقول: المستفاد من هذ الرواية أن المزوج لها عمها ورقة بن نوفل بخلاف الروايات المتقدمة والآتية أن والدها هو المزوج لها ولا منافاة بينهما لاحتمال وقوع العقد مرتين ويكون وكيلا من أبيها (عليها السلام) كما صرح في الخبر.
ويؤيد وقوعه مرتين ما ذكره الفقيه أسد الله الدزفولي: وتكلم أبو طالب وقال أحببت أن يشركك عمها فقال عمها اشهدوا علي يا معاشر قريش إني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد (٣)
وبالجملة لا تنافي بين الإثباتين كما ذكر في محله من الأصول.
وبعبارة أجلى ليس في الأخبار أنه في وقت وزمان واحد وقع هذا العقد حتى لا يعقل في آن واحد وقوعه مرتين فتحصل المنافاة بين الأخبار فلاحظ.
وفي البحار: قال أبو الحسن البكري في كتاب الأنوار: مر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوما
بمنزل خديجة بنت خويلد وهي جالسة في ملأ من نسائها وجواريها وخدمها وكان عندها حبر من أحبار اليهود، فلما مر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نظر إليه ذلك الحبر
وقال: يا خديجة اعلمي أنه قد مر الآن ببابك شاب حدث السن فأمري من يأتي به، فأرسلت إليه جارية من جواريها. وقالت: يا سيدي، مولاتي تطلبك. فأقبل ودخل منزل خديجة. فقالت: أيها الحبر هذا الذي أشرت إليه؟

---

(١) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية ص ١٤٤، المرعشي - قم.
(٢) المهذب البارع ٣ / ١٧٦، جماعة المدرسين.
(٣) مقابس الأنوار: ص ٢٦٩ حجري ط آل البيت، قم.

قال: نعم هذا محمد بن عبد الله.
قال له الحبر: اكشف لي عن بطنك.
فكشف له.
فلما رآه قال:
هذا والله خاتم النبوة.
فقالت له خديجة: لو رآك عمه وأنت تفتشه لحلت عليك منه نازلة البلاء وإن أعمامه ليحذرون عليه من أحبار اليهود.
فقال الحبر: ومن يقدر على محمد هذا بسوء.
هذا وحق الكليم رسول الملك العظيم في آخر الزمان فطوبى لمن يكون له بعلا وتكون له زوجة وأهلا فقد حازت شرف الدنيا والآخرة.
فتعجبت خديجة وانصرف محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد اشتغل قلب خديجة بنت خويلد بحبه، (وكانت خديجة ملكة عظيمة) وكان لها من الأموال والمواشي شئ لا يحصى.
فقالت: أيها الحبر بم عرفت محمدا أنه نبي؟
قال: وجدت صفاته في التوراة أنه المبعوث آخر الزمان يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه وسوف يتزوج بامرأة من قريش (سيدة قومها وأميرة عشيرتها)، وأشار بيده إلى خديجة ثم بعد ذلك.
قال لها: احفظي ما أقول لك يا خديجة، وأنشأ يقول:
يا خديجة لا تنسي الآن قولي * وخذي منه غاية المحصول

يا خديجة هذا النبي بلا شك * هكذا قد قرأت في الإنجيل
سوف يأتي من الإله بوحي * ثم يجبى من الإله بالتنزيل
ويزوجه بالفخار ويحظى * في الورى شامخا على كل جبل
فلما سمعت خديجة ما نطق به الحبر تعلق قلبها بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكتمت
أمرها.
فلما خرج من عندها قال: اجتهدي أن لا يفوتك محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو
الشرف في الدنيا والآخرة.
وكان لخديجة عم يقال له ورقة وكان قد قرأ الكتب كلها وكان عالما حبرا، وكان يعرف صفات النبي الخارج في آخر الزمان، وكان عند ورقة أنه يتزوج بامرأة " سيدة من قريش تسود قومها " وتنفق عليه مالها وتمكنه من نفسها وتساعده على كل الأمور.
فعلم ورقة أنه ليس بمكة أكثر مالا من خديجة فرجا ورقة أن تكون ابنة أخيه خديجة.
وكان يقول لها: يا خديجة سوف تتصلين برجل يكون أشرف أهل الأرض والسماء.
وكان لخديجة في كل ناحية عبيد ومواشي حتى قيل أن لها أزيد من ثمانين ألف جمل متفرقة في كل مكان، وكان لها في كل ناحية تجارة وفي كل بلد مال مثل مصر والحبشة وغيرها، وكان أبو طالب (رضي الله عنه) قد كبر وضعف عن كثرة السفر وترك ذلك من حيث كفل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فدخل عليه

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم فوجده مهموما.
فقال: ما لي أراك يا عم مهموما؟
فقال: يا بن أخي إعلم أنه لا مال لنا وقد اشتد الزمان علينا وليس لنا مادة وأنا قد كبرت وضعف جسمي وقل ما بيدي وأريد أن أنزل إلى ضريحي وأريد أن أرى لك زوجة تسر قلبي يا ولدي لتسكن إليها ومعيشة يرجع نفعها إليك.
فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ما عندك يا عم من الرأي.
قال: إعلم يا بن أخي أن هذه خديجة بنت خويلد قد انتفع بمالها أكثر الناس وهي تعطي مالها سائر من يسألها التجارة ويسافرون به، فهل لك يا بن أخي أن تمضي معي إليها ونسألها أن تعطيك مالا تتجر فيه.
فقال نعم، قم إليها وافعل ما بدا لك.
قال أبو الحسن البكري: لما اجتمع بنو عبد المطلب قال أبو طالب لإخوته: إمضوا بنا إلى دار خديجة بنت خويلد حتى نسألها أن تعطي محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) مالا يتجر به، فقاموا من وقتهم وساعتهم وساروا إلى دار خديجة
وكان لخديجة دار واسعة تسع أهل مكة جميعا، وقد جعلت أعلاها قبة من الحرير الأزرق وقد رقمت في جوانبها صفة الشمس والقمر والنجوم وقد ربطته من حبال الإبريسم وأوتاد من الفولاذ، وكانت قد تزوجت برجلين أحدهما اسمه أبو شهاب وهو عمرو الكندي والثاني اسمه عتيق بن عائذ، فلما ماتا خطبها عقبة بن أبي معيط والصلت بن أبي يهاب فكان لكل واحد

منهما أربعمائة عبد وأمة، وخطبها أبو جهل بن هشام وأبو سفيان، وخديجة لا ترغب في واحد منهم.
وكان قد تولع قلبها بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما سمعت من الأحبار والرهبان والكهان وما يذكرونه من الدلالات وما رأت قريش من الآيات.
فكانت تقول: سعدت من تكون لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قرينة فإنه يزين صاحبه.
وازداد بها الوجد ولج بها الشوق فبعثت إلى عمها ورقة ابن نوفل
فقالت له: يا عم أريد أن أتزوج وما أدري بمن يكون وقد أكثر علي الناس وقلبي لا يقبل منهم أحدا.
فقال لها ورقة: يا خديجة ألا أعلمك بحديث غريب وأمر عجيب؟
قالت: وما هو يا عم؟
قال: عندي كتاب من عهد عيسى (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه طلاسم وعزائم أعزم بها
على ماء وتأخذينه وتغسلين به ثم أكتب كتابا فيه كلمات من الزبور وكلمات من الإنجيل فتضعيه تحت رأسك عند النوم وأنت على فراشك ملتفة بثيابك فإن الذي يكون زوجك يأتيك في منامك حتى تعرفيه باسمه وكنيته.
فقالت: أفعل يا عم.
قال: حبا وكرامة، وكتب الكتاب وأعطاها إياها، وفعلت ما أمرت به ونامت، فرأت كأن قد جاء إليها رجل لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاذق، أدعج العينين، أزج الحاجبين، أحور المقلتين، عقيقي الشفتين، مورد الخدين، أزهر اللون، مليح الكون، معتدل القامة، تظله الغمامة، بين كتفيه

علامة، راكب على فرس من نور، مزمم بسلسلة من ذهب، على ظهره سرج من العيقان مرصع بالدر والجوهر، له وجه كوجه الآدميين، منشق الذنب، له أرجل كالبقر، خطوته مد البصر، وهو يرقل بالراكب، وكان خروجه من دار أبي طالب، فلما رأته خديجة ضمته إلى صدرها وأجلسته في حجرها ولم تنم باقي ليلتها إلى أن أقبلت إلى عمها ورقة وقالت: أنعمت صباحا يا عم.

قال: وأنت لقيت نجاحا، فلعلك رأيت شيئا في منامك.

قالت: رأيت رجلا صفته كذا وكذا!

فعندها قال ورقة: يا خديجة إن صدقت رؤياك تسعدين وترشدين فإن الذي رأيته متوج بتاج الكرامة الشفيع في العصاة يوم القيامة سيد العرب والعجم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

قالت: وكيف لي بما تقول يا عم وأنا كما يقول الشاعر:

أسير إليكم قاصدا لأزوركم * وقد قصرت بي عند ذاك رواحلي
وملك الأماني خدعة غير أنني * أعلل حد الحادثات بباطل
أحمل برق الشرق شوقا إليكم * وأسأل ريح الغرب رد سائلي

قال: فزاد بها الوجد وكانت إذا خلت بنفسها فاضت عبرتها أسفا

وجرت دمعتها لهفا وهي تقول:
كم اشتد الوجد والأجفان تهتكه * وأطلق الشوق والأعضاء تمسكه
جفاني القلب لما أن تملكه * غيري فوا أسفا لو كنت أملكه
ماضر من لم يدع مني سوى رمقي * لو كان يمسح بالباقي فيتركه
قال الراوي: وأعجب ما رأيت في هذا الأمر العجيب والحديث
الغريب أن خديجة لم تفرغ من شعرها إلا وقد طرق الباب، فقالت لجاريتها:
انزلي وانظري من بالباب لعل هذا خبر من الأحباب، ثم أنشأت تقول:
أيا ريح الجنوب لعل علم * من الأحباب يطفئ بعض حري
ولم لا حملوك إلي منهم * سلاما أشتريه ولو بعمري
وحق ودادهم إني كتوم * وإني لا أبوح لهم بسري
أراني الله وصلهم قريبا * وكم يسر أتى من بعد عسر
فيوم من فراقكم كشهر * وشهر من وصالكم كدهر
قال: ثم نزلت الجارية وإذا أولاد عبد المطلب بالباب، فرجعت إلى
خديجة وقالت: يا سيدتي إن بالباب سادات العرب ذوي المعالي والرتب
أولاد عبد المطلب فرمقت خديجة رمق الهوى ونزل بها دهش الجوى
وقالت: افتحي لهم الباب وأخبري ميسرة يعتد لهم المساند والوسائل وإني

لأرجو أن يكونوا قد أتوني بحبيبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قالت شعرا:

ألذ حياتي وصلكم ولقاكم * ولست ألذ العيش حتى أراكم
وما استحسنت عيني من الناس غيركم * ولا لذ في قلبي حبيب سواكم
على الرأس والعينين جملة سعيكم * ومن ذا الذي في فعلكم قد عصاكم
وما غيركم في الحب يسكن مهجتي * وإن شئتم تفتيش قلبي فهاكم
فها أنا محسوب عليكم بأجمعي * وروحي ومالي يا حبيبي فداكم

قال صاحب الحديث: وبسط لهم ميسرة المجلس بأنواع الفرش فما استقر بهم الجلوس إلا وقدم لهم أصناف الطعام والفواكه من الطائف والشام فأكلوا وأخذوا في الحديث.

فقالت لهم خديجة من وراء الحجاب بصوت عذب وكلام رطب: يا سادات مكة أضائت بكم الديار وأشرقت بكم الأنوار فلعل لكم حاجة فتقضى أو ملمة فتمضى فإن حوائجكم مقضية، وقناديلكم مضيئة.

فقال أبو طالب (رضي الله عنه): جئناك في حاجة يعود نفعها إليك وبركتها عليك.

قالت: يا سيدي وما ذلك.

قال: جئناك في أمر ابن أخي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).
فلما سمعت ذلك غاب رشدها عن الوجود وأيقنت بحصول المقصود
وقالت شعرا:
بذكركم يطفئ الفؤاد من الوقد * ورؤيتكم فيها شفا أعين الرمد
ومن قال إني أشتفي من هواكم * فقد كذبوا لو مت فيه من الوجد
وما لي لا أملأ سرورا بقربكم * وقد كنت مشتاقا إليكم على البعد
تشابه سري في هواكم وخاطري * فأبدي الذي أخفى وأخفي الذي أبدي
ثم قالت بعد ذلك: يا سيدي أين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى نسمع ما يقول.
قال العباس (رضي الله عنه): أنا آتيكم به فنهض وسار يطلبه من الأبطح فلم يجده فالتفت يمينا وشمالا فقالوا: ما تريد.
فقال: أريد ابن أخي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).
فقالوا له: في جبل حرى.
فسار إليه فإذا هو فيه نائما في مرقد إبراهيم الخليل (عليه السلام) ملتفا ببرده وعند رأسه ثعبان عظيم في فمه طاقة ريحان يروحه بها، فلما نظر إليه العباس.

قال: خفت عليه من الثعبان فجذبت سيفي وهممت بالثعبان فحمل الثعبان على العباس، فلما رأى العباس ذلك صاح من وقته: أدركني يا بن أخي، ففتح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عينيه فذهب الثعبان كأنه لم يكن.
فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ما لي أرى سيفك مسلولا.
قال: رأيت هذا الثعبان عندك فسللت سيفي وقصدته خوفا عليك منه، فعرفت في نفسي الغلبة فصحت بك فلما فتحت عينك ذهب كأنه لم يكن.
فتبسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: يا عم ليس هذا بثعبان ولكنه ملك من الملائكة ولقد رأيته مرارا وخاطبته جهارا.
وقال لي: يا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، إني ملك من عند ربي موكل بحراستك في الليل والنهار من كيد الأعداء والأشرار.
قال: ما ينكر فضلك يا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).
فقال له: سر معي إلى دار خديجة بنت خويلد تكون أمينا على أموالها تسير بها حيث شئت.
قال: أريد الشام.
قال: ذلك إليك.
فسار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والعباس إلى بيت خديجة وكان من عادته (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أراد زيارة قوم سبقه النور إلى بيتهم، فسبقه النور إلى بيت خديجة، فقالت لعبدها ميسرة: كيف غفلت عن الخيمة حتى عبرت الشمس إلى المجلس.

قال: لست بغافل عنها، وخرج فلم يجد تغير وتد ولا طنب ونظر إلى
العباس فوجده قد أقبل هو والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معه، فرجع وقال لها: يا مولاتي
هذا الذي رأيته من أنوار محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).
فجاءت خديجة لتنظر إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما دخل المجلس نهض أعمامه
إجلالا له وأجلسوه في أوساطهم، فلما استقر بهم الجلوس قدمت لهم
خديجة الطعام فأكلوا، ثم قالت خديجة: يا سيدي آنست بك الديار
وأضاءت بك الأقدار وأشرقت من طلعتك الأنوار، أترضى أن تكون أمينا
على أموالي تسير بها حيث شئت.
قال: نعم رضيت.
ثم قال: أريد الشام.
قالت: ذلك إليك، وإني قد جعلت لمن يسير على أموالي مائة وقية من
الذهب الأحمر ومائة وقية من الفضة البيضاء وجملين وراحلتين، فهل أنت
راض؟
فقال أبو طالب (رضي الله عنه): رضى ورضينا وأنت يا خديجة محتاجة إليه لأنه
من حيث خلق ما وقف له العرب على صبوة وإنه مكين أمين.
قالت خديجة: تحسن يا سيدي تشد على الجمل وترفع عليه الأحمال؟
قال: نعم.
قالت: يا ميسرة آتني ببعير حتى أنظر كيف يشد عليه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).
فخرج ميسرة وأتى ببعير شديد المراس قوي الباس لم يجسر أحد من

الرعاة أن يخرجه من بين الإبل لشدة بأسه، فأدناه ليركبه فهدر وشقشق واحمرت عيناه.
فقال له العباس: ما كان عندك أهون من هذا البعير؟
تريد أن تمتحن به ابن أخينا؟
فعند ذلك قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): دعه يا عم.
فلما سمع البعير كلام البشير النذير برك على قدمي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعل
يمرغ وجهه على قدمي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونطق بكلام فصيح.
وقال: من مثلي وقد لمس ظهري سيد المرسلين؟
فقلن النسوة اللاتي كن عند خديجة: ما هذا إلا سحر عظيم قد أحكمه هذا اليتيم.
قالت لهم خديجة: ليس هذا ساحرا وإنما هو آيات بينات وكرامات ظاهرات، ثم قالت:
نطق البعير بفضل أحمد مخبرا * هذا الذي شرفت به أم القرى
هذا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) خير مبعوث أتى * فهو الشفيع وخير من وطأ الثرى
يا حاسديه تمزقوا من غيظكم * فهو الحبيب ولا سواه في الورى
قال: وخرج أولا عبد المطلب وأخذوا في أهبة السفر، فالتفتت خديجة إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقالت:
يا سيدي ما معك غير هذه الثياب فليست هذه تصلح للسفر؟
فقال: لست أملك غيرها.

فبكت خديجة وقالت:
عندي يا سيدي ما يصلح للسفر غير أنهن طوال فأمهل حتى أقصرها لك.
فقال: هلمي بها.
وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا لبس القصير يطول وإذا لبس الطويل يقصر كأنه مفصل عليه، فأخرجت له ثوبين من قباطي مصر وجبة عدنية وبردة يمنية وعمامة عراقية وخفين من الأديم وقضيب خيزران، فلبس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
الثياب وخرج كأنه البدر في تمامه، فلما نظرت إليه جعلت تقول:
أوتيت من شرف الجمال فنونا * ولقد فتنت بها القلوب فتونا
قد كونت للحسن فيك جواهر * فيها دعيت الجوهر المكنونا
يا من أعار الظبي في لفتاته * للحسن جيدا ساميا وجفونا
أنظر إلى جسمي النحيل وكيف قد * أجريت من دمع العيون عيونا
أسهرت عيني في هواك صبابة * وملئت قلبي لوعة وجنونا
ثم قالت: يا سيدي عندك ما تركب عليه؟
قال: إذا تعبت ركبت أي بعير أردت.
قالت: وما يحملني عن ذلك؟ لا كانت الأموال دونك يا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).
ثم قالت لعبدها ميسرة: آتني بناقتي الصهباء حتى يركبها سيدي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأتى بها ميسرة وهي تزيد على الأوصاف لا يلحقها في سيرها
تعب ولا يصيبها نصب كأنها خيمة مضروبة أو قبة منصوبة، ثم التفتت إلى

ميسرة وناصح وقالت لهما: إعلما أنني قد أرسلت إليكما أمينا على أموالي وإنه أمير قريش وسيدها فلا يد على يده فإن باع لا يمنع وإن ترك لا يؤمر وليكن كلامكما له بلطف وأدب ولا يعلو كلامكما على كلامه.
قال عبدها ميسرة: والله يا سيدتي إن لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عندي محبة عظيمة
قديمة والآن قد تضاعفت لمحبتك له، ثم إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودع خديجة وركب
راحلته وخرج ميسرة وناصح بين يديه وعين الله ناظرة إليه، فعندها قالت خديجة شعرا:
قلب المحب إلى الأحباب مجذوب * وجسمه بيد الأسقام منهوب
وقائل كيف طعم الحب قلت له * الحب عذب ولكن فيه تعذيب
أقذى (١) الذين على خدي لبعدهم * دمي ودمعي مسفوح ومسكوب
ما في الخيام وقد سارت ركابهم * إلا محب له في القلب محبوب
كأنما يوسف في كل ناحية * والحز في كل بيت فيه يعقوب
ثم إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سار مجدا إلى الأبطح فوجد القوم مجتمعين وهم
لقدومه منتظرون، فلما نظروا إلى جمال سيد المرسلين وقد فاق الخلق أجمعين فرح المحب واغتم الحاسد وظهر الحسد والكمد فيمن سبقت له الشقاوة من المكذبين، وزادت عقيدة من سبقت له السعادة من المؤمنين.
فلما نظر العباس إليهم أنشأ يقول:

---

(١) أفدي خ ل.

يا مخجل الشمس والبدر المنير إذا * تبسم الثغر لمع البرق منه أضا
كم معجزات رأينا منك قد ظهرت * يا سيدا ذكره يشفي به المرضى
فلما نظر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أموال خديجة على الأرض ولم يحمل منها
شئ زعق على العبيد وقال: ما الذي منعكم عن شد رحالكم؟
قالوا: يا سيدنا لقلة عددنا وكثرة أموالنا، فأبرك راحلته ونزل ولوى ذيله في دور منطقته وصار يزعق بالبعير فيقول بإذن الله تعالى.
فتعجب الناس من فعله.
فنظر العباس إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد احمرت وجناته من العرق.
فقال: كيف أخلي الشمس تقرح هذا الوجه الكريم؟
فعمد إلى خشبة وقال: لأتخذن منها جحفة تظل محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) من حر
الشمس، فارتجت الأقطار وتجلى الملك الجبار وأمر الأمين جبرئيل (عليه السلام) أن يهبط إلى رضوان خازن الجنان وقل له: يخرج لك الغمامة التي خلقتها
لحبيبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل أن أخلق آدم بألفي عام وانشرها على رأس حبيبي
محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما رأوها شخصت نحوها الأبصار وقال العباس: إن
محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) لكريم على ربه ولقد استغنى عن جحفتي، ثم أنشأ يقول:
وقف الهوى بي حيث كنت فليس لي * متقدم منكم ولا متأخر

ثم سار القوم حتى نزلوا بجحفة الوداع وحطوا رحالهم حتى يلحق بهم المتأخرون.
فقال مطعم بن عدي:
يا قوم إنكم سائرون إلى أرض كثيرة المهامة والأوعار وليس لكم مقدم تستشيرون به وترجعون إلى أمره والرأي عندي أنكم تقدمون عليكم رجلا لتستندوا إلى رأيه وترجعوا إلى أمره عن المنازع والمخالف.
قالوا: نعم ما أشرت به.
فقال بنو مخزوم: نحن نقدم علينا أخانا عمرو بن هشام المخزومي.
وقال بنو عدي: نحن نقدم علينا أميرنا مطعم بن عدي.
وقال بنو النضير: نحن نقدم علينا أميرنا النضر بن حارث.
وقال بنو زهرة: نحن نقدم علينا أميرنا أحيمة بن الجلاح.
وقال بنو لوي: نحن نقدم علينا أبا سفيان صخر بن حرب.
وقال ميسرة: والله ما نقدم علينا إلا سيدنا محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
وقال بنو هاشم أيضا: نقدم علينا محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم).
فقال أبو جهل: لأن قدمتم علينا محمدا لأضعن هذا السيف في بطني وأخرجه من ظهري.
فقبض حمزة على سيفه.
وقال: يا وغد الرجال ويا نذل الأفعال والله ما أريد إلا أن يقطع الله يديك ورجليك ويعمى عينيك.

فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إغمد سيفك يا عماه ولا تستفتحوا سفركم بالشر،
دعوهم يسيرون أول النهار ونحن نسير آخره فإن التقدم لقريش،
وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) أول من تكلم بهذه الكلمة، وسار أبو جهل ومن يلوذ به وقد
استغنم من بني هاشم الفرصة، وهو ينشد ويقول:
لقد ضلت حلوم بني قصي * وقد زعموا بتسييد اليتيم
وراموا للخلافة غير كفو * فكيف يكون ذا الأمر العظيم
وإني فيهم ليث حمي * بمصقول ولي جد كريم
فلو قصدوا عبيدة أو ظليما * وصخر الحرب ذا الشرف القديم
لكنا راضين لهم وكنا * لهم تبعا على خلف ذميم
فأجابه العباس يقول:
ألا أيها الوغد الذي رام ثلبنا * أتثلب قرنا في الرجال كريم
أتثلب يا ويك الكريم أخا التقى * حبيب لرب العالمين عظيم
ولولا رجال قد عرفنا محلهم * وهم عندنا في مجدب ومقيم
لدارت سيوف يفلق الهام حدها * بأيدي رجال كالليوث تقيم

حماة كماة الأسود ضراغم * إذا برزوا ردوا لكل زعيم
ثم إن القوم ساروا إلى أن بعدوا عن مكة فنزلوا بواد يقال له واد الأمواه لأنه مجتمع السيول وأنهار الشام ومنه تنبع عيون الحجاز فنزل به القوم وحطوا رحالهم وإذا بالسحاب قد اجتمع.
فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أخوفني على أهل هذا الوادي أن يدهمهم السيل
فيذهب بجميع أموالهم والرأي عندي أن نستند إلى هذا الجبل.
قال العباس: نعم ما رأيت يا بن أخي، فأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن ينادي في
القافلة أن ينقلوا رحالهم إلى نحو الجبل مخافة السيل، ففعلوا إلا رجلا من بني جمح يقال له مصعب وكان له مال كثير فأبى أن يتغير من مكانه.
وقال: يا قوم ما أضعف قلوبكم، تنهزمون عن شئ لم تروه ولم تعاينوه، فما استتم كلامه إلا وقد ترادفت السحاب والبرق ونزل السيل وامتلأ الوادي من الحافة إلى الحافة وأصبح الجمحي وأمواله كأنه لم يكن.
وأقام القوم في ذلك المكان أربعة أيام والسيل يزداد، فقال ميسرة: يا سيدي هذه السيول لا تنقطع إلى شهر ولا تقطعه السفار (١) وإن أقمنا هاهنا أضر بنا المقام ويفرغ الزاد والرأي عندي أن نرجع إلى مكة.
فلم يجبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ذلك ثم نام فرأى في منامه ملكا يقول له: يا

---

(١) السفن خ ل.

محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تحزن إذا كان غداة مر قومك بالرحيل وقف على شفير الوادي
فإذا رأيت الطير الأبيض قد خط بجناحه فأتبع الخط وأنت تقول بسم الله وبالله، وأمر قومك أن يقولوا هذه الكلمة فمن قالها سلم ومن حاد عنها غرق، فاستيقظ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو فرح مسرور، ثم أمر ميسرة أن ينادي في
الناس بالرحيل، فرحلوا وشد ميسرة رحاله، فقال الناس: يا ميسرة وكيف نسير وهذا الماء لا تقطعه إلا السفن؟
فقال: أما أنا فإن محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) أمرني وأنا لا أخالفه.
فقال القوم: ونحن أيضا لا نخالفه.
فبادر القوم وتقدم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووقف على شفير الوادي، وإذا بالطير
الأبيض قد أقبل من ذروة الجبل وخط بجناحه خطا أبيض يلمع ساقه
ونادى: أيها الناس لا يدخل أحد منكم الماء حتى يقول هذه الكلمة، فمن قالها سلم ومن حاد عنها هلك، فاقتحم القوم الماء وهم يقولون الكلمة ولم يتأخر من القوم سوى رجلين أحدهما من بني جمح والآخر من بني عدي، فقال العدوي: بسم الله وبالله، وقال الجمحي بسم اللات والعزى، فغرق الجمحي وسلم العدوي وأمواله.
فقال القوم للعدوي: ما بال صاحبك غرق؟
قال: إنه قد عوج لسانه وخالف قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فغرق.
فاغتم أبو جهل لعنه الله وقومه وقالوا: ما هذا إلا سحر عظيم.
فقال له بعض أصحابه: يا بن هشام ما هذا بسحر ولكن والله ما

أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أفضل من محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلم يرد جوابا.
وساروا حتى نزلوا على بئر وكان تنزل عليه العرب في طريق الشام،
فقال أبو جهل: والله لأجد في نفسي غبنة عظيمة إن رد محمد من سفره هذا سالما، ولقد عزمت على قتله وكيف لي بالحيلة في قتله وهو ينظر من ورائه كما ينظر من أمامه ولكن أفعل فسوف تنظرون، ثم عمد إلى الرمل والحصى وملأ حجره وكبس به البئر.
فقال أصحابه: ولم تفعل ذلك؟ فقال: أريد دفن البئر حتى إذا جاء ركب بني هاشم وقد أجهدهم العطش فيموتوا عن آخرهم، فبادر القوم بالرمل والحصى ولم يتركوا للبئر أثرا.
فقال أبو جهل لعنه الله: الآن قد بلغت مرادي، ثم التفت إلى عبد له اسمه فلاح وقال له: خذ هذه الراحلة وهذه القربة والزاد واختف تحت الجبل فإذا جاء ركب بني هاشم يقدمهم محمد وقد أجهدهم العطش والتعب ولم يجدوا للبئر أثرا فيموتوا فأتني بخبرهم فإذا أتيتني وبشرتني بموتهم أعتقتك وزوجتك بمن تريد من أهل مكة.
فقال: حبا وكرامة.
ثم سار أبو جهل وتأخر العبد كما أمره مولاه وإذا بركب بني هاشم قد أقبل يقدمهم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فبادر القوم إلى البئر فلم يجدوا له أثرا فضاقت
صدورهم وأيقنوا بالهلاك فلاذوا بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال لهم: هل هنا موضع
يعرف بالماء؟ قالوا: نعم بئر قد ردمت بالرمل والحجارة، فمشى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

حتى وقف على شفير البئر فرفع طرفه إلى السماء ونادى: يا عظيم الأسماء يا باسط الأرض ويا رافع السماء قد أضر بنا الظمأ فاسقنا الماء، فإذا بالحجارة والرمل قد تصلصلت وعين الماء قد نبعت وتفجرت وجرى الماء من تحت أقدامه فسقى القوم دوابهم وملؤوا قربهم وساروا.

وسار العبد إلى مولاه وقال: ما وراءك يا فلاح؟

وقال: والله ما أفلح من عادى محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) وحدثهم بما عاين منه،

فامتلى أبو جهل غيظا وقال للعبد: غيب وجهك عني فلا أفلحت أبدا، ثم سار حتى وصل واديا من أودية الشام يقال له ذبيان وكان كثير الأشجار إذ خرج من ذلك الوادي ثعبان عظيم كأنه النخلة السحوق ففتح فاه وزفر وخرج من عينيه الشرار فجفلت منه ناقة أبي جهل لعنه الله ولعبت بيديها ورجليها ورمته فكسرت أضلاعه فغشي عليه، فلما أفاق قال لعبيده:

تأخروا إلى جانب الطريق فإذا جاء ركب بني هاشم قد أقبل يقدمهم محمد قدموه علينا حتى إذا رأت ناقته الثعبان فعسى أن ترميه إلى الأرض فيموت، ففعل العبيد ما أمرهم به.

وإذا بركب بني هاشم قد أقبل يقدمهم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

يا بن هشام أراكم قد نزلتم وليس هو وقت نزولكم؟

فقال له: يا محمد والله قد استحييت أن أتقدم عليك وأنت سيد أهل الصفا وأعلا حسبا ونسبا فتقدم فلعن الله من يبغضك.

ففرح العباس بذلك وأراد العباس أن يتقدم فنحاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال:

إرفق يا عم فما تقديمهم لنا إلا لمكيدة لنا، ثم إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) تقدم أمامهم ودخل إلى
ذلك الشعب وإذا بالثعبان قد ظهر، فجفلت منه ناقة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فزعق بها
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: ويحك كيف تخافين وعليك خاتم الرسل وإمام البشر؟ ثم
التفت إلى الثعبان وقال له: إرجع من حيث أتيت وإياك أن تتعرض لأحد
من الركب، فنطق الثعبان بقدرة الله تعالى وقال: السلام عليك يا محمد،
السلام عليك يا أحمد.
فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى
وأطاع الملك الأعلى.
فعندها قال: يا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أنا من هوام الأرض وإنما أنا ملك من
ملوك الجن واسمي الهام بن الهيم وقد آمنت على يد أبيك إبراهيم الخليل
وسألته الشفاعة فقال: هي لولد يظهر من نسلي يقال له محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ووعدني
أن أجتمع بك في هذا المكان وقد طال بي الانتظار وقد شاهدت المسيح
عيسى بن مريم (عليه السلام) ليلة عرج به إلى السماء وهو يوصي الحواريين باتباعك
والدخول في ملتك والآن قد جمع شملي بك فلا تنسني من الشفاعة يا سيد
المرسلين. فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لك ذلك علي فعد من حيث جئت ولا
تتعرض لأحد من الركب، فغاب الثعبان، فلما نظر القوم إلى كلامه عجبوا
من ذلك وازداد أعمام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقينا وفرحا وازداد الجنود (١) غيظا

---

(١) الحسود خ ل.

وحسدا، فأنشأ العباس يقول:
يا قاصدا نحو الحطيم وزمزم * بلغ فضائل أحمد المتكرم
واشرح لهم ما عاينت عيناك من * فضل لأحمد والسحاب الأركم
قل وأت بالآيات في السيل الذي * ملأ الفجاج بسيله المتراكم
ونجى الذي لم يخط قول محمد * وهو الذي أخطأ بوسط جهنم
والبئر لما أن أضر بنا الظمأ * فدعا الحبيب إلى الإله المنعم
فاضت عيونا ثم سالت أنهرا * وغدا الحسود بحسرة وتغمغم
والهام بن الهيم لما أن رأى * خير البرية جاء كالمستسلم
ناداه أحمد فاستجاب ملبيا * وشكى المحبة كالحبيب المغرم
من عهد إبراهيم ظل مكانه * يرجو الشفاعة خوف جسر جهنم
من ذا يقاس أحمد في الفضل من * كل البرية من فصيح وأعجم
وبه توسل في الخطيئة آدم * فليعلم الأخبار من لم يعلم
ولما فرغ العباس من شعره أجابه الزبير يقول شعرا:
يا للرجال ذوي البصائر والنظر * قوموا انظروا أمرا مهولا قد خطر
هذا بيان صادق في عصرنا * من سيد عالي المراتب مفتخر
آياته قد أعجزت كل الورى * من ذا يقائس عدها أو يختصر

منها الغمام تظله مهما مشى * أنى بسير تظله وإذا خطر
وكذلك الوادي أتى مترادفا * بالسيل يسحب للحجارة والشجر
ونجى الذي قد أطاع قول محمد * وهوى المخالف مستقرا في سقر
وأزال عنا الضيم من حر الظمأ * من بعد ما بان التقلقل والضجر
والبئر فاضت بالمياه وأقبلت * تجري على الأراض أشباه النهر
والهام فيه عبارة ودلالة * لذوي العقول ذوي البصائر والفكر
كاد الحسود يذوب مما عاينت * عيناه من فضل لأحمد قد ظهر
يا للرجال ألا تنظروا أنواره * تعلو على نور الغزالة والقمر
الله فضل أحمدا واختاره * ولقد أذل عدوه ثم احتقر
فأجابه حمزة (رضي الله عنه) يقول:

ما نالت الحساد فيك مرادهم * طلبوا نقوص الحال منك فزادا
كادوا وما خافوا عواقب كيدهم * والكيد مرجعه على من كادا
ما كل من طلب السعادة نالها * بمكيدة أو أن يروم عنادا
يا حاسدين محمدا يا ويلكم * حسدا تمزق منكم الأكبادا
الله فضل أحمدا واختاره * ولسوف يملكه الورى وبلادا
وليملأن الأرض من إيمانه * وليهدين عن الغوى من حادا

قال: فشكرهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على ذلك وساروا جميعا ونزلوا واديا كانوا
يتعاهدون فيه الماء قديما فلم يجدوا فيه شيئا من الماء، فشمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن
ذراعيه وغمس كفيه في الرمل ورمق السماء وهو يحرك شفتيه، فنبع الماء من بين أصابعه تيارا وجرى على وجه الأرض أنهارا، فقال العباس: أمسك
يا بن أخي حذرا من الماء أن يفرق أموالنا، ثم شربوا وملؤا قربهم وسقوا دوابهم، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لميسرة: لعل عندك شيئا من التمر فأحضره، وكان
يأكل التمر ويغرس النوى في الأرض.

فقال له العباس: لم تفعل ذلك يا بن أخي؟
قال: يا عم أريد أن أغرسها نخلا.
قال: ومتى تطعم؟
قال: الساعة، نأكل منها ونتزود إن شاء الله تعالى.
فقال له العباس: يا بن أخي النخلة إذا غرست تثمر في خمس سنين!
قال: يا عم سوف ترى من آيات ربي الكبرى، ثم ساروا حتى تواروا عن الوادي.
فقال: يا عم ارجع إلى الموضع الذي فيه النخلات واجمع لنا ما نأكله،
فمضى العباس فرأى النخلات قد كبرت وتمايلت أثمارها وأزهرت فأوقر منها راحلته والتحق بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكان يأكل من التمر ويطعم القوم فصاروا
متعجبين من ذلك.
فقال أبو جهل لعنه الله: لا تأكلوا يا قوم مما يصنعه محمد الساحر،
فأجابه قومه وقالوا: يا بن هشام أقصر عن الكلام فما هذا بسحر.
ثم سار القوم حتى وصلوا عقبة أيله وكان بها دير وكان مملوا رهبانا وكان فيهم راهب يرجعون إلى رأيه وعقله يقال له الفيلق بن اليونان بن عبد الصليب وكان يكنى أبا خبير، وقد قرأ الكتب وعنده سفر فيه صفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من عهد عيسى بن مريم (عليه السلام)، وكان إذا قرأ الإنجيل على الرهبان
ووصل إلى صفات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بكى وقال: يا أولادي متى تبشروني بقدوم
البشير النذير الذي يبعثه الله من تهامة متوجا بتاج الكرامة تظله الغمامة

يشفع في العصاة يوم القيامة.
فقال له الرهبان: لقد قتلت نفسك بالبكاء والأسف على هذا الذي تذكره وعسى أن يكون قد قرب أوانه.
فقال: إي والله إنه قد ظهر بالبيت الحرام ودينه عند الله الإسلام فمتى تبشروني بقدومه من أرض الحجاز وهو تظله الغمامة، وأنشأ يقول شعرا:

لأن نظرت عيني جمال أحبتي * وهبت لبشرى الوصل ما ملكت يدي
وملكته روحي وما لي غيرها * وهذا قليل في محبة أحمد
سألت إلهي أن يمن بقربه * ويجمع شملي بالنبي محمد

قال: وما زال الراهب كلما ذكر الحبيب أكثر النحيب إلى أن حال منه النظر وزاد به الفكر فعند ذلك أشرف بعض الرهبان وقد أشرقت الأنوار من جبين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المختار فنظر الرهبان وقد تلألأت من الركب وقد أقبل

من الفلا وأشرق وعلا تقدمهم سيد الأمم وقد نشرت على رأسه الغمامة
فقالوا: يا أبا الرهبان هذا ركب قد أقبل من الحجاز.
فقال: يا أولادي وكم ركب قد أقبل وأتى وأنا أعلل نفسي بلعل وعسى؟
قالوا: يا أبانا قد رأينا نورا قد علا.

فقال: الآن قد زال الشقاء وذهب العناء ثم رفع طرفه نحو السماء
وقال: إلهي وسيدي ومولاي بجاه هذا المحبوب الذي زاد فيه تفكري إلا ما رددت علي بصري، فما استتم كلامه حتى رد الله عليه بصره.
فقال الراهب للرهبان: كيف رأيتم جاه هذا المحبوب عند علام الغيوب؟ ثم أنشأ يقول:

بدا النور من وجه النبي فأشرقا * وأحيا محبا بالصبابة محرقا
وابرأ عيونا قد عمين من البكاء * وأصبح من سوء المكاره مطلقا
ترى هل ترى عيناي طلعة وجهه * وأصبح من رق الضلالة معتقا

ثم قال: يا أولادي إن كان هذا النبي المبعوث في هذا الركب ينزل تحت هذه الشجرة فإنها تخضر وتثمر، فقد جلس تحتها عده من الأنبياء، وهي من عهد عيسى بن مريم (عليه السلام) يابسة، وهذه البئر لم تر فيها ماء فإنه يأتي إليها ويشرب منها، فما كان إلا قليلا وإذا الركب قد أقبل وحول البئر قد نزلوا وحطوا الأحمال عن الجمال.
وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يحب الخلوة بنفسه، فأقبل تحت الشجرة فاخضرت
وأثمرت من وقتها وساعتها، فما استقر بهم الجلوس حتى قام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
فمشى إلى البئر فنظر إليها واستحسن عمارتها وتفل فيها فتفجرت منها عيون كثيرة ونبع منها ماء معين.
فلما رأى الراهب ذلك قال: يا أولادي هذا هو المطلوب فبادروا بصنع الولائم من أحسن الطعام لنتشرف بسيد بني هاشم فإنه سيد الأنام

لنأخذ منه الذمة لسائر الرهبان.
فبادر القوم لأمره طائعين، وصنعوا الولائم.
وقال لهم: أنزلوا إلى أمير هذا القوم وقولا له: إن أبانا يسلم عليك.
ويقول لك: إنه قد عمل وليمة وهو يسألك أن تجيبه وتأكل من زاده.
فنزل بعض الرهبان فما رأى أحسن من أبي جهل لعنه الله ولم ير
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبر أبا جهل بمقالة الراهب فنادى في العرب أن هذا
الراهب قد صنع لأجلي وليمة وأرد أن تجيبوا لدعوته.
فقال القوم: من نترك عند أموالنا؟
فقال أبو جهل: اجعلوا محمد عند أموالنا فهو الصادق الأمين، وفي
هذا المعنى قيل شعرا:
ومناقب شهد العدو بفضلها * والفضل ما تشهد به الأعداء
فسار القوم إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسألوه أن يجلس عند متاعهم وسار القوم إلى الراهب يقدمهم أبو جهل لعنه الله وقد أعجب بنفسه، فلما دخلوا
الدير أحضر لهم الطعام وناداهم بالرحب والإكرام فأخذ القوم في الأكل
وأخذ الراهب القلنسوة جعل ينظر فيه ويدور على القوم رجلا رجلا
وجعل ينظر فيهم رجلا رجلا فلم ير صفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فرمى القلنسوة عن
رأسه.
ونادى: واخيبتاه وأطول شقوتاه ثم جعل يقول شعرا:

يا أهل نجد تقضى العمر في أسف * منكم وقلبي لم يبلغ أمانيه
يا ضيعة العمر لا وصل ألوذ به * من قربكم لا ولا وعد أرجيه
قال: ثم بعد ذلك قال: يا سادات قريش هل بقي منكم أحد؟
فقال أبو جهل: نعم بقي منا صبي صغير أجير على أموال بعض نسائنا، فما استتم كلامه حتى قام له حمزة وضربه ضربا وجيعا وألقاه على قفاه.
وقال: يا وغد الأنام لم لا قلت: تأخر منا البشير النذير، السراج المنير، وما تركناه عند بضائعنا وأموالنا إلا لأمانته وما فينا أصلح منه.
ثم التفت حمزة إلى الراهب وقال: أرني السفر وأخبرني بما فيه.
فقال: سيدي هذا سفر فيه صفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا بالطويل الشاهق ولا
بالقصير اللاصق، معتدل القامة، بين كتفيه علامة، تظله الغمامة، يبعث من تهامة، شفيع العصاة يوم القيامة.
قال العباس: يا راهب إذا رأيته تعرفه؟
قال: نعم.
قال: سر معي إلى الشجرة فإن صاحب هذه الصفة تحتها، فخرج
الراهب من الدير يهرول في خطواته حتى لحق بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
فلما رآه نهض قائما لا متكبرا ولا متجبرا فقال: مرحبا بالفيلق، بعد

ما قال له الراهب: السلام عليك يا أبا الفتيان. فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): وعليك
السلام يا عالم الرهبان ويا ابن اليونان يا ابن عبد الصليب.
فقال الراهب: وما أدراك أني الفيلق بن اليونان بن عبد الصليب؟
قال: أخبرك أني أبعث في آخر الزمان بالأمر العجيب، فانكب
الراهب على قدميه يقبلهما وهو يقول:
يا سيد البشر لعلك أن تجيب لوليمتنا لتحصل لنا بها الكرامة ونفوز
بمحبتك يوم القيامة.
فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إعلم أن القوم أودعوني في أموالهم.
فقال: يا مولاي تصدق علينا بالمسير إن عدم لهم عقال علي ببعير.
فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): سر، وسار معهم إلى ديرهم، وكان له بابان واحد
كبير والآخر صغير، وقد وضعوا بحيال الباب الصغير كنيسة فيها تصاوير
وتماثيل، فإذا دخل الرجل من الباب الصغير ينحي برأسه وذلك برسم
السجود للتصاوير في الكنيسة، فخطر في نفسه أن يدخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من
الباب الصغير ليتلذذ بمعاجزه وغرائب كراماته، فلما دخل الراهب أمامه
داخله الفزع من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما دخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الباب القصير أمر الله
تعالى عضادتي الباب أن ترتفع، فارتفع الباب حتى دخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
منتصب القامة.
فلما أشرف على القوم قاموا له إجلالا وأجلسوه في أوساطهم على
أعلى مكان، ووقف الراهب بين يديه والرهبان حوله فقدموا بين يديه

طرائف الشام، ثم رمق الراهب بطرفه إلى السماء.
فقال: إلهي وسيدي ومولاي أرني خاتم النبوة، فأرسل الله عز وجل جبرئيل ورفع ثيابه عن ظهره فبان خاتم النبوة بين كتفيه فسطع منه نور ساطع فلما رآه الراهب خر ساجدا هيبة من ذلك النور ثم رفع رأسه.
وقال: هو أنت حقا.
ثم إن حمزة أنشأ يقول:
أنت المظلل بالغمام وقد رأى * الرهبان أنك ذاك وانكشف الخبر
ربيت في بحبوح مكة بعدما * وضع الخليل وفاق فخرك من فخر
ورضعت في سعد لثدي حليمة * كرما ففاض الثدي نحوك وانحدر
قال: فشكره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتفرق القوم إلى رحالهم وقد كمد أبو جهل
غيظا وبقي ميسرة والراهب مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
فقال الراهب: يا سيد البشر فإن الله يوطئ لك رقاب العرب وتملك سائر البلاد وينزل عليك القرآن وتدين لك الأنام ودينك عند الله هو الإسلام وتنكس الأصنام وتمحق الأديان وتخمد النيران وتكسر الصلبان ويبقى ذكرك إلى آخر الزمان.
فأسألك يا سيدي أن تتصدق علينا بالذمام لسائر الرهبان لتأخذ

منهم أمتك الجزية في ذلك الزمان، فيا ليتني كنت معك حتى تبعث يا سيدي.
فأعطاهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذمام وأكرمهم غاية الإكرام.
وقال الراهب لميسرة: يا ميسرة اقرأ مولاتك مني السلام واعلم أنها قد ظفرت بسيد الأنام وإنه سيكون لك شأن من شأن وتفضل على سائر الخاص والعام واحذرها أن تفوتها القرب من هذا السيد فإن الله تعالى سيجعل نسلها من نسله ويبقى ذكرها إلى آخر الزمان ويحسدها عليه كل أحد، وأعلمها أنه لا يدخل الجنة إلا من يؤمن به ويصدق برسالته وأنه أشرف الأنبياء وأفضلهم وأصفاهم سريرة واحذر عليه من أعدائه اليهود في الشام حتى يعود إلى البيت الحرام.
ثم ودع الراهب وخرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولحق بالقوم وساروا من وقتهم
وساعتهم إلى أن نزلوا بأرض الشام وحطوا رحالهم.
فبادر أهل المدينة واشتروا بضاعتهم وباعت قريش بضائعها بأغلى الأثمان في أحسن بيع.
وأما ما كان من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه لم يبع شيئا من بضاعته، فقال أبو جهل لعنه الله: والله ما رأت خديجة سفرة أشأم من هذه لم يبع من بضاعتها شيئا.
فلما أصبح الصباح نادى العرب، فلما أقبلت من كل جانب وكان يريدون البضائع فلم يجدوا إلا بضائع خديجة فباعها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأضعاف ما

باعت قريش، فاغتم أبو جهل لذلك غما شديدا.
ولم يبق من بضائع خديجة إلا حمل أديم، فجاء رجل من اليهود يقال له سعيد بن قطمور وكان من أحبار اليهود وكهانهم وكان قد اطلع على صفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما نظر إليه عرفه بالنور.
وقال: هذا الذي يسفه أحلامنا ويعطل أديانا ويرمل نسواننا وأنا أحتال على قتله، ثم دنا من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
وقال: يا سيدي بكم هذا الحمل؟
فقال: بخمس مأة درهم لا ينقص منها شئ.
قال: اشتريت بشرط أن تسير معي إلى منزلي وتأكل من طعامي حتى تحصل لنا البركة.
فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): نعم.
فأخذ اليهودي حمل الأديم وسار إلى منزله وسار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما
قرب اليهودي من منزله سبق إلى زوجته.
وقال لها: أريد منك أن تساعديني على قتل هذا الذي يعطل أديانا.
قالت: وكيف أصنع به؟
قال: خذي فردة الرحى واقعدي على باب الدار فإذا رأيتيه قبض منا ثمن حمل الأديم وخرج أرمي عليه فردة الرحى حتى تقتليه ونستريح منه.
قال: فأخذت زوجة اليهودي الرحى وطلعت على سطح الدار.
فلما خرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) همت أن تلقي عليه الرحى فأمسك الله يديها

ورجف قلبها وقد غشي عليها من نور وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان لها ولدان
قائمان بفناء الدار فسقطت الرحى عليهما فماتا، فلما نظر اليهودي إلى ما جرى على أولاده نادى بأعلى صوته: يا بني قريظة، فأجابوه من كل جانب ومكان.
وقالوا له: ما ورائك؟
قال: اعلموا أنه قد حل ببلدكم هذا الرجل الذي يعطل أديانكم ويسفه أحلامكم وقد دخل منزلي وأكل من طعامي وقتل أولادي، فلما سمعت اليهود ذلك منه ركبوا خيولهم وجردوا سيوفهم وحملوا على قريش بأجمعهم.
فلما نظر أعمام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى اليهود لبسوا دروعهم وبيضهم وركبوا
خيولهم العربية وارتفع الصياح وشهروا الصفاح.
وقالوا: ما أبركه من صائح صاح.
وركب حمزة على جواده وهو أشقر مضمر حسن المنظر مليح المخبر صافي الجوهر من خيل قيصر، وتقلد سيفه واعتقل رمحه ولبس درعه وحمل على اليهود، فهناك جاشت عليهم الخيل من كل مكان وجل بهم الوبال، فأجمع رأيهم على أن ينفذوا منهم سبعة رجال من رؤسائهم بلا سلاح، فلما رأتهم قريش من غير سلاح.
قالوا: ما شأنكم؟
قالوا: يا معشر العرب إن هذا الرجل الذي معكم - يعنون بذلك

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) – أول من يبدئ بخراب دياركم وقتل رجالكم وتكسير
أصنامكم والرأي عندنا أن تسلموه لنا حتى نقتله ونستريح منه وأنتم.
فلما سمع حمزة الكلام قال: يا ويلكم هيهات هيهات أن نسلمه إليكم
فهو نورنا وسراجنا ولو تلفت فيه أرواحنا فهي فداه دون أموالنا.
فلما سمع اليهود ذلك أيسوا من بلوغ مرادهم ورجعوا على أعقابهم.
فلما عاين قريش اليهود قد انقلب بعضهم على بعض رأوها فرصة،
فرحل القوم يجدون بالسير إلى ديارهم وقد غنموا أسلابا من اليهود
وخيلهم وسلاحهم وقد فرحوا بالنصر والظفر.
فلما استقاموا على الطريق قال لهم ميسرة:
ما منكم أحد يا قوم إلا وقد سافر مرة أو مرتين أو أكثر فهل رأيتم
أبرك من هذه السفرة وأكثر من ربحها؟ وما ذلك إلا ببركة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو
قد نشأ فيكم وهو قليل المال فهل لكم أن تجمعوا له شيئا من بينكم على
جهة الهدية حتى يستعين به على حاله؟
فقالوا له: والله لقد أصبت الرأي يا ميسرة.
ثم إن القوم نزلوا منزلا كثير الماء والأشجار والأنهار فاستخرج كل
واحد منهم شيئا لطيفا وجاءوا به على سبيل الهدية وكان يحب الهدية
ويكره الصدقة، فلما جمعوه بين يديه قالوا له:
خذها مباركة عليك، فدفعها إلى ميسرة ولم يرد جوابا.
ثم إن القوم رحلوا يجدون السير ويقطعون الفيافي والأودية إلى أن

نزلوا دير الراهب وهو الوادي الذي تزودوا منه التمر، ثم إنهم رحلوا حتى قربوا من مكة ونزلوا بجحفة الوداع، فأخذا الناس ينفذون إلى أهاليهم يبشرونهم بقدومهم وغنمهم.
قال أبو جهل لعنه الله: يا قوم ما رأيت ربحا أكثر من سفرتنا هذه؟!
فقالوا: نعم.
قال: وأكثرنا أرباحا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).
قال: ما كنت أحسب أنه يجلبهم من أماكنهم ويبيع عليهم بأغلى الثمن.
ثم أخذ القوم في إنفاذ رسلهم ونفذ أبو جهل وغيره رسلا.
فأقبل ميسرة إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
وقال: يا قرة العين هل أرشدك إلى خير يصل إليك؟
قال: ما هو؟
قال: تسير من وقتك وساعتك إلى مولاتي خديجة وتبشرها بسلامة أموالها فإنها تعطي من يبشرها خيرا كثيرا، وأنا أحب أن يكون ذلك لك، فقم الآن وسر إلى مكة وادخل على مولاتي خديجة وبشرها بسلامة أموالها.
فقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال:
يا ميسرة أوصيك بمالك ونفسك خيرا، وركب مستقبل الطريق وحده يريد مكة وغاب عن الأبصار.

فبعث الله ملكا يطوي له البعيد ويهون عليه الصعب الشديد، فلما أشرف على الجبال أرسل الله عليه النوم فنام، فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل أن أهبط إلى جنات عدن وأخرج منها القبة التي خلقتها لصفوتي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل أن أخلق آدم (عليه السلام) بألفي عام وانشرها على رأسه، وكانت من الياقوت الأحمر معلقة بعلائق من اللؤلؤ الأبيض يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها، لها أربعة أركان وأربعة أبواب، ركن من الزبرجد، وركن من الياقوت، وركن من العيقان، وركن من اللؤلؤ، وكذا الأبواب.

فنزل جبرئيل واستخرجها فتباشرت الحور العين وأشرفت من قصورها وقلن: لك الحمد يا رحمان هذا الآن يبعث صاحب القبة وهبت ريح الرحمة وصفقت الأشجار ونشر جبرئيل (عليه السلام) القبة على رأس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحدقت الملائكة بأركانها ثم أعلنوا بالتقديس والتسبيح ونشر جبرئيل بين يديه ثلاثة أعلام وتطاولت الجبال ونادت الأشجار والأطيار والأملاك يقولون:

لا إله إلا الله محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هنيئا لك من عبد ما أكرمك على الله تعالى؟

قال: فكانت خديجة متكئة على موضع عال وجواريها حولها وعندها جماعة من نساء قريش وهي تطيل النظر إلى أشعاب مكة، (إذ كشف الله تعالى عن بصرها دون غيرها) وقد نظرت نورا ساطعا وضياء لامعا من جهة باب المعلى ثم إنها حققت النظر فرأت القبة والمحدقين بها

ناشرين أعلامها والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نائم بها، فحارت من أمرها فجعلت تنظر
إليه.
فقلن لها النسوة: ما لنا نراك باهة يا بنت العم؟
فقالت: يا بنات العرب أنا نائمة أم يقظانة؟
فقلن: نعيذك بالله بل أنت يقظانة.
قالت لهن: أنظروا إلى باب المعلى وانظروا إلى القبة.
قلن: نعم رأينا.
قالت لهن: وما الذي ترون غير ذلك؟
قلن: نرى نورا ساطعا وضياء لامعا قد بلغ عنان السماء.
قالت: وما الذي ترون غير ذلك؟
قلن: لم نر شيئا.
قالت: أما ترون القبة والراكب والأطيار الخضر المحدقين بالقبة؟
فقلن لها: لم نر شيئا.
قالت: أرى راكبا أبهى من نور الشمس في قبة خضراء لم أر أحسن
منها على ناقة واسعة الخطأ ولا شك أن الناقة هي ناقتي الصهباء والراكب
محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).
فقلن: يا سيدتنا ومن أين لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ما تقولين وليس يقدر على هذا
كسرى ولا قيصر؟
فقالت لهن: فضل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أعظم من ذلك.

ثم إن الناقة دخلت بين الشعاب ثم قصدت باب المعلى.
ثم إن الملائكة عرجت إلى السماء وعرج جبرئيل (عليه السلام) بالقبة والأعلام وانتبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من نومه ودخل مكة وقصد منزل خديجة فوجدها وهي
تقول:
متى يصل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أمتع بالنظر إليه، وهي تقوم وتقعد، وإذا
بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قرع الباب.
قالت الجارية: من بالباب؟
قال: أنا محمد قد جئت أبشر خديجة بقدوم أموالها وسلامتها.
فلما سمعت خديجة كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انحدرت إلى وسط الدار
ووقفت بالحجاب وفتحت الجارية الباب.
فقال: السلام عليكم يا أهل البيت.
فقالت خديجة: هنيئا لك السلامة يا قرة عيني.
فقال: وأنت تهنئك سلامة أموالك.
قالت خديجة: تهنئني سلامتك أنت يا قرة العين، فوالله أنت عندي خير من جميع الأموال والأهل، ثم قالت شعرا:
جاء الحبيب الذي أهواه من سفر * والشمس قد أثرت في وجهه أثرا
عجبت للشمس من تقبيل وجنته * والشمس لا ينبغي أن تدرك القمرا

ثم قالت: يا حبيبي أين خلفت الركب؟
قال: بالجحفة.
قالت: ومتى عهدك بهم.
قال: ساعتي هذه.
فلما سمعت خديجة كلامه اقشعر جلدها وقالت:
سألتك بالله إنك فارقتهم بالجحفة؟
قال: نعم ولكن طوى الله لي البعيد.
قالت: والله ما كنت أحب أن تجئ هكذا وحيدا إني كنت أحب أن تكون أول القوم وأنظر إليك وأنت مقدم الرجال وأرسل إليك جواري على رؤوس الجبال بأيديهم المباخر والمعازف وآمر عبيدي بالذبائح العقائر ويكون لك يوم مشهور.
قال: يا خديجة إني أتيت ولم يعلم بي أحد من أهل مكة فإن أمرتيني بالرجوع رجعت من هذه الساعة وتفعلين مرادك.
فقالت له: يا سيدي أمهل قليلا ثم عملت له زادا ساخنا فوضعته في مزادة، وكانت العرب تعرفه بنقائه وطيب ريحه وملأت له قربة من ماء زمزم وقالت له: ارجع أودعتك من طوى لك البعيد من الأرض.
فرجع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
ثم إن خديجة رجعت إلى موضعها لتنظر هل تعود القبة أم لا، وإذا بالقبة قد عادت وجبرئيل قد نزل والملائكة قد أحدقوا بها كالأول،

ففرحت خديجة بذلك وأنشأت تقول:
نعم لي منكم ملزم أي ملزم * ووصل مدى الأيام لم يتصرم
ولو لم يكن قلب المتيم فيكم * جريحا لما سالت دموعي بالدم
ولم يخل طرفي ساعة من خيالكم * ومن حبكم قلبي ومن ذكركم فمي
ولو جبلا حملتموه بعادكم * لمال وما زال جسمي وأعظمي
أشد على كبدي يدي فيردها * بما فيه من وجد من الشوق مضرم
طويت الهوى والشوق ينشر طيه * وكتمت أشجاني فلم تكتم
فيا رب قد طالت بنا شقة النوى * وأنت قدير تنظم الشمل فانظم
قال: ثم إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سار قليلا والتحق بالقوم وبعضهم يقظان وبعضهم رقود، فلما أحس به ميسرة قال: من الطارق في هذا الليل العاكر؟
قال: أنا محمد بن عبد الله.
قال: يا سيدي ما عهدتك أن تهزو وعهدي بك أنك سائر، فما الذي

أرجعك يا سيدي؟
فقال له: يا ميسرة إني سافرت ثم عدت.
فضحك ميسرة وقال: سافرت إلى ذيل هذا الجبل ثم عدت؟
قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): بل قصدت البيت الحرام.
فقال له ميسرة: ما عهدت منك يا سيدي إلا الصدق.
فقال: يا ميسرة ما قلت إلا الصدق فإن كان عندك شك فهذا خبز مولاتك خديجة وهذا ماء زمزم، فلما نظر ميسرة إلى ذلك نهض قائما على قدميه ونادى: يا معاشر قريش!
فقالوا: نعم.
قال: قد سار إلى مكة ورجع وهذا خبز مولاتي خديجة وهذا ماء زمزم، فتعجب القوم ودهشت عقولهم وصاح أبو جهل لعنه الله وقال: لا يبعد هذا على الساحر.
فلما أصبح الصباح بلغ العرب وسبق الخبر بقدوم القافلة وخرج أهل مكة مبادرين وسبق عبيد خديجة وجواريها وتفرقوا في شعاب مكة وأوديتها بأيديهم المعازف والمباخر.
فكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يمر على عبد من عبيد خديجة إلا يعقر ناقة فرحا بقدومه.
ثم تفرق الناس إلى منازلهم ونظرت خديجة إلى جمالها وقد أقبلت كالعرائس وكانت معتادة أن يموت بعض جمالها ويجرب بعضها إلا تلك

السفرة فإنها لم تنقص منها شعرة، فوقفت قريش متعجبين من تلك الجمال
كلما مر بهم جمل بإزائه ناقة هيفاء، فيقولون: لمن هذا؟
فيقال: هذا ما أفاده محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لخديجة من الشام، فذهلت
عقول
قريش لذلك.
فلما اجتمعت أموال خديجة فكوا رحالها وعرضوا الجميع على
خديجة وكانت جالسة خلف الحجاب والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جالس وسط
الدار
وميسرة يعرض عليها الأمتعة شيئا فشيئا، فنظرت خديجة إلى شئ قد
أدهشها فبعثت إلى أبيها تعرفه بذلك وترغبه في محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم
تك إلا
ساعة واحدة وإذا بخويلد قد أقبل ودخل منزل ابنته خديجة وهو متزين
بالثياب متقلد سيفا، فلما نظرت إليه قامت وأجلسته إلى جنبها وابتدأته
بالترحيب وجعلت تعرض عليه البضائع وهي تقول: يا أبت هذا كله ببركة
محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والله يا أبتاه إنه مبارك الطلعة ميمون الغرة فما
ربحت ربحا أغنم
من هذه السفرة.
ثم التفتت إلى ميسرة وقالت: حدثني كيف كان سفركم وما الذي
عاينتم من محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟
قال: يا سيدتي وهل أطيق أن أصف لك بعضا من صفاته وما عاينت
منه (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم أخبرها بحديث السيل والبئر والثعبان والنخل وما
أخبره
الراهب وما أوصاه إلى خديجة.
فقالت: حسبك يا ميسرة لقد زدتني شوقا إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)،
إذهب

فأنت حر لوجه الله وزوجتك وأولادك ولك عندي مأتا درهم وراحلتان، وخلعت عليه خلعة سنية وقد امتلأ سرورا وفرحا.
ثم إن خديجة التفتت إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقالت: أدن مني فلا حجاب اليوم بيني وبينك، ثم رفعت عنها الحجاب وأمرت أن ينصب له كرسي من العاج والآبنوس وأجلسته عليه وقالت: يا سيدي كيف كان سفركم؟
فأخذ يحدثها بما باعه وما شراه، فرأت خديجة ربحا عظيما وقالت: يا سيدي لقد فرحتني بطلعتك وأسعدتني برؤيتك فلا لقيت بؤسا ولا رأيت نحوسا، ثم جعلت تقول شعرا:

فلو أنني أمسيت في كل نعمة * ودامت لي الدنيا وملك الأكاسرة
فما سويت عندي جناح بعوضة * إذا لم يكن عيني لعينك ناظرة

قال: ثم إن خديجة قالت: يا سيدي لك عندي حق البشارة زيادة على ما كان بيننا فهل لك الساعة من حاجة فتقضى؟
قال: حتى أستريح وأعود إليك.
ثم خرج ودخل منزل عمه أبي طالب وكان أبو طالب فرحا بما عاين من ابن أخيه، فقبل ما بين عينيه وجاءت أعمامه حوله وقال أبو طالب: يا ولدي ما الذي أعطتك خديجة؟
قال: وعدتني الزيادة على ما بيننا.
قال: هذه نعمة جليلة وقد عزمت أن أترك لك بعيرين تسافر عليهن

وراحلتين تصلح بهما شأنك وأما الذهب والفضة أخطب لك بها فتاة من نسوان قريش من قومك ثم لا أبالي بالموت حيث أتى وكيف نزل.
فقال: يا عماه افعل ما بدا لك.
فلما كان وقت الغداة اغتسل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من وعك السفر وتطيب وسرح رأسه ولبس أفخر أثوابه وسار إلى منزل خديجة فلم يجد عندها سوى ميسرة، فلما رأته فرحت بقدومه وجعلت تقول:

دنا فرمى من قوس حاجبه سهما * فصادفني حتى قتلت به ظلما
وأسفر عن وجه وأسبل شعره * فبات يباهي البدر في ليلة ظلماء
ولم أدر حتى زار من غير موعد * على رغم واش ما أحاط به علما
وعلمني من طيب حسن حديثه * منادمة يستنطق الصخرة الصماء

قال: ثم التفتت إليه وقالت: يا سيدي نعمت الصباح ودامت لك الأفراح هل من حاجة فتقضى؟
فاستحيا وطأطأ رأسه وعرق جبينه، فأقبلت عليه تلاطفه في الكلام ثم قالت: يا سيدي إذا سألتك عن شئ تخبرني؟
قال: نعم.
قالت خديجة: إذا أخذت الجمال والمال من عندي ما تريد أن تصنع به؟
قال لها: وما تريدين بذلك يا خديجة؟
قالت: أزيدك وما أقدر عليه.

قال: اعلمي أن عمي أبا طالب قد أشار علي أن يترك لي بعيرين أسافر بهما وبعيرين أصلح بهما شأني، والذهب والفضة يخطب لي بهما امرأة من قومي تقنع مني بالقليل ولا تكلفني ما لا أطيق.

فتبسمت خديجة وقالت: يا سيدي أما ترضى أني أخطب لك امرأة تحسن بقلبي؟

قال: نعم.

قالت: قد وجدت لك زوجة وهي من أهل مكة من قومك وهي أكثرهن مالا وأحسنهن جمالا وأعظمهن كمالا وأعفهن فرجا وأبسطهن يدا طاهرة مصونة تساعدك على الأمور وتقنع منك بالميسور ولا ترضى من غيرك بالكثير وهي قريبة منك في النسب، يحسدك عليها جميع الملوك والعرب غير أني أصف لك عيبها كما وصفت لك خيرها.

قال: وما ذلك؟

قالت: عرفت قبلك رجلين وهي أكبر منك سنا.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): سميها لي.

قالت: هي مملوكتك خديجة، فأطرق منها خجلا حتى عرق جبينه وأمسك عن الكلام، فأعادت عليه القول مرة أخرى وقالت:

يا سيدي ما لك لا تجيب؟ وأنت والله لي حبيب وإني لا أخالف لك أمرا، وأنشأت تقول:

يا سعد إن جزت بوادي الأراك * بلغ قليبا ضاع مني هناك

واستفت غزلان الفلا سائلا * هل لأسير الحب منهم فكاك
وإن ترى ركبا بوادي الحمى * سائلهم عني ومن لي بذاك
نعم سروا واستصحبوا ناظري * والآن عني تشتهي أن تراك
ما في من عضو ولا مفصل * إلا وقد ركب منه هواك
عذبتني بالهجر بعد الجفاء * يا سيدي ماذا جزاء بذاك
فاحكم بما شئت وما ترتضي * فالقلب ما يرضيه إلا رضاك

قال: ثم ألحت عليه بالكلام، فقال لها:

يا ابنة العم أنت امرأة ذات مال وأنا فقير لا أملك إلا ما تجودين به علي، وليس مثلك من يرغب في مثلي وأنا أطلب امرأة يكون حالها كحالي ومالها كمالي وأنت ملكة لا يصلح لك إلا الملوك.

فلما سمعت كلامه قالت: والله يا محمد إن كان مالك قليلا فمالي كثير ومن يسمح لك بنفسه كيف لا يسمح لك بماله؟ وأنا ومالي وجواري وجميع ما أملك بين يديك وفي حكمك لا أمنعك منه شيئا وحق الكعبة والصفا ما كان ظني أن تبعدني عنك ثم ذرفت عبرتها وقالت شعرا:

والله ما هب نسيم الشمال * إلا تذكرت ليالي الوصال
ولا أضا من نحوكم بارق * إلا توهمت لطيف الخيال
أحبابنا! ما خطرت خطرة * منكم غداة الوصل مني ببال
جور الليالي خصني بالجفا * منكم ومن يأمن جور الليالي

رقوا وجودوا واعطفوا وارحموا * لا بد لي منكم على كل حال
قال: ثم إن خديجة قالت: ورب احتجب عن الأبصار، وعلم حقيقة
الأسرار إني محقة لك في هذا الأمر قم إلى عمومتك وقل لهم يخطبوني لك
من أبي ولا تخف من كثرة المهر فهو عندي وأنا أقوم لك بالهدايا
والمصانعات فسر وأحسن الظن فيمن أحسن بك الظن.
فخرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من عندها ودخل على عمه أبي طالب والسرور في
وجهه، فوجد أعمامه مجتمعين، فنظر إليه أبو طالب وقال:
يا بن أخي ما أعطتك خديجة وأظنها قد غمرتك في عطاياها؟
قال محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): يا عم لي إليك حاجة.
قال: وما هي؟
قال: تنهض أنت وأعمامي هذه الساعة إلى خويلد وتخطبون لي منه خديجة.
فلم يرد أحد منهم عليه جوابا غير أبي طالب فقال: يا حبيبي إليك
نصير وبأمرك نستشير في أمورنا وأنت تعلم أن خديجة امرأة كاملة
ميمونة فاضلة تخش العار وتحذر الشنار وقد عرفت قبلك رجلين أحدهما
عتيق بن عائذ والآخر عمرو الكندي وقد رزقت منه ولدا وخطبها ملوك
العرب ورؤساؤهم وصناديد قريش وسادات بني هاشم وملوك اليمن
وأكابر الطائف وبذلوا لها الأموال فلم ترغب في أحد منهم ورأت أنها أكبر
منهم وأنت يا بن أخي فقير لا مال لك ولا تجارة وخديجة امرأة مزاحة

عليك فلا تعلل نفسك بمزاحها ولا تسمع قريشا هذا الأمر.
فقال أبو لهب: يا بن أخي لا تجعلنا في أفواه العرب وأنت لا تصلح لخديجة.
فقام العباس وانتهره وقال:
والله إنك لرذل الرجال ردي الأفعال وما عسى أن يقولوا في ابن أخي، والله إنه أكثر منهم جمالا وأزيد كمالا وبماذا تتكبر عليه خديجة؟ لمالها أم لزيادة كمالها وجمالها؟ فأقسم برب الكعبة لأن طلبت عليه مالا لأركبن جوادي وأطوف في الفلوات ولأدخلن على الملوك حتى أجمع له ما تطلب عليه خديجة.
قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا معاشر الأعمام قد أطلتم الكلام فيما لا فائدة فيه،
قوموا واخطبوا لي خديجة من أبيها فما عندكم من العلم مثل ما عندي منها.
فنهضت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها وقالت:
والله أنا أعلم أن ابن أخي صادق فيما قاله ويمكن أن تكون خديجة مازحة عليه ولكن أنا أروح وأبين لكم الأمر، ثم لبست أفخر ثيابها وسارت نحو منزل خديجة، فلقيتها بعض جواريها في الطريق فسبقتها إلى الدار وأعلمت خديجة بقدوم صفية بنت عبد المطلب، وكانت قد عزمت على النوم، فأخلت لها المكان وقد عثرت خديجة بذيلها فقالت: لا أفلح من عاداك يا محمد، فسمعت صفية كلام خديجة فقالت في نفسها: أجاد الدليل.

ثم طرقت الباب، ففتح وجاءت إلى خديجة فلقيتها بالرحب والتحية
وأرادت أن تأتي لها بطعام، فقالت: يا خديجة ما جئت لآكل الطعام بل
يا ابنة العم جئت أسألك عن كلام أهو صحيح أم لا؟
فقالت خديجة: بل هو صحيح إن تخفيه أو شئت تبديه وأنا قد
خطبت محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) لنفسي وتحملت عنه مهري فلا تكذبوه إن
كان قد ذكر
لكم بشئ وإني قد علمت أنه مؤيد من رب السماء.
فتبسمت صفية وقالت:
والله إنك لمعذورة فيمن أحببت والله ما شاهدت عيني مثل نور جبينه
ولا أعذب من كلام ابن أخي ولا أحلى من لفظه ثم أنشأت تقول شعرا:
الله أكبر كل الحسن في العرب * كم تحت غرة هذا البدر من عجب
قوامه ثم إن مالت ذوائبه * من خلفه فهي تغنيه عن الأدب
تبت يد اللائمي فيه وحاسده * وليس لي في سواه قط من أرب
قال: ثم إن صفية رضي الله عنها عزمت على الخروج من بيتها.
فقالت لها خديجة: أمهلي قليلا ثم أخرجت سنية وخلعتها على صفية
وضمتها إلى صدرها وقالت: يا صفية بالله عليك إلا ما أعنتيني على وصال
محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).
قالت: نعم.
ثم خرجت طالبة لإخوتها.
فقالوا لها: ما ورائك يا صفية يا ابنة الطيبين؟

قالت: يا إخوتي قوموا إن كنتم قائمين فوالله إن لها في ابن أخيكم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) رغبة ليس تدرك.
ففرحوا بذلك كلهم غير أبي لهب فإن كلامها زاده غيظا وحسدا لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك بسبب الشقاوة السابقة.
فزعق بهم العباس وقال:
فما قعودكم إذ كان قد حصل الأمر؟
فنهضوا جميعا إلى دار خويلد وقد عمد أبو طالب إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وألبسه أحسن الثياب وقلده سيفا وأركبه على جواده ودار حوله عمومته وكلهم محدقون به، فلقاهم أبو بكر بن أبي قحافة.
وقال: إلى أين تريدون يا أولاد عبد المطلب؟ لقد كنت قاصدا إليكم في حاجة خطرت في بالي.
فقال له العباس: وما هي؟ أذكرها.
قال: رأيت في منامي كأن نجما قد ظهر من منزل أبي طالب وارتفع إلى أفق السماء وأنار واستنار إلى أن صار كالقمر الزاهر ثم نزل بين الجدران فتبعته فإذا هو قد دخل في بيت خديجة بنت خويلد ودخل معها تحت الثياب، فما تأويله؟
قال أبو طالب: ها نحن لها قاصدون وعلى خطبتها معولون.
ثم ساروا حتى وصلوا منزل خويلد فسبقتهم الجواري إليه وكان

يشرب الخمر وقد لعب الخمر في رأسه (١).
فلما نظر إلى بني هاشم قام لهم وقال:
مرحبا وأهلا يا أبناء آبائنا وأعز الخلق علينا.
فقال أبو طالب: يا خويلد ما جئنا إلا لحاجة وأنت تعلم قربنا منكم ونحن في هذا الحرم أبناء أب واحد وقد جئنا خاطبين ابنتك خديجة لسيدنا ونحن لها راغبون.
فقال خويلد: ومن الخاطب منكم؟ ومن المخطوبة مني؟
فقال أبو طالب: الخاطب منا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ابن أخي، والمخطوبة خديجة،
فلما سمع خويلد تغير لونه وكبر عليه وقال: والله إن فيكم الكفاية وأنتم أعز الخلق علينا ولكن خديجة قد ملكت نفسها وعقلها أوفر من عقلي وأنا لم تطب قلبي أن خطبها الملوك فكيف وهذا محمد فقير صعلوك.
فقام إليه حمزة (رضي الله عنه) فقال له:
لا يقدر اليوم بأمس ولا تشاكل القمر بالشمس يا بادي الجهل ويا خسيف العقل، أما علمت أنك قد ضل رشدك وغاب عقلك؟ أتثلب ابن أخينا؟ أما علمت أنه إذا أراد أموالنا وأرواحنا قدمنا الكل بين يديه ولكن سوف يبين لك غب فعلك، ثم نفض أثوابه ونهض ونهض إخوته وساروا

---

(١) هذا ينافي لما ورد في بعض الكلمات من أن والديها قد عرفوا بالتدين والبعد عن هذه الأمور لأن الخمر محرمة في الشرائع السابقة.
عن الإمام الرضا (عليه السلام): ما بعث الله عز وجل نبيا إلا بتحريم الخمر، (البحار: ج ٤ ص ٩٧).

إلى منازلهم.
وبلغ الخبر خديجة من جارية لها، فقالت: ما وراءك؟
قالت: أمر يغم القلوب.
فقالت لها: ماذا ويحك؟
قالت: إن أباك قد رد أولاد عبد المطلب خائبين.
فلما سمعت خديجة كلامها قالت: اطلبي لي عمي ورقة، فخرجت الجارية وعادت ومعها ورقة، فلما جاءها استقبلته بأحسن قبول وقالت: مرحبا بك يا عم فلا غابت طلعتك عني، ثم طرقت إلى الأرض وقد قطب حاجباها.
فقال ورقة: حاشاك يا خديجة من السوء، ما الذي حل بك؟
قالت: يا عم ما حل السائل؟ وما نال السؤال؟
قال: في أنحس حال.
قال: ولكن أراك يا خديجة تخاطبيني بهذا الكلام كأنك تريدين الزواج؟
قالت أجل.
قال: يا خديجة لقد خطبك الملوك والصناديد ولم ترض بأحد منهم.
قالت: ما أريد من يخرجني من مكة.
فقال: والله ما منها أحد إلا وقد خطبك مثل شيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأبي جهل بن هشام والصلت بن أبي يهاب فأبيتي عنهم جميعا.

قالت: ما أريد من فيه عيب.
ثم قالت: يا عم صف لي عيبهم.
قال: يا خديجة! أما شيبة ففيه سوء الظن، وأما عقبة فهو كثير السن، وأما أبو جهل فهو بخيل متكبر كريه النفس، وأما الصلت فهو رجل مطلاق.
فقالت: لعن الله من ذكرت وهل تعلم أنه خطبني غير هؤلاء؟
قال: سمعت أنه قد خطبك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم (صلى الله عليه وآله وسلم).
قالت: يا عم صف لي عيبه، وكان ورقة عنده علم من الكتب السالفة بما يكون من أمر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما سمع كلامها طأطأ رأسه وقال:
أصف لك عيبه؟
قالت: نعم.
قال: أصله أصيل، وفرعه طويل، وطرفه كحيل، وخلقه جميل، وفضله عميم، وجوده عظيم، والله يا خديجة ما كذبت فيما قلت.
قالت: يا عم صف لي عيبه كما وصفت لي خيره.
قال: يا خديجة وجهه أقمر، وجبينه أزهر، وطرفه أحور، ولفظه أعذب من المسك الأذفر، وأحلى من السكر، وإذا مشى كأنه البدر إذا بدر والوبل إذا أمطر.
قالت: يا عم صف لي عيبه.

قال: يا خديجة مخلوق من الحسن الشامخ والنسب الباذخ وهو أحسن العالم سيرة وأصفاهم سريرة إذا مشى تخاله ينحدر من صبب شعره كالغيهب، وخده أزهر من الورد الأحمر، وريحه أزكى من المسك الأذفر، ولفظه أعذب من الشهد وأخير، أشهدك يا خديجة إني أحبه.

قالت: يا عم! أراك كلما قلت لك صف عيبه وصفت لي حسنه؟!

قال: يا ابنتي وهل أنا أقدر على وصف خيره، ثم أنشأ يقول:

لقد علمت كل القبائل والملا * بأن حبيب الله أطهرهم قلبا
وأصدق من في الأرض قولا وموعدا * وأفضل خلق الله كلهم قربا

فقالت: يا ورقة إن أكثر الناس يثلبونه.

قال: ثلبهم له أنه فقير.

قالت: يا عم أما سمعت قول الشاعر؟

إذا سلمت رؤوس الرجال من الأذى * فما المال إلا مثل قلم الأظافر

ولكني يا عم إذا كان ماله قليلا فمالي كثير، وإني يا عم محبة له على كل حال.

فقال لها: إذن والله تسعدين وترشدين وتحضين بنبي كريم.

فقالت: يا عم أنا الذي خطبته لنفسي.

فقال لها ورقة: وما الذي تعطيني وأنا أزوجك في هذه الليلة
بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟
فقالت: يا عم وهل لي شئ دونك أم يخفى عليك وهذه ذخائري بين
يديك ومنزلي لك وأنا كما قال القائل شعرا:
إذا تحققتم ما عند صاحبكم * من الغرام فذاك العذر يكفيه
أنتم سكنتم بقلبي فهو منزلكم * وصاحب البيت أدرى بالذي فيه
ثم قال ورقة: يا خديجة لست أريد شيئا من حطام الدنيا وإنما أريد
أن تشفعي لي عند محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة واعلمي يا خديجة أن
بين أيدينا
حساب وكتاب وعقاب وعذاب ولا ينجو إلا من تبع محمدا (صلى الله عليه وآله
وسلم) وصدق
برسالته فيا ويل من زحزح عن الجنة وأدخل النار.
فلما سمعت خديجة كلامه قالت: يا عم لك عندي ما طلبت.
فخرج ورقة ودخل على أخيه خويلد وقد غلب عليه السكر.
فجلس ورقه وقد ظهر الغيظ في وجهه وقال: يا أخي ما أغفلك عن
نفسك؟ تريد أن تقتلها أنت بنفسك؟
فقال: ومن أين علمت يا أخي؟
فقال: لقد خلفت بني عبد المطلب وقلوبهم تغلي عليك كغلي القدر
وقد أراد حمزة يهجم عليك في دارك.
فقال خويلد: يا أخي وأي ذنب أذنبته عليهم حتى يفعلوا بي ذلك؟
قال: سمعتهم يقولون إنك تثلب ابن أخيهم وهو عليك قبيح إن كان

قد وقع منك ذلك، والله ما وطئ الحصى مثل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أنسيت ما جرى
له في صغره وما بان له في كبره؟ والله ما يثلبه إلا لئيم.
قال خويلد: والله يا أخي ما ثلبت الرجل وإنه خير مني وإنما أراد أن يتزوج بخديجة.
فقال له أخوه: ماذا تنكر منه؟
قال خويلد: والله يا أخي ما أقول فيه شيئا ولكني خشيت من وجهين:
الأول تسبني العرب حيث أني رددت أكابرهم وساداتهم وأزوجها الآن بفقير لا مال له، والثاني: إنها لا ترضاه.
فقال ورقة: إن العرب ما منهم أحد إلا ويحب أن يزوجه بابنته ويشتهي أن يكون محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) نسيبه وقريبه وأما خديجة فمنذ عاينت فضله
رضيت به وأما أنت فقد جلبت لنفسك عداوة من بني هاشم على غير شئ وإنهم ما يتركونك غير ساعة لا سيما الأسد الهجوم حمزة القضاء المحتوم لا يصده عنك صاد ولا يرده عنك راد والله إن قبلت نصحي وسرت معي إلى بني هاشم سألتهم أن يرفعوا عنك العداوة وتزوج محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بخديجة، والله
لا تصلح إلا له ولا يصلح إلا لها.
فقال: يا أخي أخاف أن يهجموا بي ويقتلوني.
فقال ورقة: ضمان هذا الأمر علي، فلا تخف.
فنهضا جميعا وسارا حتى دخلا على أولاد عبد المطلب فوقفا على

الباب وكان من الأمر المقدر أن في ذلك الوقت كان أولاد عبد المطلب جالسين وبينهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فنظر إليه حمزة وقال: يا قرة العين ما تقول، والله لئن أمرتني لآتينك في هذه الساعة برأس خويلد.

فقال خويلد: ورقة اسمع يا أخي.

فقال ورقة: اسمع أنت.

فقال خويلد: دعني أرجع. فقال ورقة:

لا وانظر الآن ما أصنع، دعنا نأتي إليهم فإنهم لا يبعدون من يأتي إليهم.

ثم إن ورقة قرع الباب، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لقد جاءكم خويلد وأخوه ورقة.

فقام حمزة فأدخلهم ويد خويلد في يد ورقة، ونادى: نعمتم صباحا ومساء، وكفيتم شر الأعداء يا أولاد زمزم والصفا.

فناداه أبو طالب: وأنت يا خويلد كفيت ما تحذر وتخشى.

فانتهره حمزة وقال: لا أهلا ولا سهلا لمن طلب منا بعدا وأرانا هجرا وصدا.

قال خويلد: ما كان ذلك مني يا سيدي وأنتم تعلمون أن خديجة وافرة العقل مالكة نفسها وإنما تكلمت بهذا الكلام حتى أسمع ما تقول والآن عرفت أن المرأة فيكم راغبة فلا تؤاخذوني بما جرى ونحن كما قال الشاعر:

ومن عجب الأيام أنك هاجري * وما زالت الأيام تبدئ العجائبا
وما لي ذنب أستحق به الجفا * وإن كان لي ذنب أتيتك تائبا
والآن قد رضيت لرضاها ولأجل القرابة والنسب، وقال شعرا:
عودوني الوصال فالوصل عذب * وارحموا فالفراق والهجر صعب
زعموا حين عاينوا أن جرمي * فرط حبي لهم وما ذاك ذنب
لا وحق الخضوع عند التلاقي * ما جزى من يحب أن لا يحب
فقال عند ذلك حمزة: يا خويلد أنت عندنا عزيز كريم ولكن ما كان يجوز منك إذا جئناك أن تبعدنا.
فقال ورقة: إنا لنحب محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) أشد محبة ونحن على ما تقولون
ولكني أريد يا بني هاشم أن تكون هذه الخطبة في غداة على رؤوس الأنام حتى يسمع الغائب والحاضر.
فقال حمزة: لا نخالفكم فيما تقولون.
فقال ورقة: أعلمكم أن أخي له لسان لا يخلص به عند العرب وأريد أن يوكلني في أمر ابنته خديجة حتى أصير أنا المجاوب وأنتم تعلمون أني قد قرأت سائر الكتب وعرفت سائر الأديان.
فقال حمزة: وكله يا خويلد على ذلك.

فقال خويلد: أشهدكم يا أولاد هاشم أني قد وكلت أخي ورقة في أمر ابنتي خديجة.
فقال ورقة: أريد أن يكون هذا الأمر عند الكعبة.
فساروا جميعا إلى الكعبة فوجدوا العرب مجتمعين بين زمزم والمقام وهم جماعات كثيرة منهم الصلت بن أبي يهاب ولئيمة بن الحجاج وهشام بن المغيرة وأبو جهل بن هشام وعثمان بن مبارك العميري وأسد بن غويلب الندبي وعقبة بن أبي معيط وأمية بن خلف وأبو سفيان بن حرب، فناداهم ورقة:
نعمتم صباحا يا سكان حرم الله.
فقالوا كلهم: أهلا وسهلا يا أبا البيان.
فقال ورقة: يا معشر قريش يا جميع من حضر إني أسألكم ما تقولون في خديجة بيت خويلد؟
فنطق العرب بأجمعهم فقالوا: بخ بخ لقد ذكرت والله الشرف الأوفى والنسب الأعلى والرأي الأزكى ومن لا يوجد لها نظير في نساء العرب والعجم.
فقال: أتحمدون أن تكون بلا بعل؟
فقالوا: ليس بواجب وقد وجدنا الخطاب لها كثيرا وهي تأبى.
قال ورقة: يا سادات العرب ألا وإن هذا أخي قد وكلني في أمرها وهي قد أمرتني أن أزوجها وأعلمتني أن لها رغبة في سيد من سادات

قريش وسألتها أن تسميه لي فأبت وأحب أن تسمعوا الوكالة منه وأن تمضوا كلكم جميعا غداة غد في منزلها، فما تسعكم غير دارها، وكان لها دار واسعة تسع أهل مكة.

فلما سمعوا كلامه لم يبق أحد منهم إلا يقول: أنا هو المطلوب.

فقالوا: نعم الوكيل والكفيل أنت.

فقال ورقة لأخيه خويلد: تكلم ما دامت السادات حاضرين.

قال خويلد: أشهدكم يا سادات العرب على أني قد نزعت نفسي من أمر ابنتي خديجة وجعلت وكيلي وكفيلي في هذا الأمر أخي فلا رأي فوق رأيه ولا أمر فوق أمره.

فقال ورقة: اسمعوا أيها السادات وإنه غير مجنون ولا مجبور ولا مخمور وإني أزوجها بمن شئت.

فقال العرب: سمعنا وأطعنا وشهدنا.

وخرج خويلد وقد ذهب حكمها من يده وسار ورقة إلى منزل خديجة وهو فرح مسرور، فلما نظرت إليه قالت:

مرحبا وأهلا بك يا عم، لعلك قضيت الحاجة؟

قال: نعم يا خديجة يهنئك وقد رجعت أحكامك إلي فأنا وكيلك وفي غداة غدا أزوجك إن شاء الله تعالى بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

فلما سمعت خديجة كلامه فرحت وخلعت عليه خلعة قد اشتراها عبدها ميسرة من الشام بخمس مأة دينار، فقال ورقة:

لا ترغبيني في مثل هذا فلست براغب فيه وإنما الرغبة في شفاعة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقالت: لك ذلك.
ثم قال لها: يا خديجة قومي هذه الساعة وجهزي أمرك وجملي منزلك وأخرجي ذخائرك وعلقي ستورك وأنشري حللك وأكمدي عدوك، فما يدخر المال إلا لمثل هذا اليوم، واصنعي وليمة لا يعوزك فيها شئ فإن العرب في غداة غد يأتون كلهم إلى دارك.
فلما سمعت منه ذلك نادت في عبيدها وجواريها وأخرجوا الستور والمساند والوسائد والبسط المختلفة الألوان والحلل ذات الأثمان والعقود والقلائد ونشرت الرايات وقد روت الرواة الذين شاهدوا تلك الليلة أن تلك العبيد والإماء الذين كانوا برسم الخدمة لحمل الآنية ثمانون عبدا، وذبحت الذبائح وعقرت العقائر وعقدت الحلاوات من كل لون وجمعت الفواكه من كل فاكهة.
وقصد ورقة منزل أبي طالب فوجده وإخوته مجتمعين، فقال لهم: نعمتم صباحا ومساء ما يحبسكم عن إصلاح أمركم، انهضوا في أمر خديجة فقد صار أمرها بيدي فإذا كان غداة غد إن شاء الله تعالى أزوجها محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فعندها قال محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): لا أنسى الله لك ذلك يا ورقة وجزاك فوق صنيعك معنا.
ثم قال أبو طالب: الآن والله طاب قلبي وعلمت أن أخي قد بلغ المنى، وقام لعمل الوليمة وإخوته عنده.

فعند ذلك اهتز العرش والكرسي وسجد الملائكة وأوصى الله تعالى
إلى رضوان خازن الجنان أن يزينها ويصف الحور والولدان ويهيأ أقداح
الشراب ويزين الكواعب والأتراب وأوحى إلى الأمين جبرئيل (عليه السلام) أن
ينشر لواء الحمد على الكعبة وتطاولت الجبال وسبحت بحمد الملك المتعال
على ما خص به محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) وفرحت الأرض وباتت مكة تغلي
بأهلها كما
يغلي المرجل على النار.
فلما أصبحوا أقبلت الطوائف والأكابر والقبائل والعشائر فلما دخلوا
منزل خديجة وجدوها وقد أعدت لهم المساند والوسائد والكراسي
والمراتب وجعلت مجلس كل واحد منهم في مرتبته ومحله فدخل أبو جهل
لعنه الله وهو يختال في مشيته وزينته وقد أرخى ذوائبه من ورائه وحمائل
سيفه على منكبه وقد أحدقت به بنو مخزوم فنظر إلى صدر المجلس وقد
نصب فيه كرسي عظيم وتحته أحد عشر كرسيا في أعلى مكان مصفوفا لم
ير أحسن منها، فتقدم وأراد الجلوس على ذلك السرير العالي، فصاح به
ميسرة وقال له: يا سيدي تمهل قليلا ولا تعجل فقد وضعت منزلك عند
بني مخزوم، فرجع هو خجلان وجلس.
فما كان إلا قليلا وإذا بأصوات قد علت والعرب قد تواثبت وقد أقبل
العباس وحمزة إلى جانبه وسيفه مجرد من غمده وأبو طالب يقدمهم وحمزة
يقول:
يا أهل مكة الزموا الأدب وقللوا الكلام وانهضوا على الأقدام ودعوا

الكبر فإنه قد جاءكم صاحب الزمان محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) المختار من الملك الجبار
المتوج بالأنوار، صاحب الهيبة والوقار، قد ورد عليكم.
فنظرت العرب وإذا بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد جاء وهو معتم بعمامة سوداء تلوح ضياء جبينه من تحتها وعليه قميص عبد المطلب وبردة الياس وفي رجليه نعلان لجده عبد المطلب وفي يده قضيب إبراهيم الخليل متختم بخاتم من العقيق الأحمر والناس محدقون به ينظرون إليه وقد أحاطت به عشيرته وحمزة يحجبه عن أعين الناظرين وقد شخصت إليه جميع المخلوقات والموجودات بالإشارة يسلمون عليه وقد ذهلت العرب مما رأوا منه وقام كل قاعد منهم على قدميه وجلس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعمامه في أعلى موضع
ومكان وهو المكان الذي نحي عنه أبو جهل وأصحابه، ولم يبق منهم جالس غير أبو جهل لعنه الله وأخزاه، وقال:
إن كان الأمر لخديجة لتأخذن محمدا فتقدم إليه حمزة الأسد وقبض على أطرافه وقال له:
قم لا سلمت من النوائب ولا نجوت من المصائب، فأخذ أبو جهل يده وضربها في قائم سيفه فسبقه حمزة وقبض على يده حتى نبع الدم من تحت أظفاره ووكزه الحارث وقال له: ويلك يا بن هشام ما أنت عديل من نهض إليك من جملة الناس ورأيت أنك أشرف منهم لئن لم تقعد لآخذ رأسك، فخاف الفتنة وسكت وظن أنه زوج خديجة.
فلما استقر بالناس الجلوس إذا بخويلد قد أقبل ودخل على خديجة

وهي تحت حجابها وقال:
يا خديجة! أين عقلك وأين سؤددك؟
أنا لم أرض لك بالملوك ورددتهم كبرا عليهم وترضين الآن لنفسك
بصبي صغير فقير يتيم ليس له مال أبدا قد كان لك أجيرا وهذا اليوم يكون
لك بعلا؟ لا كان ذلك أبدا والآن إن قبلتيه لأعلينك بهذا السيف واليوم
لا شك فيه تسفك الدماء، ونهض على قدميه وخرج كأنه مجنون حتى وقف
على صدر المجلس وقال: يا معاشر العرب ويا ذوي المعالي والمراتب
أشهدكم على أني لم أرض محمدا لابنتي بعلا ولو دفع لي وزن جبل أبي
قبيس ذهبا فما بيني وبينه إلا السيوف فما مثلي من يخدع بشرب المدام، ثم
قال:
ولو أنها قالت نعم لعلوتها * بشفرة حد للجماجم فاصل
فمن رام تزويج ابنتي بمحمد * وإن رضيت يا قوم لست بقابل
فلما سمع أعمام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كلامه والحاضرون، قال حمزة لأخيه
أبي
طالب مع إخوته: ما بقي للجلوس موضع فقوموا بنا، فبينا هم في ذلك إذ
أقبلت جارية لخديجة وأشارت إلى أبي طالب فقام معها ووقف أبو طالب
خلف الحجاب، فسلمت عليه خديجة وقالت:
نعمت صباحا ومساء يا سيد الحرم، لا تغتر بشقشقة أبي فإنه ينصلح
بشئ قليل، ثم أعطته كيسا فيه ألفا دينار وقالت:
يا سيدي خذ هذا وسر به إليه فإنك تعاتبه وصبه في حجره فإنه

يرضى.
فسار أبو طالب والناس حاضرون وقال له: يا خويلد أدن مني.
قال: لا أدنوا منك أبدا.
قال: يا خويلد إنه كلام تسمعه فإن لم يرضك فما أحد يقهرك، وفتح
أبو طالب الكيس وصبه في حجر خويلد وقال له:
هذا عطية من ابن أخي لك غير مهر ابنتك.
فلما رأى خويلد المال انطفت ناره وأقبل ووقف في الموقف الأول على
رؤوس الجمع ونادى بأعلى صوته:
يا معاشر العرب وذوي المعالي والرتب فوالله ما أظلت الخضراء ولا
أقلت الغبراء بأفضل من محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولقد رضيته لابنتي بعلا
وكفوا فكونوا
على ذلك من الشاهدين.
ثم قام العباس وقال:
يا معاشر العرب لم تنكرون الفضل لأهله هل سقيتم الغيث إلا بابن
أخي؟ وهل اخضر زرعكم إلا به؟ وكم له عليكم من أياد كتمتموها
ولزمتم له الحسد والفساد؟ وبالله أقسم ما فيكم من يعادل صيانته ولا
أمانته واعلموا أن محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يخطب خديجة لمالها ولا
لجمالها، إن المال
زائل وإلى نفاد.
ثم إن خويلدا أقبل وجلس إلى جانب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمسك
الناس
عن الكلام حتى يسمعوا ما يقول خويلد، فقال خويلد: يا أبا طالب ما

الانتظار عما طلبتم؟ أقضوا الأمر فإن الحكم لكم وأنتم الرؤساء والخطباء والبلغاء والفصحاء فليخطب خطيبكم ويكون العقد لنا ولكم، فنهض أبو طالب وأشار إلى الناس أن انصتوا، فقال:

الحمد لله الذي جعلنا من نسل إبراهيم الخليل وأخرجنا من سلالة إسماعيل وفضلنا وشرفنا على جميع العرب وجعلنا في حرمه وأسبغ من نعمه وصرف عنا شر نقمه وساق إلينا الرزق من كل فج عميق، وكان سحيق، والحمد لله على ما أولانا وله الشكر على ما أعطانا وما به حبانا.

وفضلنا على الأنام وعصمنا عن الحرام وأمرنا بالمقاربة والوصل وذلك ليكثر منا النسل وبعد.

فاعلموا يا معاشر من حضر إن ابن أخينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بن عبد الله خاطب كريمتكم الموصوفة بالسخاء والعفة وهي فتاتكم المعروفة المذكور فضلها الشامخ خطبها وهو قد خطبها من أبيها خويلد على ما يحب من المال.

ثم نهض ورقة وكان إلى جانب أخيه خويلد وقال: نريد مهرها المعجل دون المؤجل أربعمائة ألف دينار ذهبا ومأة ناقة سود الحدق حمر الوبر وعشر حلل وثمانية وعشرين عبدا وأمة وليس ذلك بكثير علينا.

قال له أبو طالب: رضينا بذلك. فقال خويلد: قد رضيت وزوجت خديجة بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على ذلك، فقبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عقد النكاح فنهض عند ذلك حمزة وكان معه دراهم فنثرها على الحاضرين وكذلك أصحابه.

فقام أبو جهل لعنه الله وقال: يا قوم رأينا الرجال يمهرون النساء أم

النساء يمهرون الرجال؟
فنهض أبو طالب (رضي الله عنه) وقال:
ما لك يا لكع الرجال ويا رئيس الأرذال؟ مثل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يحمل إليه
ويعطى ومثلك من يهدي ولا يقبل منه.
ثم سمع الناس مناديا ينادي من السماء: إن الله تعالى قد زوج
بالطاهر الطاهرة وبالصادق الصادقة.
ثم رفع الحجاب وخرجت منه جوار بأيديهن نثار ينثرن على الناس،
وأمر الله عز وجل جبرئيل أن يرسل على الناس الطيب على البر والفاجر،
فكان الرجل يقول لصاحبه: من أين لك هذا الطيب؟ فيقول: هذا من طيب
محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).
ثم نهض الناس إلى منازلهم ومضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى منزل عمه أبي
طالب (رضي الله عنه) وأعمامه حوله، وهو كالقمر، فاجتمعت نسوان قريش ونسوان
بني عبد المطلب وبني هاشم في دار خديجة والفتيان يضربن الدفوف، وبعثت
خديجة من يومها أربعة آلاف دينار إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقالت:
يا سيدي أنفذها إلى عمك العباس ينفذها إلى أبي، وأرسلت مع المال
خلعة سنية فسار بها العباس وأبو طالب إلى منزل خويلد وألبساه الخلعة.
فقام خويلد من وقته وساعته إلى دار خديجة وقال:
يا بنتي ما الانتظار بالدخول؟ جهزي نفسك فهذا مهرك قد أتوا به
إلي وأعطوني هذه الخلعة والله ما تزوج أحد بزوج مثلك لا في الحسن ولا

في الجمال.
فسمع أبو جهل ذلك فقام في الناس يقول:
هذا المال من عند خديجة، فبلغ الخبر أبا طالب فخرج من وقته
وساعته متقلدا سيفه ووقف في الأبطح والعرب مجتمعون وقال: يا معاشر
العرب سمعنا قول قائل وعيب عائب فإن كانت النساء قد أقمن بواجب
حقنا فليس ذلك بعيب وحق لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعطى ويهدى إليه
فهذا جرى
منها على رغم أنف من تكلم، وتكلم بعض قريش من المبغضين بالإزراء
على خديجة حيث تزوجها محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبلغ الخبر إلى خديجة
فصنعت
طعاما ودعت نساء المبغضين فلما اجتمعن وأكلن قالت لهن:
معاشر النساء بلغني أن بعولتكن عابوا علي فيما فعلته من أني
تزوجت محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا أسألكم هل فيكم مثله أو في بطن مكة
شكله من
جماله وكماله وفضله وأخلاقه الرضية وأنا قد أخذته لأجل ما قد رأيت منه
وسمعت منه أشياء ما أحد رآها فلا يتكلم أحد فيما لا يعنيه، فكف كل
منهن عن الكلام.
ثم إن خديجة قالت لعمها ورقة: خذ هذه الأموال وسر بها إلى
محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقل له: إن هذه جميعها هدية له وهي ملكه يتصرف
فيها كيف
شاء، وقل له:
إن مالي وعبيدي وجميع ما أملك وما هو تحت يدي فقد وهبته
لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إجلالا وإعظاما له، فوقف ورقة بين زمزم والمقام
ونادى بأعلى

صوته:
يا معاشر العرب إن خديجة تشهدكم على أنها قد وهبت نفسها ومالها
وعبيدها وخدمها وجميع ما ملكت يمينها والمواشي والصداق والهدايا
لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وجميع ما بذل لها مقبول منه وهو هدية منها إليه
إجلالا له
وإعظاما ورغبة فيه، فكونوا عليها من الشاهدين.
ثم سار ورقة إلى منزل أبي طالب (رضي الله عنه) وكانت خديجة قد بعثت جارية
ومعها خلعة سنية وقالت:
أدخليها إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فإذا دخل عليه عمي ورقة يخلعها عليه
ليزداد فيه حبا، فلما دخل ورقة عليهم قدم المال إليهم وقال الذي قالته
خديجة، فقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأفرغ عليه الخلعة وزاده خلعة أخرى،
فلما خرج
ورقة تعجب الناس من حسنه وجماله.
ثم أخذت خديجة في جهازها واعتدت صوافي الذهب والفضة وفيها
الطيب والمسك والعنبر.
فلما كانت الليلة الثالثة دخل عليها عمات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واجتمع
السادات
والأكابر في اليوم الثالث كعادتهم ونهض العباس وهو يقول:
أبشروا بالمواهب آل فهر وغالب * أفخروا يا آل قومنا بالثناء والرغائب
شاع في الناس فضلكم وعلى في المراتب * قد فخرتم بأحمد زين كل الأطايب

فهو كالبدر نوره مشرق غير غائب * قد ظفرتي خديجة بجليل المواهب
بفتى هاشم الذي ماله من مناسب * جمع الله شملكم فهو رب المطالب
أحمد سيد الورى خير ماش وراكب * فعليه الصلاة ما سار عيس براكب
ثم إن خديجة قالت: اعلموا أن شأن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عظيم وفضله عميم
وحوده جسيم، ثم نثرت عليهن من المال والطيب ما دهش الحاضرين،
وشجر طوبى تنثر في الجنة على الحور العين، فجعلن يلتقطن النثار ثم
يتهادينه، ثم إن خديجة أنفذت إلى أبي طالب غنما كثيرة ودنانير ودراهم
وثيابا وطيبا، وعمل أبو طالب وليمة عظيمة ووقف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وشد وسطه
وألزم نفسه خدمة جميع الناس وأقام لأهل مكة الوليمة ثلاثة أيام وأعمام
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تحته في الخدمة.
وأنفذت خديجة إلى الطائف وغيره ودعت أهل الصنايع إلى منزلها
وصاغت المصاغ والحلي وفصلت الثياب وعملت الشمع بالعنبر على هيئة
الأشجار وأجرت عليه الذهب وعملت فيه التماثيل من المسك والعنبر، ولم
تزل تعمل في شغل العرس ستة أشهر حتى فرغت من جميع ما تحتاج إليه
وعلقت ستور الديباج المطرز ونقشت فيها صورة الشمس والقمر، وفرشت
المجالس ووضعت المساند والوسائد من الديباج والخز، وفرشت لرسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مجلسا على سرير تحت الإبريسم والوشي والسرير من العاج
والآبنوس مصفح بصفائح الذهب الوهاج، وألبست جواريها وخدمها

ثياب الحرير والديباج المختلفات الألوان، ونظمت شعورهن باللؤلؤ
والمرجان وسورتهن، ووضعت في أعناقهن قلائد الذهب، وأوقفت الخدم
بأيديهن المجامر من الذهب، وفيها الطيب والعنبر والبخور من العود والند،
وجعلت في يد كل واحدة من الخدم مراوح منقوشة بالذهب مقصبة بالفضة
وأوقفتهن عند مجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودفعت إلى بعضهن
الدفوف
والشموع، ونصبت في وسط الدار شمعا كثيرا على أمثال النخيل.
فلما فرغت من ذلك دعت نسوان أهل مكة جميعهن فأقبلن إليها
ورفعت مجلس عمات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم أرسلت إلى أبي طالب
ليحضر وقت
الزفاف، فلما كان تلك الليلة أقبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بين أعمامه وعليه
ثياب من
قباطي مصر وعمامة حمراء وعبيد بني هاشم بأيديهم الشموع والمصابيح،
وقد كثر الناس في شعاب مكة ينظرون إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنهم
من وقف على
السرادقات والنور يخرج من بين ثناياه ومن جبينه ومن تحت ثيابه، فلما
وصلوا إلى دار خديجة دخل هو صلوات الله عليه وآله وهو كأنه القمر في
تمامه قد فرج من الأفق، وأعمامه محدقون به كأنهم أسود الشرى في أحسن
زينة وفرحة يكبرون الله ويحمدونه على ما وصلوا إليه من الكرامة،
فدخلوا جميعا إلى دارها وجلس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المجلس الذي
هيء له في دار
خديجة رضي الله عنها ونوره قد علا نور المصابيح، فذهلت النساء مما رأين
من حسنه وجماله، ثم هيئوا خديجة للجلاء، فخرجت أول مرة وعليها
ثياب معمدة وعلى رأسها تاج من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر،

وفي رجليها خلخالان من الذهب منقوش بالفيروزج لم تر الأعين له نظيرا، وعليه قلائد لا تحصى من الزمرد والياقوت، فلما برزت ضربن النساء الدفوف وجعلت بعض النساء تقول شعرا:

أضحى الفخار لنا وعز الشأن * ولقد فخرنا يا بني عدنان
أخديجة نلت العلا بين الورى * وفخرت فيه جملة الثقلان
أعني محمدا الذي لا مثله * ولد النساء في سائر الأزمان
فيه المكارم والمعالي والحيا * ما ناحت الأطيار في الأغصان
صلوا عليه وسلموا وترحموا * فهو المفضل من بني عدنان
فتطاولي فيه خديجة وأعلمي * أن قد خصصت بصفوة الرحمان

ثم أقبلن بها نساء بني هاشم للجلوة الثانية على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أشرق من نور وجهها نور علا على جميع المصابيح والشموع فتعجبت منها بنات عبد المطلب حتى زاد فيها نور لم يرى الراؤون مثله وذلك فضل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعطية من الله تعالى لها وأقبلوا بها وقد فاقت على جميع من حضر وعليها سقلاط أبيض مذهب مرصع بالجوهر الأحمر والأخضر والأصفر ومن كل الألوان، وكانت خديجة امرأة طويلة شامخة عريضة من النساء بيضاء لم ير في عصرها ألطف منها ولا أحسن، وخرجت بين يديها صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها وقالت شعرا:

جاء السرور مع الفرح * ومضى النحوس مع الترح
أنوارنا قد أقبلت * والحال فيها قد نجح

بمحمد المذكور في * كل المفاوز والبطح
لو أن يوازن أحمد * بالخلق كلهم رجح
ولقد بدا من فضله * لقريش أمر قد وضح
ثم السعود لأحمد * والسعد عنه ما برح
بخديجة نبت الكمال * وبحر نايلها طفح
يا حسنها في حليها * والحلم منها ما برح
هذا النبي محمد * ما في مدائحه كلح
صلوا عليه تسعدوا * والله عنكم قد صفح

ثم أقبلن بها رضي الله عنها حتى أوقفوها بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم بعد
ذلك أخذوا التاج ورفعوه من رأسها ووضعوه على رأس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم أتوا
بالدفوف وهن يضربن لها وقلن لها:
يا خديجة لقد خصصت هذه الليلة بشئ ما خص به غيرك ولا ناله
سواك من قبائل العرب والعجم فهنيئا لك بما أوتيته ووصل إليك من العز والشرف.

وخرجت في الجلوة الثالثة وعليها ثوب أصفر وعليها حلي وجوهر
وقد أضاء الموضع من لمعان ذلك الجوهر الذي في وسط الإكليل وفي آخر الإكليل ياقوتة حمراء تضئ وقد أشرقت الدار من ذلك الجوهر ومن
نورها وحسنها، وأقبلت بين يديها صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها
وهي تقول شعرا:

أخذ الشوق موثقات الفؤاد * وألقت السهاد بعد الرقاد
فليالي اللقا بنور التداني * مشرقات خلاف طول البعاد
فزت بالفخر يا خديجة إذ نلت * من المصطفى عظيم الوداد
فغدا شكره على الناس فرضا * شاملا كل حاضر ثم بادي
كبر الناس والملائك جمعا * جبرئيل لدى السماء ينادي
فزت يا أحمد بكل الأماني * فنحى الله عنك أهل العناد
فعليك الصلاة ما سرت العيس * وحطت لثقلها في البلاد

قال: ثم بعد ذلك أجلسوها مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخرج جميع الناس عنها
وبقي عندها في أحسن حال وأرخى بال ولم يأخذ عليها أحدا من النساء
حتى ماتت بعد ما بعث (صلى الله عليه وآله وسلم) وآمنت به وصدقته وانتقلت إلى جنان عدن في
أعلى عليين من قصور الجنة.
وذكر صاحب البحار: وفي بعض النسخ بعد الأبيات: وخلا رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع عروسه وأوحى الله إلى جبرائيل أن أهبط إلى الجنة وخذ قبضة
من مسكها وقبضة من عنبرها وقبضة من كافورها وانثرها على جبال
مكة، ففعل، فامتلأت شعاب مكة وأوديتها ومنازلها وطرقها من ذلك
الطيب حتى أن الرجل يقول إذا خلا مع زوجته: ما هذا الطيب؟ فتقول:
هذا من طيب خديجة ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

---

(١) البحار ١٦ / ٢٠.

وذكر شطره خاتمة المحدثين الشيخ النوري (قدس سره) (١)، وذكر شطره أيضا ابن الأثير فراجع (٢).
أقول: ذكرته مفصلا لاشتماله على كثير من المعجزات والغرائب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا مما يدل على ولايته التكوينية قبل بعثته (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولهذا ذكر الفيض الكاشاني: وتظليل الملكين عليه حين رأته خديجة في معجزات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فراجع (٣).
ويشتمل أيضا على كثير من الفضائل لخديجة سلام الله عليها وعن أبي طالب سلام الله عليه وحمزة أسد الله سلام الله عليه وأرجو من القارئ الكريم قراءته مفصلا كي يطلع على هذه الأنفس الطاهرة المطهرة ويطلع على تلك الأنفس الرذيلة والخبيثة التي كانت منذ ذلك الزمان تنصب العداء والكره والحسد لصاحب هذا الدين الحنيف روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء، يا نبي الرحمة ويا حبيب الملك المتعال اشفع لنا في يوم الجزاء بحق ابنتك الصديقة المظلومة المكسور ضلعها والمقتول ولدها وبحق أمها سيدة النساء خديجة الكبرى.
وذكر في كتاب قرب الإسناد بسند صحيح قريبا من هذا الخبر وشطر

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة ١٤ / ٢٠٣، طبع مؤسسة آل البيت (عليهم السلام).
(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة ٧ / ٨١.
(٣) علم اليقين في أصول الدين ١ / ٤٧٨، دار البلاغة - بيروت.

منه فراجع (١).
بقي شئ وهو كيف يكون المهر على الزوجة دون الزوج فهذه الرواية مخالفة للضرورة الفقهية حيث أن خديجة (عليها السلام) قالت: علي المهر؟ والجواب عنه أولا يمكن أن يكون أنها (عليها السلام) وهبته هذا المال أولا ثم هو (صلى الله عليه وآله وسلم) جعله مهرا بعد تملكه كما يفهم هذا المعنى من الخبر أيضا، وهذا لا
إشكال فيه ولا يشترط أن يكون المهر من ماله الخاص.
وبعبارة واضحة لا دليل على لزوم كون المهر من مال الزوج
والإطلاق لبعض النصوص هو المحكم والذي يدل على هذا المدعى إرسال النجاشي أربعة آلاف للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما خطب أم حبيب بنت أبي سفيان
ولهذا ذكر سيد الفقهاء السيد الخوئي (قدس سره) في منهاج الصالحين (ويجوز أن يكون من غير الزوج) وبين مدركه سيدنا الأستاذ القمي دامت شوكته في
كتابه المعروف بمباني منهاج الصالحين فراجعه (٢).
وثانيا: لم يكن في زواجه (صلى الله عليه وآله وسلم) شرع وشريعة وكان قبل بعثته أرواحنا فداه فثبت العرش ثم انقش.
وثالثا: يمكن أن يكون هذا منها (عليها السلام) جائزا في شريعة إبراهيم الخليل (عليه السلام) لأن بعضهم كانوا على تلك الشريعة كأم الإمام أمير المؤمنين فاطمة بنت أسد أرواحنا فداها وغيرها وقد ذكر هذا الاحتمال المرحوم

---

(١) قرب الإسناد ص ٣٢٤، طبع مؤسسة آل البيت (عليهم السلام).
(٢) مباني منهاج الصالحين ١٠ / ١٧٤.

المجلسي الأول في كتابه فراجع (١).
ورابعا: إن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) له أحكام خاصة به ومنها الزواج بلا مهر
وبالهبة فراجع الكتب الفقهية في باب النكاح مثل كتاب المبسوط (٢) وغيره.
ويمكن أن يكون هذا من مختصاته أيضا.
تنبيه: ولما انجر الكلام إلى أتباع شريعة إبراهيم (عليه السلام) لا بد من التنبيه على شئ وهو هل أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان متعبدا بشريعة أو لم يكن متعبدا
وتفصيل هذا البحث موكول إلى محله، فراجع البحار (٣)، حيث ذكر المجلسي هذا البحث تفصيلا وخلاصة البحث هنا إذا كان التعبد بشريعة من الشرائع السابقة مستلزم أن يكون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تابعا لصاحب تلك الرسالة فهذا لا
يمكن لأفضلية رسولنا (صلى الله عليه وآله وسلم) على جميع الأنبياء (عليهم السلام) ويلزم منه تقديم المفضول
على الفاضل وهذا قبيح عقلا، فإذا فرضنا أن هناك أدلة لفظية دلت على هذا فلا بد من رفع اليد عنها ورد علمها إلى أهلها لأنها مخالفة للعقل القطعي كما تقدم قريبا، وإذا لم يكن التعبد مستلزم للاتباع فالذي يختلج بالبال في هذا العجالة في حد نفسه لا محذور فيه فلا بد من الدقة في المطلب بأن هل هناك ملازمة أولا – والحق أنه لا ملازمة لأنه قد يكون التعبد بأمر الله تعالى وهذا لا يلزم منه الاتباع، وتفصيل هذا البحث وطرح بقية المحاذير

---

(١) روضة المتقين ٨ / ١٥٢.
(٢) ٤ / ١٥٤.
(٣) البحار ١٨ / ٢٧١.

والنظر فيها في محله.
وأما القول بأنه غير متعبد فهذا فيه إشكال ذكره المحقق القمي في القوانين من أنه يستلزم النقص فيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وكونه مثل آحاد الناس، فراجع (١). مضافا لما ورد في بعض الأخبار وقد تقدمت الإشارة إليها في أول الكتاب من أنه كان يطوف بالبيت ويحج وغير ذلك من الأمور العبادية فهذه الأخبار تكون دليلا على أنه كان متعبدا، وما ذكره السيد المرتضى من أن هذه العبادات كالحج وغيره لم تكن قبل البعثة غير تام لما في الخبر من أنه قبل البعثة وخبر حراء (قوله (عليه السلام) ويتذكر بتلك الآيات ويعبد الله حق عبادته).. (٢)
وقال المسعودي: وكان يصلي معه قبل أن تظهر نبوته بسنتين. (٣)
وهذا التعبد ليس لشريعة من الشرائع والذي يختلج ببالي إن هذا البحث عند الأصحاب بطوله مما لا ينبغي وذلك لأن الرسول والمعصومين الاثني عشر افترقوا عن الأنبياء والأوصياء والناس جميعا فإنهم (عليهم السلام) لهم وظائف خاصة غير هذه الوظائف وكانوا مؤيدين بروح القدس من أول نشأتهم إلى الآخر فكل شئ يصدر منه (عليه السلام) من الله تعالى، فهذه الأمور الصادرة منه (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل البعثة كلها من إلهام وإخبار الله تعالى وهذا المدعى عليه أدلة لفظية كثيرة

---

(١) القوانين ١ / ٤٧٨ - طبع حجري.
(٢) البحار ١٨ / ٢٠٦، وكفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٣٦٠.
(٣) إثبات الوصية للمسعودي ص ١٤٥، الضمير يرجع إلى الإمام علي (عليه السلام) فراجع.

ليس محلها الآن، والذي يدل عليه أيضا من أنهم لهم وظائف أخر خروج الإمام الحسين (عليه السلام) وتعريض أهله للقتل والسبي مع أن هذا مخالف بحسب الظاهر للشريعة والتقية وإن كان الجواب عنه بأن التقية تنقسم للأقسام الخمسة فربما يكون حرام كما في المقام كما عن سيد الفقهاء السيد الخوئي (قدس سره).

ولكن الجواب الأساسي ما ذكرنا من أن المعصوم له ارتباط خاص بالله تعالى ووظيفة خاصة متعلقة به وليس كغيره حتى يقال هل كان متعبدا بشريعة أو لا كيف يكون متعبدا وهو كان قبل أن يخلق آدم يعبد الله ويسبح ويقدس له تعالى بألفي عام كما في الأخبار، وقوله:

كنت نبيا وآدم بين الماء والطين، فالنتيجة أنه متعبد من الله تعالى كما تقدم ولكن لا بشريعة، نعم ربما يوافق تعبده شريعة ما وهذا لا يسمى تعبدا بشريعة موضوعا، والله العالم بحقائق الأمور.

وعن الفقيه الكبير قطب الدين الراوندي أعلى الله مقامه الشريف صاحب كتاب فقه القرآن وغيره.

أن جابرا روى أن سبب تزويج خديجة بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أبا طالب

قال:

يا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إني أريد أن أزوجك ولا مال لي أساعدك به وإن خديجة قرابتنا وتخرج كل سنة قريشا في مالها مع غلمانها يتجر لها ويأخذ وقر بعير مما أتى به، فهل لك أن تخرج؟

قال: نعم.

فخرج أبو طالب إليها وقال لها ذلك ففرحت وقالت لغلامها ميسرة:
أنت وهذا المال كله بحكم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).
فلما رجع ميسرة من سفره حدث أنه ما مر بشجرة ولا مدرة إلا
قالت: السلام عليك يا رسول الله.
وقال: وجاء بحيرا الراهب وخدمنا لما رأى الغمامة على رأسه تسير
حيثما سار تظله بالنهار وربح في تلك السفرة ربحا كثيرا، فلما انصرفا قال
ميسرة:
لو تقدمت يا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى مكة وبشرت خديجة بما قد ربحنا
لكان
أنفع لك.
فتقدم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على راحلته وكانت خديجة في ذلك اليوم
جالسة
على غرفة مع نسوة فوق سطح لها فظهر لها محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) راكبا
فنظرت
خديجة إلى غمامة عالية على رأسه تسير بسيره ورأت ملكين عن يمينه
وعن شماله وفي يد كل واحد سيف مسلول يجيئان في الهواء معه.
فقالت: إن لهذا الراكب لشأنا عظيما ليته جاء إلى داري، فإذا هو
محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قاصدا لدارها.
فنزلت حافية إلى باب الدار وكانت إذا أرادت التحول من مكان إلى
مكان حولت الجواري السرير الذي كانت عليه، فلما دنت منه قالت: يا
محمد أخرج واحضر لي عمك أبا طالب الساعة وقد بعثت إلى عمها أن
زوجني من محمد إذا دخل عليك، فلما حضر أبو طالب قالت:

أخرجا إلى عمي ليزوجني من محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد قلت له في ذلك، فدخلا على عمها وخطب أبو طالب الخطبة المعروفة وعقد النكاح، فلما قام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليذهب مع أبي طالب قالت خديجة: إلى بيتك فبيتي بيتك وأنا جاريتك (١).

أقول: كيف رأت الملائكة وكيف علمت أن له شأنا عظيما؟ فإن كان الله تعالى كشف لها هذه الرؤية كما في بعض الأخبار فهذا يدل على علو منزلتها، وإن كانت هي عالمة بهذه الأمور وباجتهادها كما في بعض الأخبار أيضا فهذا أيضا يدل على عظمتها وعلمها وعلى كل حال فهذه الرواية تدل على علو مقامها ومنزلتها صلوات الله وسلامه عليها.

وعن البيهقي: وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما أراد الله تعالى بها من كرامته، فلما أخبرها ميسرة عما أخبرها به بعثت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت له فيما يزعمون: يا بن عم إني قد رغبت فيك لقرابتك مني وشرفك في قومك ووسيطتك فيهم وأمانتك عندهم وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها وكانت خديجة يومئذ أوسط قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وكل قومها قد كان حريصا على ذلك منها لو يقدر على ذلك (٢).

---

(١) الخرائج والجرائح ١ / ١٣٩، مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام) - قم.
(٢) دلائل النبوة ٢ / ٦٧، دار الكتب العلمية - بيروت.

وذكر قريبا من هذا ابن الجوزي فراجع (١).
وعن الفقيه الأكبر آية الله العظمى الشيخ جعفر كاشف الغطاء أعلى الله مقامه الشريف: فأول من تزوج بها خديجة بنت خويلد وهو ابن خمسة وعشرين سنة ثم بعدها سودة بنت زمعة ثم عائشة - ولم يتزوج بكر سواها - ثم أم سلمة وحفصة ثم زينب بنت جحش من الخلفاء ثم جويرية بنت الحرث ثم أم حبيبة بنت أبي سفيان ثم من بني إسرائيل صفية بنت حي ثم ميمونة الهلالية ثم فاطمة بنت شريح الواهبة ثم أم المساكين زينب بنت خزيمة ثم أسماء بنت النعمان ثم فتيلة أخت الأشعث ثم أم شريك ثم صبا بنت الصلت وكان له وليدتان مارية القبطية وريحانة بنت زيد بن شمعون (٢).
أقول: هذا الترتيب الذي ذكره (قدس سره) يخالف الترتيب الذي في رواية الصدوق في الخصال عن الإمام الصادق (عليه السلام) ولعل منشأه روايات العامة فإنه كثيرا ما ينقل عن العامة في أول كتابه في باب العقائد.
وكيف كان فهذا الترتيب يخالف لما في رواياتنا عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم وسوف يأتي التعرض لهذا الترتيب في البحث عن أفضل زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فانتظر والأمر سهل.
وذكر شيخ الطائفة الطوسي (قدس سره): قال أبو عبيدة معمر بن المثنى جملة

---

(١) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٣١٤، دار الكتب العلمية - بيروت.
(٢) كشف الغطاء عن مبهمات شريعة الغراء ص ٥، حجري، والعقائد الجعفرية ص ١٢٥، أنصاريان، قم.

من تزوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثماني عشرة امرأة، سبع من قريش، وواحدة من
حلفائهم، وتسع من ساير القبائل، وواحدة من بني إسرائيل ابن هارون بن
عمران، واتخذ من الإماء ثلاثا عجميتين وعربية، وأعتق العربية واستولد
إحدى العجميتين، فأولى من تزوج بها من قريش خديجة بنت خويلد بن
أسد بن عبد العزى ثم تزوج بمكة بعد موت خديجة بسنة قبل الهجرة بأربع
سنين سودة بنت زمعة.. (١)
وعن ابن حجر العسقلاني: وعن قتادة أن أول أزواجها عتيق ثم أبو
هالة ووافقه ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير عنه، وهكذا في كتاب
النسب للزبير بن بكار لكن حكي القول الأخير أيضا عن بعض الناس،
وكان تزويج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة قبل البعثة بخمس عشرة سنة وقيل أكثر
من ذلك وكانت موسرة وكان سبب رغبتها فيه ما حكاه لها غلامها ميسرة
مما شاهده من علامات النبوة قبل البعثة وعما سمعته من بحيرا الراهب في
حقه لما سافر معه ميسرة في تجارة خديجة، وولدت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
أولاده كلهم إلا إبراهيم (٢).
وذكر قريبا منه الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية (٣).
وعن المحدث محمد بن يوسف الصالحي الشامي:

---

(١) المبسوط في فقه الإمامية ٤ / ٢٧٠، المكتبة الرضوية - طهران.
(٢) الإصابة في تميز الصحابة ٤ / ٢٨١، دار إحياء التراث العربي.
(٣) ١ / ١٩٨.

وفي حديث عمار قال: خرجت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم حتى
مررنا على أخت خديجة وهي جالسة على أدم لها فنادتني فانصرفت إليها
ووقف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقالت: أما لصاحبك في تزويج خديجة حاجة؟
فأخبرته.
فقال: بلى لعمري.
فرجعت إليها فأخبرتها.
وفي حديث جابر والرجل المبهم.
فقالت: انطلق إلى أبي فكلمه وأنا أكفيك وأئت عندنا بكرة، ففعل (١).
وعن ابن حجر العسقلاني: وقد أسند الواقدي قصة تزويج خديجة
من طريق أم سعد بنت سعد بن الربيع عن نفيسة بنت منية أخت يعلى قال:
كانت خديجة امرأة شريفة جلدة كثيرة المال ولما تأيمت كان كل
شريف من قريش يتمنى أن يتزوجها.
فلما أن سافر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تجارتها ورجع بربح وافر رغبت فيه
فأرسلتني دسيسا إليه فقلت له: ما يمنعك أن تزوج؟
فقال: ما في يدي شئ.
فقلت: فإن كفيت ودعيت إلى المال والجمال والكفاءة؟
قال: ومن؟

---

(١) سبل الهدى والرشاد ١١ / ١٥٥.

قلت: خديجة.
فأجاب (١).
وعن ابن الأثير: وتزوج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة رضي الله عنها قبل
الوحي وعمره حينئذ خمس وعشرون سنة وقيل إحدى وعشرون سنة،
زوجها منه عمها عمرو بن أسد ولما خطبها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال عمها محمد
بن عبد الله بن عبد المطلب يخطب خديجة بنت خويلد، هذا الفحل لا يقدع أنفه (٢).
وذكر المسعودي: ولما كمل خمس وعشرين سنة خرج في تجارة
لخديجة إلى الشام مع غلامها ميسرة فنظر نسطور الراهب إلى إظلال الغمامة
إياه وظهور الآيات فيه فبشر بنبوته، ولما عاد الغلام أخبر خديجة بذلك
فأرسلت إليه في تزويجها فتزوجها (٣).
وذكر ابن الجوزي: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لها في تجارة فرأت عند
قدومه غمامة تظله فتزوجته وقد كانت عرفت قبله زوجين وكانت يوم
تزوجها بنت أربعين سنة، وجاءت النبوة فأسلمت فهي أول امرأة آمنت به
ولم ينكح امرأة غيرها حتى ماتت، وجميع أولاده منها سوى إبراهيم (٤).

---

(١) الإصابة في تميز الصحابة ٤ / ٢٨٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
(٢) أسد الغابة ٧ / ٨١، دار الكتب العلمية.
(٣) التنبيه والإشراف ص ١٩٧، مؤسسة منابع الثقافة الإسلامية - قم.
(٤) صفة الصفوة ٢ / ٣، دار الكتب العلمية.

وقال الأربلي (قدس سره): عن ابن حماد: وهي يومئذ ابنة ثماني وعشرين سنة.
وذكر في البحار عن ابن عباس كذلك (١).
وكذا البلاذري في أنساب الأشراف (٢).
والذهبي في سير أعلام النبلاء والحاكم في المستدرك (٣): وعن السيد الأمين وفي تاريخ دمشق أن عمرها يوم زواجها ثلاثين سنة وروي ثمانية وعشرون سنة (٤).
وذكر الذهبي: ومناقبها جمة وهي من كمل من النساء، كانت عاقلة جليلة دينة مصونة كريمة من أهل الجنة، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يثني عليها ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين، ويبالغ في تعظيمها بحيث أن عائشة كانت تقول:
ما غرت من امرأة ما غرت من خديجة من كثرة ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لها،
ومن كرامتها عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه لم يتزوج امرأة قبلها، وجاءه منها عدة أولاد ولم يتزوج عليها قط ولا تسرى إلى أن قضت نحبها، فوجد لفقدها فإنها كانت نعم القرين، وكانت تنفق عليه من مالها ويتجر هو (صلى الله عليه وآله وسلم) لها، وقد أمره الله أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب (٥).

---

(١) البحار ١٦ / ١٢.
(٢) أنساب الأشراف ١ / ١٠٨، دار الفكر.
(٣) ج ٣ ص ١٨٢.
(٤) أعيان الشيعة: ج ٦ ص ٣٠٨.
(٥) سير أعلام النبلاء ٢ / ١١٠.

وذكر ابن عبد البر القرطبي المالكي: قال أبو عمر:
لا يختلفون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يتزوج في الجاهلية غير خديجة ولا
تزوج عليها أحدا من نسائه حتى ماتت.. (١)
وذكره مسلم في صحيحه (٢).
وذكر ابن الأثير: وتزوج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة قبل الوحي وعمره
حينئذ خمس وعشرون سنة وقيل إحدى وعشرون سنة، زوجها منه عمها
عمرو بن أسد، ولما خطبها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال عمها: محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب يخطب خديجة بنت خويلد هذا الفحل لا يقدع أنفه.
وذكر في الهامش: يقال قدعت الفحل وهو أن يكون غير كريم، فإذا
أراد ركوب الناقة الكريمة ضرب أنفه بالرمح أو غيره حتى يرتدع
وينكف (٣).
وذكر ابن الأثير: وكانت خديجة امرأة حازمة عاقلة شريفة مع ما
أراد الله من كرامتها فأرسلت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فعرضت عليه نفسها
وكانت وسط نساء قريش نسبا وأكثرهن مالا وشرفا، وكل قومها كان
حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه، فلما أرسلت إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال
لأعمامه وخرج معه حمزة بن عبد المطلب وأبو طالب وغيرهما من عمومته

---

(١) الإستيعاب بهامش الإصابة ٤ / ٢٨٢.
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥ - ١٦ / ٢٠١.
(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة ٧ / ٩٠، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فتزوجها فولدت له أولاده كلهم إلا إبراهيم... (١)
وذكر قريبا منه المؤرخ المعروف الطبري (٢).
وذكر البيهقي: أول امرأة تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة بنت خويلد
تزوجها في الجاهلية وأنكحه إياها أبوها خويلد... (٣)
وعن ابن هشام: ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت (٤).

---

(١) الكامل في التاريخ ٢ / ٣٩، الأعلمي - طهران.
(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٣٥، مكتبة أرومية.
(٣) السنن الكبرى ٧ / ٧٠، دار الفكر - بيروت.
(٤) السيرة النبوية ١ / ٢٠١، مكتبة الصدر - طهران.

الباب الثالث
وفيه مقاصد:
المقصد الأول: في كيفية حملها بفاطمة (عليها السلام)
المقصد الثاني: في أولادها
المقصد الثالث: معاشرتها للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وحبه لها وحبها له
المقصد الرابع: نصرتها للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)
المقصد الخامس: تحملها الجوع مع بني هاشم وبني عبد المطلب

المقصد الأول
في كيفية حملها بفاطمة (عليها السلام)
ذكرت هذا لأجل المزايا والكمالات الموجودة فيها سلام الله عليها
وحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لها والمعجزات الموجودة في هذه الولادة
الروحانية وكيف
لا يكون كذلك وقد ولدت جوهرة ومعدن العصمة وسيدة نساء العالمين من
الأولين والآخرين وبضعة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأم الأئمة الأطهار
أرواحنا فداهم
فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ما دامت السماوات والأرض.
عن كتاب بحار الأنوار: بينا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جالس بالأبطح ومعه
عمار بن
ياسر والمنذر بن الضحضاح وأبو بكر وعمر وعلي بن أبي طالب (عليه السلام)
والعباس بن عبد المطلب وحمزة بن عبد المطلب إذ هبط عليه جبرئيل (عليه السلام)
في
صورته العظمى قد نشر أجنحته حتى أخذت من المشرق إلى المغرب،
فناداه:
يا محمد! العلي الأعلى يقرأ عليك السلام وهو يأمرك أن تعتزل عن

خديجة أربعين صباحا، فشق ذلك على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان لها محبا وبها وامقا.
قال: فأقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أربعين يوما يصوم النهار ويقوم الليل حتى إذا
كان في آخر أيامه تلك بعث إلى خديجة بعمار بن ياسر وقال: قل لها: يا خديجة لا تظني أن انقطاعي عنك ولا قلى ولكن ربي عز وجل أمرني بذلك لتنفذ أمره فلا تظني يا خديجة إلا خيرا، فإن الله عز وجل ليباهي بك كرام ملائكته كل يوم مرارا فإذا جنك الليل فأجيفي الباب وخذي مضجعك من فراشك فإني في منزل فاطمة بنت أسد.
فجعلت خديجة تحزن في كل يوم مرارا لفقد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما كان
في كمال الأربعين هبط جبرئيل (عليه السلام) فقال:
يا محمد! العلي الأعلى يقرئك السلام وهو يأمرك أن تتأهب لتحيته وتحفته.
قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا جبرئيل وما تحفة رب العالمين؟ وما تحيته؟
قال: لا علم لي.
قال: فبينا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كذلك إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطى بمنديل
سندس أو قال إستبرق فوضعه بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقبل جبرئيل (عليه السلام)
وقال:
يا محمد يأمرك ربك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام.
فقال علي بن أبي طالب (عليه السلام): كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أراد أن يفطر أمرني
أن أفتح الباب لمن يرد الإفطار، فلما كان تلك الليلة أقعدني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على

باب المنزل وقال: يا بن أبي طالب إنه طعام محرم إلا علي.
قال علي (عليه السلام): فجلست على الباب وخلا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالطعام وكشف
الطبق فإذا عذق من رطب وعنقود من عنب، فأكل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منه شبعا
وشرب من الماء ريا ومد يده للغسل فأفاض الماء عليه جبرئيل وغسل
يده ميكائيل وتمندله إسرافيل وارتفع فاضل الطعام مع الإناء إلى السماء، ثم
قام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليصلي فأقبل عليه جبرئيل وقال: الصلاة محرمة عليك في
وقتك حتى تأتي إلى منزل خديجة فتواقعها فإن الله عز وجل آلى على نفسه
أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذريه طيبة.
فوثب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى منزل خديجة.
قالت خديجة رضوان الله عليها: وكنت قد ألفت الوحدة، فكان إذا
جنني الليل غطيت رأسي وأسجفت ستري وغلقت بابي وصليت - وردي
وأطفأت مصباحي وآويت إلى فراشي، فلما كان في تلك الليلة لم أكن
بالنائمة ولا بالمنتبهة إذ جاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقرع الباب، فناديت: من هذا الذي
يقرع حلقة لا يقرعها إلا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).
قالت خديجة: فنادى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعذوبة كلامه وحلاوة منطقه: افتحي الباب، ودخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المنزل وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا دخل المنزل دعا
بالإناء فتطهر للصلاة ثم يقوم فيصلي ركعتين يوجز فيهما ثم يأوي إلى
فراشه، فلما كان تلك الليلة لم يدع بالإناء ولم يتأهب للصلاة غير أنه أخذ
بعضدي وأقعدني على فراشه وداعبني ومازحني وكان بيني وبينه ما يكون

بين المرأة وبعلها فلا والذي سمك السماء وأنبع الماء ما تباعد عني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
حتى حسست بثقل فاطمة في بطني (١).
وعن الصدوق بسند صحيح قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لما عرج بي إلى السماء
أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته فتحول ذلك نطفة في صلبي، فلما أهبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت فاطمة، ففاطمة حوراء إنسية، وكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة (عليها السلام) (٢).
وذكره الطبرسي (قدس سره) (٣)، وذكره الصدوق عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد السلام بن صالح الهروي عن الإمام الرضا (عليه السلام) والسند تام لا إشكال فيه أصلا فراجع (٤).
وذكره أيضا بنفس السند في العيون (٥)، وذكره المرحوم السيد عبد الله شبر فراجع (٦).
وعن الصدوق (قدس سره) أيضا عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام): كيف كانت ولادة فاطمة (عليها السلام)؟

---

(١) البحار ١٦ / ٧٨.
(٢) التوحيد ص ١١٨، ط جماعة المدرسين.
(٣) الإحتجاج ٢ / ٣٨٢، دار الأسوة - قم.
(٤) الأمالي للصدوق ص ٥٤٦، مؤسسة البعثة.
(٥) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ١ / ١٠٥، الأعلمي - بيروت.
(٦) حق اليقين في معرفة أصول الدين ٢ / ١٤٨.

قال: نعم، إن خديجة عليها رضوان الله لما تزوج بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
هجرتها نسوة مكة فكن لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن
امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة من ذلك، فلما حملت بفاطمة (عليها السلام) صارت تحدثها في بطنها وتصبرها، وكانت خديجة تكتم ذلك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فدخل يوما وسمع خديجة تحدث فاطمة.
فقال لها: يا خديجة من يحدثك؟
قالت: الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني.
فقال لها: هذا جبرئيل يبشرني أنها أنثى وأنها النسمة الطاهرة
الميمونة وأن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمة في الأمة يجعلهم خلفاءه في أرضه بعد انقضاء وحيه.
فلم تزل خديجة رضي الله عنها على ذلك إلى أن حضرت ولادتها،
فوجهت إلى نساء قريش ونساء بني هاشم يجئن ويلين منها ما تلي النساء من النساء فأرسلن إليها: عصيتنا ولم تقبلي قولنا وتزوجت محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) يتيم
أبي طالب فقيرا لا مال له، فلسنا نجئ ولا نلي من أمرك شيئا. فاغتمت خديجة لذلك، فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة طوال كأنهن من نساء بني هاشم، ففزعت منهن فقالت لها إحداهن: لا تحزني يا خديجة فإنا رسل ربك إليك ونحن أخواتك: أنا سارة وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة، وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثوم أخت موسى بن عمران بعثنا الله تعالى إليك لنلي من أمرك ما تلي النساء من النساء،

فجلست واحدة عن يمينها والأخرى عن يسارها والثالثة من بين يديها والرابعة من خلفها فوضعت خديجة فاطمة طاهرة مطهرة، فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة، ولم يبق في شرق الأرض ولا غربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور، فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر وأخرجت خرقتين بيضاوين أشد بياضا من اللبن وأطيب رائحة من المسك والعنبر، فلفتها بواحدة وقنعتها بالأخرى ثم استنطقتها فنطقت فاطمة (عليها السلام) بشهادة أن لا إله إلا الله وأن أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيد الأنبياء وأن بعلي سيد الأوصياء وأن ولدي سيد
الأسباط ثم سلمت عليهن وسمت كل واحدة منهن باسمها وضحكن إليها وتباشرت الحور وبشر أهل الجنة بعضهم بعضا بولادة فاطمة (عليها السلام) وقالت: خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة بورك فيها وفي نسلها،
فتناولتها خديجة (عليها السلام) فرحة مستبشرة فألقمتها ثديها تدر عليها وكانت (عليها السلام)
تنمي في كل يوم كما ينمي الصبي في شهر، وفي شهر كما ينمي الصبي في سنة، صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها (١).
وذكر شطره السيد شبر (قدس سره) في حق اليقين في معرفة أصول الدين (٢)، وأيضا العلامة الفتال النيسابوري في روضة الواعظين (٣)، والراوندي في

---

(١) الأمالي للصدوق ص ٦٩٠، مؤسسة البعثة.
(٢) ٢ / ٨٨.
(٣) ص ١٤٣.

الخرائج (١)، وقريب منه ابن حمزة في الثاقب في المناقب (٢).
وذكر في الفضائل الخمسة: السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير
قوله تعالى: * (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام) *.
قال: وأخرج الطبراني عن عائشة قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لما
أسري بي إلى السماء أدخلت الجنة فوقفت على شجرة من أشجار لم أر في الجنة أحسن منها ولا أبيض ورقا ولا أطيب ثمرة فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها فصارت نطفة في صلبي فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فإذا أنا اشتقت إلى ريح الجنة شممت ريح فاطمة (٣).
وعنه أيضا: مستدرك الصحيحين روى بسنده عن سعد بن مالك
قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أتاني جبرئيل عليه الصلاة والسلام بسفرجلة
من الجنة فأكلتها ليلة أسري بي فعلقت خديجة بفاطمة، فكنت إذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رقبة فاطمة (٤).
وذكره في ذخائر العقبى وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي على ما ذكره المرحوم الفقيه الفيروزآبادي قدس الله سرة الشريف في كتابه المشار إليه قريبا.

---

(١) ٢ / ٥٢٤.
(٢) ص ٢٨٦.
(٣) فضائل الخمسة من الصحاح الستة ٣ / ١٥٢.
(٤) المصدر السابق ص ١٥٢.

وذكر أيضا قريب من هذه الأخبار المحدث الجويني فراجع (١).
وعن الشيخ الجليل جعفر بن أحمد بن علي القمي (رحمه الله) عن ابن عباس قال: كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يكثر أن يقبل فاطمة (عليها السلام)، فقالت له عائشة:
يا نبي الله إنك تكثر تقبيل فاطمة.
فقال لها النبي: إن جبرئيل ليلة أسري بي أدخلني إلى الجنة فاطعمني من جميع ثمارها فصار ماء في صلبي فحملت خديجة بفاطمة فإذا اشتقت إلى تلك الثمار قبلت فاطمة فأصبت من رائحتها جميع تلك الثمار (٢).
وعن المحدث الجليل الشيخ حسين بن عبد الوهاب: وإن خديجة وضعتها (عليها السلام) طاهرة مطهرة وإنها سبحت وقدست ومجدت في حال ولادتها وأقرت بنبوة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) وإنها كانت تقرأ
القرآن (٣).
وعن فرات الكوفي عن حذيفة بن اليمان قال: دخلت عائشة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يقبل فاطمة (عليها السلام)، وقالت: يا رسول الله: أتقبلها وهي ذات بعل؟ فقال لها: أما والله لو عرفتي ودي لها لازددت لها ودا إنه لما عرج بي إلى السماء الرابعة أذن جبرئيل (عليه السلام) وأقام ميكائيل ثم قال لي: أدن.

---

(١) فرائد السمطين ٢ / ٥١، المحمودي - بيروت.
(٢) كتاب المسلسلات: ص ١١١ ضمن مجموعة كتب.
(٣) عيون المعجزات ص ٥٤، الشريف الرضي - قم.

قلت: أوادن وأنت حاضر؟ فقال: نعم إن الله عز وجل فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلت أنت خاصة يا محمد، فدنوت فصليت بأهل السماء الرابعة، فلما صرت إلى السماء السادسة إذا أنا بملك من نور على سرير من نور وحوله صف من الملائكة فسلمت عليه فرد علي السلام وهو متكئ، فأوحى الله تعالى إليه: أيها الملك سلم عليك حبيبي وخيرتي من خلقي فرددت عليه السلام وأنت متكئ؟!
فوعزتي وجلالي لتقومن ولتسلمن عليه ولا تقعد إلى يوم القيامة،
فقام الملك وعانقني ثم قال:
ما أكرمك على رب العالمين!
فلما صرت إلى الحجب نوديت * (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه) * فألهمت وقلت: * (والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) * ثم أخذ جبرئيل (عليه السلام) بيدي فأدخلني الجنة وأنا مسرور، فإذا أنا بشجرة من نور مكللة بالنور في أصلها ملكان يطويان الحلي والحلل إلى يوم القيامة.
ثم تقدمت أمامي فإذا أنا بتفاح لم أر تفاحا أعظم منه، فأخذت واحدة ففلقتها فخرجت علي منها حورا كأن أجناحها مقاديم أجنحة النسور، فقلت: لمن أنت؟ فبكت وقالت: لابنك المقتول ظلما الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، ثم تقدمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزبد وأحلى من العسل فأخذت رطبة فأكلتها وأنا أشتهيها، فتحولت الرطبة

نطفة في صلبي، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت فاطمة، ففاطمة حوراء إنسية، فإذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة (عليها السلام) (١).

وعن فرات أيضا عن سلمان رحمة الله عليه قال:

قالت بعض أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا رسول الله ما لك تحب فاطمة حبا ما لا تحبه أحدا من أهل بيتك؟! قال: إنه لما أسري بي إلى السماء انتهى بي جبرئيل (عليه السلام) إلى شجرة طوبى فعمد إلى ثمرة من أثمار طوبى ففركه بين إصبعيه ثم أطعمنيه ثم مسح يده بين كتفي ثم قال: يا محمد إن الله تعالى يبشرك بفاطمة من خديجة بنت خويلد، فلما أن هبطت إلى الأرض فكان الذي كان فعلقت خديجة بفاطمة فإذا أنا اشتقت إلى الجنة أدنيتها فشممت ريح الجنة فهي حوراء إنسية (٢).

وعنه أيضا (رحمه الله) عن جابر رحمة الله عليه قريب منه (٣).

وعن ابن المغازلي الشافعي عن ابن عباس قال:

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يكثر القبل لفاطمة (عليها السلام) فقالت له عائشة: يا نبي الله إنك لتكثر قبل فاطمة؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن جبرئيل (عليه السلام) ليلة أسرى بي أدخلني الجنة وأطعمني من جميع ثمار الجنة فصار ماء في صلبي فواقعت

---

(١) تفسير فرات الكوفي ص ٧٥، وزارة الإرشاد.

(٢) المصدر السابق ص ٢١١.

(٣) المصدر السابق ص ٢١٦.

خديجة فحملت خديجة بفاطمة فإذا اشتقت إلى تلك الثمار قبلت فاطمة فأصبت من رائحتها قصم الثمار التي أكلتها (١).

قال علي بن إبراهيم: حدثني أبي عن حماد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت قصرا من ياقوتة (إلى أن قال) أخذ بيدي جبرائيل فأدخلني الجنة فأجلسني على درنوك من درانيك الجنة فناولني سفرجلة فانفلقت نصفين فخرجت من بينهما حوراء فقامت بين يدي فقالت: السلام عليك يا محمد، السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا رسول الله، فقلت: وعليك السلام من أنت؟

فقالت: أنا الراضية المرضية، خلقني الجبار من ثلاثة أنواع: أسفلي من المسك ووسطي من العنبر وأعلاي من الكافور، وعجنت بماء الحيوان، ثم قال جل ذكره لي: كوني فكنت لأخيك ووصيك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.

قال: وقال أبو عبد الله (عليه السلام): كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يكثر تقبيل فاطمة (عليها السلام)، فغضبت من ذلك عائشة وقالت: يا رسول الله إنك تكثر تقبيل فاطمة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا عائشة إنه لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فأدناني جبرائيل (عليه السلام) من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فأكلته فلما هبطت إلى الأرض حول الله ذلك ماء في ظهري فواقعت بخديجة فحملت

---

(١) مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) ص ٣٥٧، المكتبة الإسلامية - طهران.

بفاطمة فما قبلتها إلا وجدت رايحة شجرة طوبى منها (١).
أقول: سند الحديث تام ولا إشكال فيه فراجع مضافا بناء على مبنى
المرحوم أستاذ الفقهاء السيد الخوئي (قدس سره) بأن كل ما في التفسير ثقات بتوثيق علي بن إبراهيم والتفصيل موكول إلى محله، وذكر القمي (قدس سره) أيضا الحديث في
موضع آخر من التفسير فراجع (٢).
وذكر هذا الحديث الآخر الذي أشرنا له فقط المرحوم الفقيه والمفسر
السيد عبد الله شبر فراجع (٣).
وذكر المحدث محمد بن يوسف الزرندي الحنفي: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما
أسري به أتاه جبرئيل (عليه السلام) بتفاحة من الجنة فصارت في صلبه منيا فلما جامع خديجة حملت خديجة بفاطمة (عليها السلام) فكانت فاطمة من تلك التفاحة والله أعلم (٤).
وذكره الشبلنجي (٥)، والسيد شرف الدين (قدس سره) (٦)، وذكر قريبا من هذا المضمون العلامة الحلي (رضي الله عنه) فراجع (٧)، وذكر قريبا من هذه الأخبار أيضا

---

(١) تفسير القمي ١ / ٤٨ - ٥٠، دار السرور - بيروت.
(٢) المصدر السابق ص ٣٩٤.
(٣) حق اليقين في معرفة أصول الدين ٢ / ١٥٦، الأعلمي.
(٤) نظم درر السمطين ص ١٧٦، ط النجف.
(٥) نور الأبصار ص ٩٤، الشريف الرضي - قم.
(٦) تأويل الآيات الطاهرة ١ / ٢٣٦.
(٧) كشف اليقين ص ٣٥٥، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم.

المحدث الكبير الشيخ عبد الله البحراني (قدس سره) فراجع (١). وذكر في كتاب دلائل
الإمامة قريبا من هذه الأخبار المتقدمة فراجع (٢). وكذلك الشيخ
الطريحي (قدس سره) فراجع (٣).
وربما يقال: هذه الطوائف من الأخبار متنافية ومتعارضة فيما بينها
فبعض الروايات تقول أكل كذا وبعضها كذا وبعضها بهذه الصورة والكيفية
وبعضها بصورة أخرى.
فإنه يقال: قد ثبت في الأصول وفي محله ومقره أنه لا تعارض بين
المثبتات وقد أشرنا إلى خلاصة هذا الكلام في بعض كتاباتنا المخطوطة
وتوضيحه هنا.
أن الرواية الأولى مدلولها أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أكل العنب من عند
جبرئيل في الدنيا، وفي رواية الفضائل أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أكل في
الإسراء
والمعراج بعض الثمار أو التفاح من الجنة، وهذا لا تنافي بينهما إذ يمكن كلا
الأمرين.
وبعبارة أخرى إن التنافي معناه أحدهما يثبت والآخر ينفي.
قال سيدنا الأستاذ الأكبر المحقق المدقق السيد القمي دام ظله:
" قال في الكفاية: التعارض هو تنافي الدليلين بحسب مقام الإثبات

---

(١) العوالم ١ / ٥٥، مدرسة الإمام المهدي - قم.
(٢) دلائل الإمامة ص ٧٦، مؤسسة البعثة.
(٣) المنتخب للطريحي ص ١٤٤، الشريف الرضي - قم.

والدلالة على وجه التناقض أو التضاد والتنافي إما يكون بالذات وإما بالعرض فلو قال المولى يحرم شرب التتن وقال في دليل آخر يجوز شربه يكون التنافي بالذات إذ التضاد محال كالتناقض، وأما لو قال في دليل تجب صلاة الظهر وفي دليل آخر تجب صلاة الجمعة يكون التنافي بالعرض إذ لا تنافي بين الدليلين ذاتا فإنه لا مانع من وجوب كلتا الصلاتين لكن حيث نعلم من الخارج عدم وجوبهما لأجل الضرورة إن اليوم الواحد فيه صلاة واحدة فنعلم بكذب أحدهما ومخالفته للواقع فيقع التعارض بينهما " (١).

إذا عرفت ذلك وهذه الكلية في الأصول ففيما نحن فيه لا تنطبق هذه الكبرى على هذه الصغرى أما التضاد بالذات لا يوجد في البين قطعا وأما بالعرض فكذلك إذ ليس من المحال عدم وقوع كلا الفعلين في الخارج.

وبعبارة أخرى ليس عندنا علم بكذب أحدهما لمخالفته للواقع فلاحظ والله العالم بحقائق الأمور.

---

(١) آراؤنا ٣ / ١٧٨، وج ٤ جواهر الأصول مخطوط تقريرات سيدنا الأستاذ القمي دام ظله بقلم غالب السيلاوي.

المقصد الثاني
في أولادها (عليها السلام)
عن ابن حزم الأندلسي: وكان لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الولد سوى إبراهيم وآخر اختلف في اسمه فقيل طاهر وقيل الطيب وقيل عبد الله ماتوا صغارا جدا.
وكان له (عليه السلام) من البنات: زينب أكبرهن، وتاليها رقية، وتاليها فاطمة، وتاليها أم كلثوم، أم جميع ولده (صلى الله عليه وآله وسلم) حاش إبراهيم خديجة أم
المؤمنين بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي.
فأما زينب فتزوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس فولدت له أمامة وعليا مات مراهقا لا عقب لهما، وتزوج أمامة علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة خالتها فمات عنها ولم تلد له.
ثم تزوجها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وأسلم أبو العاص وهاجر.

وتزوج رقية عثمان بن عفان فولدت له عبد الله مات صغيرا ابن ستة أعوام وتزوج أم كلثوم أيضا عثمان بن عفان بعد موت أختها رقية فماتت عنده أيضا ولم تلد.

وتزوج فاطمة علي بن أبي طالب فولدت له الحسن والحسين والمحسن مات المحسن صغيرا وزينب وأم كلثوم رضي الله عنهم.

وماتت زينب ورقية وأم كلثوم بنات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته وعاشت

فاطمة بعده (عليه السلام) شهورا ثلاثة وقيل ستة ولم يتجاوز منهن واحدة خمسا وثلاثين سنة، وماتت فاطمة رضي الله عنها ولها خمس وعشرون سنة،

وماتت رقية في نحو هذه السن يوم ورد الخبر بفتح بدر، ولم تبلغ أم كلثوم اثنين وعشرين سنة، وماتت أيضا زينب في حد الحداثة رضي الله عنهن (١).

أقول: أكثر أهل العامة يذكرون أن المحسن مات صغيرا ولم يذكروا سبب موته، لقد استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وذكر ابن الأثير قد اختلف العلماء في عدة أولاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الذكور الإناث، فقال المكثرون إنهم كانوا ثمانية، أربعة ذكور وأربع إناث.

وقال المقلون: إن الإناث أربع وأما الذكور فثلاث، ونحن نذكر ما قالوه إن شاء الله على أنهم أيضا قد اختلفوا في أكبر أولاده وترتيب

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص ١٦، دار الكتب العلمية - بيروت.

ولادتهم وسنذكر ما قالوه عند الفراغ من ذكرهم مع إجماعهم أن جميع أولاده من خديجة غير إبراهيم فإنه من مارية.
وأما الذكور فأولهم القاسم وبه كان يكنى وعاش سنتين ومات في الجاهلية بمكة قبل أن يوحى إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
والثاني عبد الله ويقال الطاهر ولد بعد الوحي، والثالث الطيب ولد بعد الوحي وقيل إن الطيب والطاهر هو عبد الله وإنهما لقبان له، وهؤلاء كلهم من خديجة.
والرابع إبراهيم من مارية القبطية سريته، ولد بالمدينة في ذي الحجة سنة ثمان ومات في ذي الحجة سنة عشر وله ستة عشر شهرا، وقيل ثمانية عشر ودفن بالبقيع.
ويقال إن وفاته كانت يوم الثلاثاء لعشر ليال خلت من ربيع الأول سنة عشر.
وأما الإناث فهن أربع: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، أما فاطمة فإن خديجة ولدتها وقريش تبني البيت قبل النبوة بخمس سنين.
وقيل ولدت سنة إحدى وأربعين من الفيل وهي أصغر بناته في قول، وهي سيدة نساء العالمين، تزوجها علي بن أبي طالب في السنة الثانية من الهجرة في شهر رمضان، وبنى عليها في ذي الحجة، وقيل تزوجها في رجب، وقيل في صفر، وقيل تزوجها بعد غزوة أحد، وولدت له الحسن والحسين والمحسن وزينب وأم كلثوم ورقية...

وأما زينب فإن خديجة ولدتها في الجاهلية سنة ثلاثين من الفيل
وهي أكبر بناته، وقيل أكبر أولاده كلهم، وتزوجها ابن خالتها أبو العاص
بن الربيع وكانت بالمدينة سنة ثمان، ونزل رسول الله في قبرها.
وأما رقية فإن خديجة ولدتها سنة ثلاث وثلاثين من الفيل بعد
زينب، فتزوج عثمان بن عفان رقية بمكة وهاجرت معه إلى أرض الحبشة
الهجرتين وولدت له هناك عبد الله ثم هاجرت إلى المدينة وماتت بها
والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في غزوة بدر.
وأما أم كلثوم فإن خديجة ولدتها، قبل فاطمة، وقال بعضهم قبل
رقية، ثم تزوجها عثمان بعد موت أختها رقية بالمدينة سنة ثلاث وماتت
سنة تسع ولم تلد له، روى عنها أنس بن مالك.
قالوا: وأكبر أولاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) القاسم ثم زينب ثم رقية ثم عبد
الله ثم أم
كلثوم ثم فاطمة ثم إبراهيم.
وقيل أكبرهم زينب ثم القاسم.
وقيل إن فاطمة أكبر من أم كلثوم.
وقيل زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وهو
الطيب والطاهر ثم إبراهيم.
قال ابن عبد البر: وهذا هو الصحيح.
وقال ابن إسحاق: ولدت خديجة زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة
والقاسم والطاهر والطيب وأما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية،

وأما بناته فأدركن الإسلام وهاجرن (١).
وعن القاضي النعمان المغربي (رحمه الله): وولد له من خديجة القاسم وبه كان يكنى، والطاهر والطيب وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم، فأما القاسم والطيب فماتا بمكة صغيرين، ومات الطاهر كذلك صغيرا (٢).
وعن قرب الإسناد: قال: وحدثني مسعدة بن صدقة قال: حدثني جعفر بن محمد عن أبيه (عليهم السلام) قال: ولد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من خديجة القاسم والطاهر وأم كلثوم
ورقية وفاطمة وزينب، فتزوج علي (عليه السلام) فاطمة (عليها السلام)، وتزوج أبو العاص بن ربيعة
وهو من بني أمية زينب، وتزوج عثمان بن عفان أم كلثوم ولم يدخل بها حتى هلكت، وزوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مكانها رقية، ثم ولد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أم
إبراهيم إبراهيم وهي مارية القبطية أهداها إليه صاحب الإسكندرية مع البغلة الشهباء وأشياء معها (٣).
وذكر قريبا منه الفقيه والرجالي الكبير ملا علي العلياري في بهجة الآمال في شرح زبدة المقال (٤). وذكر الفقيه الكبير صاحب الجواهر: فقد زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة عليا (عليه السلام) وأختيها رقية وأم كلثوم عثمان.. (٥) وذكر قريب منه الشيخ
الطوسي (قدس سره) (٦).
وقد ذكر أولادها الهيثمي في مجمع الزوائد (٧) فراجع.

---

(١) تتمة جامع الأصول ١ / ١٠٧، دار الفكر - بيروت.
(٢) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ٣ / ١٥، جماعة المدرسين - قم.
(٣) قرب الإسناد ص ٩، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام).
(٤) ٧ / ٥٧٦ - قم.
(٥) جواهر الكلام: ج ٢٩ ص ١٣٠.
(٦) المبسوط: ج ٤ ص ١٥٩.
(٧) ٢ / ٢٣.

وعن الصدوق عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ولد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من خديجة القاسم والطاهر وهو عبد الله وأم كلثوم ورقية وزينب
وفاطمة.
وتزوج علي بن أبي طالب (عليه السلام) فاطمة (عليها السلام)، وتزوج أبو العاص بن الربيع وهو رجل من بني أمية زينب، وتزوج عثمان بن عفان أم كلثوم
فماتت ولم يدخل بها، فلما ساروا إلى بدر زوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رقية، وولد
لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إبراهيم من مارية القبطية وهي أم إبراهيم أم ولد (١).
وذكر الذهبي في تاريخ الإسلام: وأولاده كلهم من خديجة سوى
إبراهيم (٢).
وعن الصدوق أيضا (قدس سره) عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
منزله فإذا عائشة مقبلة على فاطمة تصايحها وهي تقول: والله يا بنت
خديجة ما ترين إلا أن لأمك علينا فضلا وأي فضل كان لها علينا؟ ما هي
إلا كبعضنا.
فسمعت مقالتها فاطمة، فلما رأت فاطمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بكت، فقال
لها:
ما يبكيك يا بنت محمد؟ قالت: ذكرت أمي فتنقصتها فبكيت،
فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ثم قال:

---

(١) الخصال ص ٤٠٤ باب السبعة.
(٢) السيرة النبوية ص ٦٥.

مه يا حميراء فإن الله تبارك وتعالى بارك في الولود الودود وإن
خديجة رحمها الله ولدت مني طاهرا وهو عبد الله وهو المطهر وولدت مني
القاسم وفاطمة ورقية وأم كلثوم وزينب، وأنت ممن أعقم الله رحمه فلم
تلدي شيئا (١).
وذكر ابن الأثير: ولدت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) القاسم والطاهر
والطيب
وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة (٢).
وقال ابن قتيبة: وخديجة أم أولاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جميعا إلا إبراهيم
فإنه
من مارية القبطية (٣). وقريب منه في الطبقات لابن سعد (٤)، وتاريخ
الطبري (٥)، وفي السنن الكبرى (٦)، وقريب منه ذكر السيد الجليل عبد الله
شبر (٧).
وقال الشيخ الكليني (قدس سره): وتزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرون سنة
فولد منها قبل مبعثه القاسم ورقية وزينب وأم كلثوم وولد له بعد المبعث

---

(١) الخصال ص ٤٠٤ باب السبعة.
(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة ٧ / ٨٢.
(٣) المعارف ص ١٣٢، الشريف الرضي.
(٤) الطبقات الكبرى ١ / ١٣٣، دار بيروت.
(٥) تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٣٥.
(٦) السنن الكبرى ٧ / ٧٠، دار الفكر - بيروت.
(٧) مصابيح الأنوار ٢ / ٢٤٥، بصيرتي - قم.

الطيب والطاهر وفاطمة (عليها السلام) (١).
واختاره المجلسي (قدس سره) في مرآة العقول (٢)، فراجع.
وذكره ولم يعلق عليه الحكيم الفيض الكاشاني (٣)، فراجع.
وعن الشيخ الطريحي (قدس سره): وخديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت قبل تحت أبي هالة بن زرارة فولدت
له هالة ثم خلف عليها بعد أبي هالة عتيق بن عبد الله ثم خلف عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكانت إذ تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنت أربعين سنة وستة أشهر،
وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يومئذ ابن إحدى وعشرين سنة، وولدت له أربع
بنات كلهن أدركن الإسلام وهاجرن وهن زينب وفاطمة ورقية وأم كلثوم
وولدت ابنا يسمى القاسم وبه كان يكنى، وكان علي بن أبي طالب أول من آمن بالله ورسوله من الرجال وخديجة أول من آمن بالله من النساء وهي
أفضل نساء أهل الجنة كذا ذكره في الإستيعاب وقال إنه روي عن
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
وفي تاريخ آخر أن خديجة ولدت قبل مبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) القاسم ورقية
وزينب وأم كلثوم وبعد المبعث الطيب الطاهر وفاطمة.

---

(١) أصول الكافي ١ / ٤٣٩، دار الأضواء - بيروت.
(٢) ٥ / ١٨١، دار الكتب الإسلامية - طهران.
(٣) الوافي ١ / ١٦٦، ط المرعشي.

وروي لم يولد له بعد المبعث إلا فاطمة (عليها السلام)... (١)
وعن تاريخ اليعقوبي: وولدت له قبل أن يبعث القاسم ورقية وزينب
وأم كلثوم وبعد ما بعث عبد الله وهو الطيب والطاهر لأنه ولد في الإسلام
وفاطمة... (٢)
وعن ثقة الإسلام الكليني (قدس سره): عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:
دخل
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على خديجة حين مات القاسم (عليه السلام)
ابنها وهي تبكي، فقال
لها: ما يبكيك؟ فقالت: درت دريرة فبكيت، فقال: يا خديجة أما ترضين
إذا كان يوم القيامة أن يجئ إلى باب الجنة وهو قائم فيأخذ بيدك فيدخلك
الجنة وينزلك أفضلها، وذلك لكل مؤمن إن الله عز وجل أحكم وأكرم أن
يسلب المؤمن ثمرة فؤاده ثم يعذبه بعدها أبدا (٣). وذكر قريبا منه الحر
العاملي (قدس سره) (٤). وذكر قريبا منه أيضا الزمخشري فراجع (٥).
أقول: يستفاد من هذا الخبر أن خديجة (عليها السلام) كانت في غاية الحب
والمحبة والشفقة على أولادها بحيث تكون (عليها السلام) من المشار إليهن في المحبة
على
أولادها وذلك لبكائها حتى بعد الوفاة على ولدها (عليه السلام) وإلا لا معنى ولا موقع
لكلامه أرواحنا فداه (ما يبكيك) إذا كان بكائها في وقت الوفاة إلا أن يقال

---

(١) مجمع البحرين ص ١٥٦ مادة خدج - الحجري.
(٢) تاريخ اليعقوبي ١ / ٣٤٠، الأعلمي - بيروت.
(٣) فروع الكافي ٣ / ٢١٨، دار الأضواء - بيروت.
(٤) وسائل الشيعة ٢ / ٨٩٤، دار إحياء التراث بيروت.
(٥) الفائق في غريب الحديث ج ٣ ص ٣٠١ دار الفكر بيروت.

بأن البكاء على الولد مبغوض فيكون موقع لكلامه (عليه السلام) ولكن هذا مدفوع لأنه خلاف الضرورة والروايات على جوازه بل استحبابه.
ويستفاد من الخبر أيضا رقتها على أولادها بحيث عندما جاء اللبن تذكرت ولدها في قولها (درت دريرة).
قال المجلسي الثاني: أي جرت جريرة ودفعة من اللبن (١) لأنه (عليه السلام) مات قبل أن يفطم كما في بعض الروايات والتواريخ، أنظر تاريخ اليعقوبي المتقدم قريبا الإشارة إليه، فراجع.
وذكر في مستدرك وسائل الشيعة عن فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) قالت: لما توفي القاسم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأتبعته خديجة،
فلما دفن رجعت خديجة.. (٢).
أقول: المتحصل والمستفاد من الأخبار الصحيحة سندا أن أولادها القاسم وعبد الله فقط وهو الطيب أو الطاهر وهذه ألقاب له وليس من أولادها كما صرح في الأخبار المتقدمة ومضافا إلى رقية وزينب وأم كلثوم وفاطمة فلاحظ.

---

(١) مرآة العقول ١٤ / ١٧٠.
(٢) ٢ / ٣٨٣.

المقصد الثالث
معاشرتها للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وحبه لها وحبها له
لقد كانت هذه المرأة العظيمة في غاية وذروة الاحترام للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)
وفي أصعب الظروف التي مرت به صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وكانت له مثبتة ومؤنسة عندما يرجع إلى بيته أرواحنا فداه فتذهب ما كان سمعه من تكذيب ورد عليه والحزن الذي كان يصيبه من قومه فكانت سلام الله عليها تستقبله بالحب الإيماني الإلهي والاحترام لشخصه العظيم حتى تذهب عنه هذه الآلام والجراح التي تحملها لأجل إثبات هذه الرسالة الخالدة العظيمة التي نسخت كل الرسالات والأديان وسوف تبقى إلى قيام يوم الدين.
وبالجملة كانت (عليها السلام) مزيلة لهذه الهموم والمعاناة والذي يدل على هذا المدعى ما جاء في البحار:
كانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدقت بما جاء من الله

ووازرته على أمره فخفف الله بذلك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان لا يسمع شيئا
يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج الله ذلك عن رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بها إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه وتهون عليه أمر الناس حتى
ماتت رحمها الله (١).
وذكر قريبا من هذا الخبر ابن الأثير (٢) مضافا لقوله (عليه السلام) الآتي في نصرتها المعروف (وأين مثل خديجة) فانتظر.
حب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لها
ذكر الكنجي الشافعي: عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة
قالت: ما غرت على نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا على خديجة وإني لم أدركها وكان
رسول الله إذا ذبح شاة يقول: أرسلوا بها أصدقاء خديجة.
قالت: فأغضبته يوما فقلت: خديجة، فقال: إني رزقت حبها.
قلت: هذا حديث صحيح أخرجه مسلم في كتابه (٣).
وأيضا ذكر عن عائشة قالت: لم يتزوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على خديجة حتى
ماتت.
قلت: أخرجه مسلم في صحيحه كما سقناه وهذا دليل على جلالة

---

(١) البحار ١٦ / ١٠.
(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة ٧ / ٨٣.
(٣) كفاية الطالب ص ٣٥٩.

قدرها وإكرام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إياها بترك التزويج عليها في حال حياتها
والمداومة على ذكرها بعد مماتها رضي الله عنها (١). (إنتهى)
أقول: المستفاد من الحديث الأول أن حب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لها (عليها السلام) ليس
بحسب الطبع وكان لأجل حسن سيرتها معه (عليه السلام) وكان هذا الحب لها متأخرا
رتبة بل كان هذا الحب أمرا إلهيا وجعلا من الله تبارك وتعالى في قلب
المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ومتقدما رتبة لقوله (إني رزقت).
وبالجملة هذا الحديث مما يدل على عظمة هذه الشخصية العظيمة
بحيث إن الله تعالى يجعل في قلب رسوله الكريم هذا المعنى.
نسأله تبارك وتعالى أن يرزقنا وأن يجعل في قلوبنا هذا الحب لبعلها
وبنتها وبعل بنتها وأولاد بنتها ولها صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.
وذكر ابن المغازلي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت:
ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة ومالي أن أكون أدركتها
ولكن ذلك لكثرة ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إياها وإنه كان ليذبح الشاة يتبع بها
صدائق خديجة يهديها لهن (٢).
وذكر قريبا منه ابن الجوزي (٣)، والقندوزي الحنفي (٤).

---

(١) المصدر السابق ص ٣٥٩.
(٢) مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) ص ٣٣٩.
(٣) صفة الصفوة ٢ / ٤.
(٤) ينابيع المودة ص ١٧٠، بصيرتي - قم.

وذكر العلامة المحقق الأربلي (قدس سره): وعن علي (عليه السلام) قال:
ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة يوما وهو عند نسائه فبكى، فقالت عائشة:
ما يبكيك على عجوز حمراء من عجايز بني أسد؟
فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): صدقتني إذ كذبتم، وآمنت بي إذ كفرتم، وولدت لي إذ
عقمتم.
قالت عايشة: فما زلت أتقرب إلى رسول الله بذكرها (١).
وذكر الكليني (قدس سره) بسند صحيح عن الحلبي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يتزوج على خديجة (٢). وذكره مسلم في صحيحه (٣)،
فراجع.
وذكر في مجمع الزوائد للهيثمي عن الزهري قال: لم يتزوج رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على خديجة حتى ماتت (٤).
وعن ابن حجر العسقلاني: وقد أثنى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على خديجة ما لم يثن
على غيرها وذلك في حديث عائشة قالت:
كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة
فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوما من الأيام فأخذتني الغيرة فقلت: هل

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١ / ٥٠٨.
(٢) فروع الكافي ٥ / ٣٩١، دار الأضواء.
(٣) ٧ / ١٣٤.
(٤) ٩ / ٢٢٠.

كانت إلا عجوزا قد أبدلك الله خيرا منها؟!
فغضب ثم قال: لا والله ما أبدلني الله خيرا منها، آمنت إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله الولد دون غيرها من النساء.
قالت عائشة: فقلت في نفسي: لا أذكرها بعدها بسبة أبدا (١).
وعنه أيضا: وفي الصحيح عن عائشة: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا ذبح
الشاة يقول: أرسلوا إلى أصدقاء خديجة.
فقال: فذكرت له يوما.
فقال: إني لأحب حبيبها (٢).
وعن سنن الترمذي: عن عائشة قالت: ما غرت على أحد من أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما غرت على خديجة وما بي أن أكون أدركتها وما ذاك إلا لكثرة
ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لها وإن كان ليذبح الشاة فيتبع بها صدائق خديجة
فيهديها لهن.
قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب (٣).
وروى المحدث محمد الصالحي الشامي قريب منه (٤)، فراجع. ورواه

---

(١) الإصابة في تميز الصحابة ٤ / ٢٨٣.
(٢) المصدر السابق ٤ / ٢٨٣.
(٣) سنن الترمذي ٥ / ٦٥٩.
(٤) سبل الهدى والرشاد ١١ / ١٥٨.

في الإستيعاب (١).
وعن سنن الترمذي أيضا: عن عائشة قالت: ما حسدت أحدا ما حسدت خديجة وما تزوجني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا بعد ما ماتت وذلك أن
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.
وقال: هذا حديث حسن (٢).
وذكر قريبا منه في كنز العمال (٣)، وذكره القندوزي الحنفي (٤)، وقريب منه الخوارزمي (٥).
أقول: أنظر أيها القارئ الكريم لهذه التي عندهم أفضل النساء كيف تصرح بأنها حسدت خديجة ولا يقال:
كما عن بعض الأعاظم بأنها فعلت الحرام لأن الحسد حرام بحسب الأخبار مثل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " ولا تحاسدوا ".
فإنه يقال: لم يثبت هذا الحسد منها متأخر عن الحكم بالحرمة وإن الحكم كان متقدما لأن الأحكام الشرعية تدريجية وعلى كل حال إذا احتملنا بأن الحكم لم يكن موجودا سابقا لم يمكن الاستدلال على أنها

---

(١) الإستيعاب بهامش الإصابة ٤ / ٢٨٦.
(٢) سنن الترمذي ٥ / ٦٥٩.
(٣) ١٣ / ٦٩٠.
(٤) ينابيع المودة ص ١٧٤، بصيرتي - قم.
(٥) مقتل الحسين (عليه السلام) ص ٢٦، مكتبة المفيد - قم.

فعلت الحرام ومع الشك في أن هذا الحكم وهو الحرمة كان متقدما أو لا، الأصل عدم تقدم هذه الحرمة على فعلها واستصحاب عدم تأخره يكون مثبتا لأنه نشك هل كان الحكم متأخرا أو لا؟ الأصل عدم تأخره وهذا لازمه تقدم الحكم فباستصحاب عدم تأخير الحكم على الفعل وهو الحسد منها لا يثبت هذا التقدم إلا بالأصل المثبت وإذا قطعنا النظر عن هذا البيان فيعارضه أصالة عدم التقدم الذي تقدم قريبا وبعد التعارض التساقط.

فالنتيجة لا يمكن إثبات الحرمة للحسد في وقتها.

ولكن الذي يقال بأن الحسد مضاد للخير لأنه تمني زوال نعمة الغير وهذا الفعل مستنكر عند العقلاء ومذموم ويعتبر داء عندهم ولذا ورد في الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): قد دب إليكم داء الأمم من قبلكم وهو الحسد، أو

نقول أكثر من هذا بأن العقل يستقل في قبح هذا الفعل لأنه بحسب ذاته قبيح لأنه من مصاديق الظلم وليس حسنا وإذا قلنا وسلمنا الملازمة بين حكم العقل بالقبح والشرع يكون هذا الفعل حراما إذ كلما حكم به العقل بقبحه حكم به الشرع أو إذا قلنا بأن العقل يؤسس الحكم الشرعي فيحكم العقل بحرمة هذا الفعل وعلى كل حال القدر المتيقن أن هذه الصفة مذمومة عند العقلاء.

فتحصل أن هذه المرأة كانت مريضة وخبيثة من الأول بصراحة كلامها لعنة الله عليها وعلى أبيها وإذا أنكرت الحسن والقبح العقلي كالأشاعرة لا أقل من أن هذا الفعل خلاف الأخلاق الحميدة وصاحبه لا

يعد من ذوي الأخلاق الحميدة عند العقلاء، فهذه سيدة النساء وأفضل النساء عندهم.
وذكر ابن الجوزي عن عائشة: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يكاد يخرج
من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن عليها الثناء، فذكرها يوما من الأيام فأدركتني الغيرة فقلت: هل كانت إلا عجوزا قد أخلف الله لك خيرا منها؟
قالت: فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال:
لا والله ما أخلف الله لي خيرا منها، لقد آمنت إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل أولادها إذ حرمني أولاد الناس.
قالت: فقلت بيني وبين نفسي -: لا أذكرها بسوء أبدا (١).
وذكر قريبا منه الذهبي (٢).
أقول: المراد من الناس أيضا بقرينة الذيل هو عائشة لأنه قال (صلى الله عليه وآله وسلم):
حرمني أولاد الناس يعني عائشة فبحسب السياق المراد من الناس عائشة أيضا ومعنى الحديث: كيف تكونين أفضل منها وأنت كافرة وهي مؤمنة بي وأنت كاذبة بي وهي مصدقة بي.
وذكر المجلسي (قدس سره): وقال محمد بن إسحاق: وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة وكانت خديجة خالته فسألت رسول

---

(١) صفة الصفوة ٢ / ٤.
(٢) سير أعلام النبلاء ٢ / ١١٢.

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يزوجه زينب وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يخالف خديجة... (١)
أنظر إلى جلالتها حيث أن المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يخالفها حتى في الأمور
المهمة كتزويج بناته (صلى الله عليه وآله وسلم).

---

(١) البحار ١٩ / ٣٤٨.

المقصد الرابع
نصرتها للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)
لقد بذلت هذه المرأة العظيمة نفسها ومالها في سبيل نصرة هذا الدين الحنيف وهذا مما يدل على عظمة هذه الشخصية حيث نذرت نفسها ومالها لصاحب هذا الدين (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد جاء في الخبر: إنها وهبت جميع مالها له (صلى الله عليه وآله وسلم).
ذكر المجلسي (قدس سره): ثم إن خديجة قالت لعمها ورقة: خذ هذه الأموال وسر بها إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقل له:
إن هذه جميعها هدية له وهي ملكه يتصرف فيها كيف يشاء وقل له
إن مالي وعبيدي وجميع ما أملك وما هو تحت يدي فقد وهبته لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم)
إجلالا وإعظاما له فوقف ورقة بين زمزم والمقام ونادى بأعلى صوته: يا معاشر العرب إن خديجة تشهدكم على أنها وهبت نفسها ومالها وعبيدها وخدمها وجميع ما ملكت يمينها والمواشي والصداق والهدايا لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم)
وجميع ما بذل لها مقبول منه وهو هدية منها إليه إجلالا وإعظاما ورغبة فيه

فكونوا عليها من الشاهدين (١).
وعن المجلسي أيضا: قال: ولما أنزل الله تعالى * (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) * قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الصفا ونادى في أيام
الموسم: يا أيها الناس إني رسول الله رب العالمين، فرمقه الناس بأبصارهم - قالها ثلاثا - ثم انطلق حتى أتى المروة ثم وضع يده في أذنه ثم نادى ثلاثا بأعلى صوته: يا أيها الناس إني رسول الله - ثلاثا - فرمقه الناس بأبصارهم ورماه أبو جهل قبحه الله بحجر فشج بين عينيه وتبعه المشركون بالحجارة فهرب حتى أتى الجبل فاستند إلى موضع يقال له: المتكأ وجاء المشركون في طلبه.
وجاء رجل إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقال: يا علي قد قتل محمد، فانطلق إلى منزل خديجة رضي الله عنها فدق الباب.
فقالت خديجة: من هذا؟
قال: أنا علي.
قالت: يا علي ما فعل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟
قال: لا أدري إلا أن المشركين قد رموه بالحجارة وما أدري أحي هو أم ميت فأعطيني شيئا فيه ماء وخذي معك شيئا من هيس وانطلقي بنا نلتمس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنا نجده جائعا عطشانا.

---

(١) البحار ١٦ / ٧١.

فمضى حتى جاز الجبل وخديجة معه.
فقال علي: يا خديجة استبطني الوادي حتى أستظهره، فجعل ينادي:
يا محمداه! يا رسول الله! نفسي لك الفداء في أي واد أنت ملقى؟ وجعلت
خديجة تنادي: من أحس لي النبي المصطفى؟ من أحس لي الربيع
المرتضى؟ من أحس لي المطرود في الله؟ من أحس لي أبا القاسم؟
وهبط جبرئيل (عليه السلام)، فلما نظر إليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بكى
وقال: ما ترى ما
صنع بي قومي، كذبوني وطردوني وخرجوا علي.
فقال: يا محمد ناولني يدك، فأخذ يده فأقعده على الجبل ثم أخرج
من تحت جناحه درنوكا من درانيك الجنة منسوجا بالدر والياقوت وبسطه
حتى جلل به جبال تهامة ثم أخذ بيد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أقعده
عليه ثم
قال له جبرئيل: يا محمد أتريد أن تعلم كرامتك على الله؟
قال: نعم.
قال: فادع إليك الشجرة تجبك، فدعاها فأقبلت حتى خرت بين يديه
ساجدة.
فقال: يا محمد مرها ترجع، فأمرها، فرجعت إلى مكانها.
وهبط عليه إسماعيل حارس السماء الدنيا فقال: السلام عليك يا
رسول الله، قد أمرني ربي أن أطيعك أفتأمرني أن أنثر عليهم النجم
فأدقهم؟
وأقبل ملك الشمس فقال: السلام عليك يا رسول الله أتأمرني أن

آخذ عليهم الشمس فأجمعها على رؤوسهم فتحرقهم؟
وأقبل ملك الأرض فقال: السلام عليك يا رسول الله إن الله عز وجل قد أمرني أن أطيعك أفتأمرني أن آمر الأرض فتجعلهم في بطنها كما هم على ظهرها؟
وأقبل ملك الجبال فقال: السلام عليك يا رسول الله إن الله قد أمرني أن أطيعك أفتأمرني أن آمر الجبال فتنقلب عليهم فتحطمهم؟
وأقبل ملك البحار فقال: السلام عليك يا رسول الله قد أمرني ربي أن أطيعك أفتأمرني أن آمر البحار فتغرقهم؟
فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قد أمرتم بطاعتي؟
قالوا: نعم.
فرفع رأسه إلى السماء ونادى: إني لم أبعث عذابا إنما بعثت رحمة للعالمين دعوني وقومي فإنهم لا يعلمون.
ونظر جبرئيل (عليه السلام) إلى خديجة تجول في الوادي فقال: يا رسول الله ألا ترى خديجة قد أبكت لبكائها ملائكة السماء؟ أدعها إليك فأقرئها مني السلام وقل لها: إن الله يقرئك السلام وبشرها أن لها في الجنة بيتا من قصب لا نصب فيه ولا صخب لؤلؤا مكللا بالذهب، فدعاها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
والدماء تسيل من وجهه على الأرض وهو يمحسها ويردها.
قالت: فداك أبي وأمي دع الدمع يقع على الأرض.
قال: أخشى أن يغضب رب الأرض على من عليها.

فلما جن عليهم الليل انصرفت خديجة رضي الله عنها ورسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) ودخلت به منزلها فأقعدته على
الموضع الذي فيه الصخرة
وأظلته بصخرة فوق رأسه وقامت في وجهه تستره ببردها وأقبل
المشركون يرمونه بالحجارة فإذا جاءت من فوق رأسه صخرة وقته
الصخرة وإذا رموه من تحته وقته الجدران الحيط وإذا رمى من بين يديه
وقته خديجة رضي الله عنها بنفسها وجعلت تنادي: يا معشر قريش
ترمى الحرة في منزلها؟
فلما سمعوا ذلك انصرفوا عنه وأصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وغدا إلى
المسجد يصلي (١).
أقول: لو كانت فقط هذه الرواية في فضلها لكفاها فضلا حيث
تضمنت هذه الرواية حبها للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلو منزلتها بإخبار جبرئيل
(عليه السلام)
للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتعريض نفسها سلام الله عليها للضرب الذي قد
يؤدي للهلاك
والموت فداء لسيد هذا الدين الحنيف المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) فالسلام
عليها يوم
ولدت ويوم ماتت ويوم تبعث حية، والسلام على بنتها المظلومة فاطمة
الزهراء أرواح العالمين لها الفداء، والسلام على أولادها المعصومين أرواح
العالمين لتراب مقدمهم الفداء، اللهم لا تفارق بيننا وبينهم طرفة عين في
الدنيا والآخرة إنك أنت أرحم الراحمين.

---

(١) البحار ١٨ / ٢٤١.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما نفعني مال قط ما نفعني مال خديجة (١).
وروي أن الإسلام لم يقم إلا بمالها وسيف علي بن أبي طالب، ذكره الفقيه الكبير المامقاني وقال بأنه متواتر، فراجع (٢).
وروي عن العامة قالت أم سلمة: فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: وأين مثل خديجة، صدقتني حين كذبني الناس وأعانتني على ديني ودنياي بمالها (٣).
وذكره المجلسي (قدس سره) مفصلا فراجع (٤).
وروي أن آدم (عليه السلام) قال: إني لسيد البشر يوم القيامة إلا رجل من ذريتي نبي من الأنبياء يقال له محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فضل علي بإثنين: زوجته عاونته وكانت له عونا وكانت زوجتي علي عونا... (٥)
وعن عماد الدين الطبري: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما نفعني مال كمالها ورزقني الله الولد منها (٦).
وذكر العلامة الزرقاني في شرح كلام القسطلاني: قال ابن إسحاق: وآزرته على أمره فخفف الله بذلك عنه فكان لا يسمع شيئا يكرهه

---

(١) مستدرك سفينة البحار ٣ / ٣٠.
(٢) تنقيح المقال ٣ / ٧٧.
(٣) إحقاق الحق ٤ / ٤٨٠.
(٤) البحار: ٤٣ / ١٣١.
(٥) البحار ١٦ / ١١.
(٦) كامل بهائي ص ٧٣.

من رد وتكذيب إلا فرج الله عنه إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس ولهذا السبق وحسن المعروف جزاها الله سبحانه... (١) وذكر قريبا منه في الإستيعاب (٢).

وعن شيخ الطائفة الحقة الطوسي أعلى الله مقامه الشريف: قال أبو عبيدة فقلت لعبيد الله يعني ابن أبي رافع: أو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجد ما ينفقه هكذا؟

فقال: إني سألت أبي عما سألتني وكان يحدث بهذا الحديث.

فقال: فأين يذهب بك عن مال خديجة (عليها السلام).

وقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ما نفعني مال قط مثل ما نفعني مال خديجة (عليها السلام) وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يفك من مالها الغارم والعاني ويحمل الكل ويعطي في النائبة ويرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكة ويحمل من أراد منهم الهجرة وكانت قريش إذا رحلت عيرها في الرحلتين يعني رحلة الشتاء والصيف كانت طائفة من العير لخديجة وكانت أكثر قريش مالا وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) ينفق منه ما شاء في حياتها ثم ورثها هو وولدها بعد مماتها (٣).

أقول: ثم إنه كان من ضمن تلك الأموال التي وهبتها للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ١ / ٢٣٨، دار المعرفة - بيروت.

(٢) الإستيعاب بهامش الإصابة ٤ / ٢٨٣، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٣) الأمالي ص ٤٦٨، مؤسسة البعثة.

مولاها زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي.
ذكر الفقيه والرجالي المعروف العلامة التستري قدس سره الشريف:
أصاب زيدا سباء في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام في سوق حباشة
وهي سوق بناحية مكة كانت مجمعا للعرب يتسوقون بها في كل سنة،
اشتراه حكيم لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته خديجة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)... (١)
أقول: هذا يخالف ما تقدم من أن الذي اشتراه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،
فراجع الأخبار في إسلام خديجة حيث ذكر العلامة قطب الدين الراوندي
ما ذكرناه ولكن لا منافاة بين الخبرين لاحتمال وقوع العقد مرتين وبعبارة
أخرى لا تنافي بين الإثباتين كما تقدم فراجع ولكن هنا نص صحيح سندا
رواه القمي (رحمه الله).
قال: حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله (عليه السلام)
قال: كان سبب نزول ذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما تزوج
بخديجة بنت خويلد
خرج إلى سوق عكاظ في تجارة لها ورأى زيدا يباع ورآه غلاما كيسا
حصينا فاشتراه الخ (٢).
وذكره المحدث الجليل الخبير الشيخ عبد علي الحويزي (٣).
ولكن ليس في هذا الخبر أن خديجة وهبته للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا
بعد

---

(١) قاموس الرجال ٤ / ٥٤٠، جماعة المدرسين - قم.
(٢) تفسير القمي ٢ / ١٧٢ - طبع بيروت.
(٣) تفسير نور الثقلين ٤ / ٢٣٥، إسماعيليان - قم.

الزواج اشتراه بخلاف خبر الراوندي فإنه قبل الزواج. وأما ما ذكره العلامة التستري غير متعرض بعد الزواج أو قبله وكيف كان فلا منافاة لعدم وقوع العقد والبيع في زمان واحد وآن واحد وكل واحد منهما مستقل في شرائه حتى يكون غير معقول شئ واحد يشتريه اثنان في آن واحد استقلالا بل الزمان متعدد فلا منافاة بين الخبرين لاحتمال وقوع العقد والشراء مرتين والله العالم بحقايق الأمور.

وذكر القاضي التستري (قدس سره) في رده على ابن حجر: وما وجدنا في شئ من الأخبار أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد تزويجه بخديجة رضي الله عنها احتاج

إلى أحد من الناس فإن أهل الأثر مجمعون على أن خديجة كانت أيسر قريش وأكثرهم مالا وتجارة... (١)

---

(١) الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة ص ٣٢٦.

المقصد الخامس
تحملها الجوع مع بني هاشم وبني عبد المطلب
ذكر صاحب البحار (قدس سره): في سنة ثمان من نبوته (صلى الله عليه وآله وسلم) تعاهد قريش
وتقاسمت على معاداة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك أنه لما أسلم حمزة وحمى
النجاشي من عنده من المسلمين وحامى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمه أبو طالب
وقامت بنو هاشم وبنو عبد المطلب دونه وأبوا أن يسلموه فشا الإسلام في
القبائل واجتهد المشركون في إخفاء ذلك النور ويأبى الله إلا أن يتم نوره
فعرفت قريش أنه لا سبيل إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، اجتمعوا أن يكتبوا فيما بينهم
على بني هاشم وبني عبد المطلب أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم فكتبوا
صحيفة في ذلك وكتب فيها جماعة وعلقوها بالكعبة ثم عدوا على من أسلم
فأوثقوهم وآذوهم واشتد البلاء عليهم وعظمت الفتنة فيهم وزلزلوا زلزالا شديدا.
وأبدت قريش لبني عبد المطلب الجفاء وثار بينهم شر.

وقالوا: لا صلح بيننا وبينكم ولا رحم إلا على قتل هذا الصابئ،
فعمد أبو طالب فأدخل الشعب ابن أخيه وبني أبيه ومن اتبعهم فدخلوا شعب أبي طالب وآذوا النبي والمؤمنين أذيا شديدا وضربوهم في كل طريق وحصروهم في شعبهم وقطعوا عنهم المارة من الأسواق.
ونادى مناد الوليد بن المغيرة في قريش: أيما رجل منهم وجدتموه عند طعام يشتريه فزيدوا عليه.
فبقوا على ذلك ثلاث سنين حتى بلغ القوم الجهد الشديد حتى سمعوا أصوات صبيانهم يتضاغون - أي يصيحون من الجوع من وراء الشعب.
وكان المشركون يكرهون ما فيه بنو هاشم من البلاء حتى كره عامة قريش ما أصاب بني هاشم وأظهروا كراهيتهم لصحيفتهم القاطعة الظالمة حتى أراد رجال أن يبرؤوا منها وكان أبو طالب يخاف أن يغتالوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلا أو سرا.
وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أخذ مضجعه أو رقد جعله أبو طالب بينه وبين
بنيه خشية أن يقتلوه ويصبح قريش وقد سمعوا أصوات صبيان بني هاشم من الليل يتضاغون من الجوع فيجلسون عند الكعبة فيسأل بعضهم بعضا فيقول الرجل لأصحابه:
كيف بات أهلك البارحة؟
فيقولون: بخير.
فيقول: لكن إخوانكم هؤلاء الذين في الشعب باتت صبيانهم

يتضاعفون من الجوع، فمنهم من يعجبه ما يلقى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ورهطه ومنهم
من يكره ذلك.
فأتى من قريش على ذلك من أمرهم من بني هاشم سنتين أو ثلاث
حتى جهد القوم جهدا شديدا لا يصل إليهم شئ إلا سرا ومستخفى به.
فمن أراد صلتهم من قريش حتى روي أن حكيم بن حزام خرج يوما
ومعه إنسان يحمل طعاما إلى عمته خديجة بنت خويلد وهي تحت رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الشعب إذ لقيه أبو جهل فقال: تذهب بالطعام إلى بني هاشم؟
والله لا تبرح أنت ولا طعامك حتى أفضحك عند قريش.
فقال له أبو البختري بن هشام بن الحارث: تمنعه أن يرسل إلى عمته
بطعام كان لها عنده؟ فأبى أبو جهل أن يدعه فقام إليه أبو البختري بساق
بعير فشجه ووطئه وطئا شديدا وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك وهم
يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه فيشمتوا بهم.
وحتى روي أن هشام بن عمرو بن ربيعة أدخل على بني هاشم في
ليلة ثلاثة أجمال طعام فعلمت بذلك قريش فمشوا إليه فكلموه في ذلك.
فقال: إني غير عائد لشئ يخالفكم ثم عاد الثانية فأدخل حملا أو
حملين ليلا وصادفته قريش وهموا به، فقال أبو سفيان: دعوه رجل وصل
رحمه أما إني أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أجمل بنا ووفق الله

هشاما للإسلام يوم الفتح (١).
وذكر قريبا منه المؤرخ اليعقوبي إلا أنه قال: حتى أنفق رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ماله وأنفق أبو طالب ماله وأنفقت خديجة بنت خويلد
مالها
وصاروا إلى حد الضر والفاقة... (٢)
وذكر أيضا أمين الإسلام الطبرسي (قدس سره) قريب منه فراجع (٣).
وذكره أيضا السيد الجليل صدر الدين السيد علي خان المدني
فراجع (٤).
وذكر المفسر الكبير الراوندي (قدس سره) قريبا مما تقدم إلا أنه قال: وأنفق
أبو طالب وخديجة جميع مالهما ولا يقدرون على الطعام إلا من موسم إلى
موسم فلقوا من الجوع والعرى ما الله أعلم به... (٥)

---

(١) البحار ١٩ / ١٨.
(٢) تاريخ اليعقوبي ١ / ٣٥٠، الأعلمي.
(٣) إعلام الورى ١ / ١٢٤، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام).
(٤) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص ٤٦، بصيرتي - قم.
(٥) الخرائج والجرائح ١ / ٨٥، مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام) - قم.

الباب الرابع
في فضائلها وجلالتها
وفيه مقاصد:
المقصد الأول: جبرئيل (عليه السلام) يبلغ السلام من الله تعالى لخديجة (عليها السلام)
المقصد الثاني: في إسلامها (عليها السلام)
المقصد الثالث: تقدمها في الإسلام
المقصد الرابع: أفضل زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
المقصد الخامس: أفضل وسيدة نساء العالمين
المقصد السادس: إخبار الله تعالى بعلو مقامها
المقصد السابع: خديجة خيرة الله تعالى واشتياق الجنة لها وخبر الخيم
المقصد الثامن: في عبادتها
المقصد التاسع: الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يعرج من دار خديجة
المقصد العاشر: جبرئيل (عليه السلام) ينادي أين خديجة
المقصد الحادي عشر: خديجة والقرآن
المقصد الثاني عشر: خديجة صديقة أمتي
المقصد الثالث عشر: خديجة المباركة وفي جودها (عليها السلام)
المقصد الرابع عشر: في علمها (عليها السلام)
المقصد الخامس عشر: خديجة وأمير المؤمنين (عليه السلام)
المقصد السادس عشر: خديجة مع فاطمة (عليها السلام)
المقصد السابع عشر: خديجة والإمام الحسين (عليه السلام)
المقصد الثامن عشر: خديجة والمحسن (عليهما السلام)
المقصد التاسع عشر: ذكر المعصومين (عليهم السلام) وغيرهم لها (عليها السلام)

المقصد الأول
جبرئيل (عليه السلام) يبلغ السلام من الله تعالى لخديجة
عن العياشي (قدس سره) عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر (عليه السلام)
قال: حدث أبو سعيد الخدري أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن جبرئيل (عليه السلام) قال لي ليلة أسري بي وحين رجعت.
فقلت: يا جبرئيل هل لك من حاجة؟
قال: حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله ومني السلام وحدثنا عند ذلك أنها قالت حين لقيها نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لها الذي قال جبرئيل.
فقالت: إن الله هو السلام ومنه السلام وإليه السلام وعلى جبرئيل السلام (١). وذكره المجلسي (قدس سره) (٢).
وعن المحدث المجلسي: وروي أن جبرئيل أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فسأل عن

---

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٧٩.
(٢) البحار ١٦ / ٧.

خديجة فلم يجدها.
فقال: إذا جاءت فأخبرها أن ربها يقرؤها السلام (١).
وذكره المحدث الكنجي الشافعي وقال: هذا حديث صحيح رواه الحافظ مسلم بن الحجاج في صحيحه.
وعن الكنجي عن أبي زرعة قال: سمعت أبا هريرة يقول:
أتى جبرئيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال:
يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه أدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب (٢).
وذكره ابن حجر العسقلاني (٣)، وابن الجوزي (٤)، وقال الذهبي: متفق على صحته (٥).
والمتقي الهندي ذكر ذيله وقال: رجاله ثقات (٦)، وذكره ابن كثير (٧)،

---

(١) المصدر السابق ص ٨.
(٢) كفاية الطالب ص ٣٥٧.
(٣) الإصابة في تميز الصحابة ٤ / ٢٠٨.
(٤) صفة الصفوة ٢ / ٣.
(٥) سير أعلام النبلاء ٢ / ١١٣.
(٦) كنز العمال ١٣ / ٦٩٠.
(٧) البداية والنهاية ٣ / ١٢٧.

والخوارزمي (١)، والحافظ ابن البطريق (٢)، والبيهقي (٣) وغيرهم.
أقول: ينبغي أن يتأمل كثيرا في هذه الأخبار.
فنقول بلا إشكال أن لهذا السلام منشأ وإلا لا يصدر من الحكيم لأنه لغو فإذا كان بملاك ومنشأ ونحن لا نعلم بهذا الملاك ولكن نكشف من هذا السلام إن لهذا الفرد خصوصية خاصة عند المولى، وبعبارة أخرى من هذا السلام يعلم أفضلية خديجة (عليها السلام) على غيرها حتى الرجال إلا إذا ثبت بالدليل وجود أفضل منها من النساء أو الرجال.
إن قلت إن أفضليتها على الرجال باطل إذ قد ورد في بعض الأخبار أن الرجل أفضل من المرأة.
قلت: يرد على هذا البيان وجوه من الإشكالات والإيرادات:
الإيراد الأول: إن الحكم بالأفضلية هنا حكم حيثي لا حكم في جميع حالات الموضوع (وهو الرجل هنا) توضيح ذلك.
أن الحكم في القضية الإنشائية أو القضية الإخبارية تارة يكون ناظرا إلى جميع الحالات لهذا الموضوع وهذا يفهم إما بالقرينة اللفظية كما لو قال في جميع الحالات أو بالإطلاق التام بمقدمات الحكمة أو بالقرينة الحالية.
فعلى هذا لو شككنا في ثبوت الحكم للموضوع عند حدوث حالة

---

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) ص ٢٦، مكتبة المفيد - قم.
(٢) العمدة في المناقب ص ٣٩١، جماعة المدرسين - قم.
(٣) دلائل النبوة ٢ / ٣٥١، طبع بيروت.

عليه يمكن التمسك في إثباته بتلك القضية لأن المفروض ثبوت الحكم للموضوع في جميع الحالات، وتارة يكون مع قطع النظر عن جميع الحالات بحيث يكون مفاد القضية أن الموضوع الفلاني لو خلي وطبعه ومن حيث هو حكمه كذا فلا ينافي هذا اتصاف الموضوع بضد الحكم المذكور لأجل القاسر الخارجي لأن فعلية الحكم مقصورة على صورة خلو الموضوع عما يمنعه عن الجريان على مقتضى طبعه فعلى هذا لا يصح التمسك بالقضية عند الشك في عروض المانع وهذه تسمى قضية حيثية مثلا في الإنشاءات

قوله (عليه السلام) لحم: الغنم حلال أو لحم الدجاج حلال فإن معناه لو خلي وطبعه حلال بحيث لا ينافيه عندما يقول: يحرم الغنم المغصوب أو الموطوء للإنسان أو في الإخبارات كما في الأشكال الرجل خير من المرأة فإن معناه أن الرجل من حيث أنه رجل خير من المرأة من حيث أنها مرأة.

فلو اتفق كون جميع النسوة في زمان أشرف وأفضل من الرجال لأجل الحيثيات والصفات الخارجية لم يكن منافيا لذلك الدليل أي الرجل أفضل من المرأة.

وبالجملة لا تكون منافاة بينها وهذا الإيراد بنحو الكبرى توضيحه من المرحوم الفقيه مؤسس وزعيم الحوزة العلمية في قم المقدسة الشيخ الحائري طاب ثراه وأعلى الله مقامه الشريف.

الإيراد الثاني: لو قطعنا النظر عن هذا وقلنا القضية هنا فعلية وفي جميع الحالات وبعبارة أخرى الإطلاق محكم يرد أيضا.

أن هذا ليس حكما عقليا غير قابل للتخصيص وبعبارة واضحة
ليست الأفضلية هنا بحكم العقل حتى لا يمكن تخصيصه بل بحكم الشارع
كما يدعي المستشكل فإذا كان كذلك كما قال سيدنا الأستاذ السيد القمي دام
ظله في بعض تعبيراته في مجلسه الشريف (إن باب التخصيص والتقيد
مفتوح بكلا مصراعيه) فنخصص هذه الكلية بخصوص هذا الفرد وغيره
ونقول: إلا خديجة سلام الله عليها ولهذا ورد بالنسبة إلى الصديقة (عليها السلام) لولا
علي (عليه السلام) لما كان لها كفو أبدا وهذا أيضا مخصص لهذه الكلية كما أشرنا
إليه.
الإيراد الثالث: إن هذا الخبر على فرض وجوده مخالف للوجدان
وكل خبر إذا كان مخالفا للوجدان القطعي والعقل القطعي يرد علمه إلى
أهله ولذا عندنا روايات متعددة تقول إن شهر رمضان لا ينقص عن
الثلاثين يوما ولكن الفقهاء ومنهم السيد الخوئي (قدس سره) لم يعمل بها لمخالفتها
للوجدان وما هو الواقع في الخارج فلا بد من رد علمها إلى أهلها وهناك
شواهد أخر تدل على المدعى والتفصيل موكول إلى محله في الفقه فراجع.
وإجمال المطلب إن إبلاغ السلام من الله تعالى لا يحصل إلا إلى
أشخاص معدودين بعدد الأصابع كسلمان وأبو ذر وعمار وأمثالهم.
وبعبارة أخرى أن إبلاغ السلام لا يكون إلا لمن تكون رتبته قريبة من رتبة
المعصوم ونحن تفحصنا فوجدنا أن لسلمان المحمدي رضوان الله عليه هذه الفضيلة
العظيمة فقد ورد في بعض الأخبار كما في البحار عن الرسول (صلى الله عليه وآله
وسلم): " يا أعرابي

أتنحي رجلا ما حضرني جبرئيل إلا أمرني عن ربي أن أقرأه السلام (١)... "
وربما يوجد لغيره لمن في هذه المرتبة العظيمة والله العالم بحقائق الأمور
ونعوذ به من الزلل وعليه التوكل والتكلان.

---

(١) ٢٢ / ٣٤٧.

المقصد الثاني
في إسلامها (عليها السلام)
ومن أهم فضائلها أنها (عليها السلام) أول من آمنت بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).
قال المجلسي (قدس سره): إنها سبقت الناس كافة وهو مشهور (١).
أقول: فيه تأمل وإشكال، وقبل تحقيق المطلب لا بد أن نقدم مقدمة
وهي أنه قد ثبت في محله في علم الكلام والاعتقادات أن الإمام
والمعصوم (عليه السلام) لا بد أن يكون أفضل الناس وهذه اللابدية شرعية وعقلية.
قال المجلسي الثاني (قدس سره): " إعلم أن ما ذكره (رحمه الله) من فضل نبينا وأئمتنا صلوات الله عليهم على جميع المخلوقات وكون أئمتنا أفضل من سائر الأنبياء
هو الذي لا يرتاب فيه من تتبع أخبارهم (عليهم السلام) على وجه الإذعان واليقين

---

(١) البحار ١٦ / ٧.

والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى " (١).
وقال الصدوق (قدس سره) في كتاب الإعتقادات: ويجب أن يعتقد أن الله عز وجل لم يخلق خلقا أفضل من محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) (٢).
وقال العلامة الحلي في كشف المراد: الإمام يجب أن يكون أفضل من رعيته لأنه إما أن يكون مساويا لهم أو أنقص منهم أو أفضل والثالث هو المطلوب والأول محال لأنه مع التساوي يستحيل ترجيحه على غيره بالإمامة والثاني أيضا محال لأن المفضول يقبح عقلا تقديمه على الفاضل... (٣)
وقال العلامة أيضا: إنه (عليه السلام) أفضل الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)... (٤)
وقال السيد المرتضى: الإمام يجب أن يكون أفضل من رعيته في الثواب والعلوم وسائر ضروب الفضل المتعلقة بالدين (٥).
وذكر الشيخ الطوسي (قدس سره): يجب أن يكون أفضل منهم بمعنى أنه أكثر ثوابا عند الله تعالى (٦) وغيرهم مما هو مسطور في محله، وهذه الكبرى الكلامية برهانية وعقلية، لما عرفت بقبح تقديم المفضول على الفاضل فلا بد لنا من

---

(١) البحار ٢٦ / ٢٩٧.
(٢) الإعتقادات ص ٦٧.
(٣) كشف المراد ص ٣٦٦.
(٤) الباب الحادي عشر ص ٩١.
(٥) الشافي في الإمامة ٢ / ٤١.
(٦) تلخيص الشافي ١ / ١٩٩.

المحافظة على هذه القاعدة الكلامية القطعية والضرورية في المذهب الشيعي أعلى الله براهينه، فإذا كان هناك شئ من رواية أو غير ذلك يحاول المس من هذه القاعدة العقلية الضرورية والشرعية فلا بد من طرحه وتأويله وهذه اللابدية عقلية وبعبارة مختصرة وواضحة هذا أصل كلامي عقلي إعتقادي ولا بد من التحفظ عليه مهما كلف الأمر.

إذا عرفت ذلك فنقول: إذا سلمنا ما يقوله المجلسي وغيره كالإربلي قدس سرهما فهذا معناه أن خديجة (عليها السلام) سبقت الإمام والمعصوم (عليه السلام) في الدخول في الإسلام وكان (عليه السلام) متأخرا عنها وهذا يستوجب أن تكون أفضل منه في هذا المورد فقط وهو الدخول في الإسلام لأن معنى الأفضلية هو المسابقة إلى هذا الفعل وبعبارة واضحة نفس السبق يكون فضيلة للسابق على غيره وبعبارة أخرى إن مسألة فضل السابق على المسبوق برهانية إذ السابق عندما يدخل في الإسلام سوف يحصل على ثواب كثير مضافا إلى قيامه بواجبات الإسلام يحصل له ثواب أيضا مع أن المتأخر بعد وإلى الآن لم يحصل على هذا الثواب، ففي هذا الآن وفي هذا الزمان السابق له ثواب وهذا ليس له فمعناه هذا أفضل من ذلك في هذا الوقت، فإذا دخل في الإسلام حينئذ يحصل الثواب وعند قيامه بالواجبات الإسلامية يحصل أيضا على الثواب ولكن مع المقارنة والمقايسة بينهما يكون الأول أكثر ثوابا من الثاني لقيام الأول بأعمال وواجبات إسلامية كثيرة وأكثر من الثاني المتأخر فالأول أكثر ثوابا مثلا.

لو فرضنا أن ثواب الدخول في الإسلام له مائة حسنة وإتيان الفعل الكذائي والواجب الفلاني له كذلك حسنة فالأول له مائتا حسنة وأما الثاني الآن له مائة حسنة فقط وهكذا في بقية الأفعال والأزمان دائما يكون الأول متقدما على الثاني فعلى هذا يلزم أن تكون خديجة (عليها السلام) أكثر ثوابا وأفضل من الأمير (عليه السلام) وهذا باطل عقلا وشرعا لما تقدم في المقدمة ولا وجه للإعادة.

إن قلت: لا ملازمة بين الأمرين يمكن أن يكون هذا أسبق من غيره في هذا الفعل والعمل ولكن المسبوق أفضل منه عملا وعلما وغير ذلك من الصفات الحميدة.

قلت: هذا يتصور في غير المعصوم وأما فيه يكون محالا لما تقدم في المقدمة من أنه يلزم أن يكون المعصوم أكثر الناس ثوابا وهذا معنى الأفضلية كما تقدم من الشيخ الطوسي (قدس سره) وإذا سبقه غيره لا يكون أكثر ثوابا فالإلتزام بهذا القول في خصوص المورد لا يمكن لعدم إمكان تخصيص الأحكام العقلية ورفع اليد عن الكلية بالكلية لا يعقل. ولا يقال: لا مانع منه لعدم إمامته (عليه السلام) في هذا الزمان. قلت: بل إمامته في هذا الزمان كما دلت عليه الروايات وبيعة خديجة له (عليه السلام) كما يأتي الكلام حولها وثانيا ما يقال من حيث عصمته (عليه السلام).

مضافا لهذا كله وجود النص على أن السابق أفضل من المسبوق كتابا وسنة أما الأول قوله تعالى في سورة الواقعة * (والسابقون السابقون) * وذكر الشيخ الطوسي في التبيان: السابقون للإسلام.

وأما الثاني ما رواه سليم بن قيس الهلالي (١): قال: صعد علي (عليه السلام) المنبر

---

(١) لقد حققنا صحة واعتبار الكتاب تبعا للمشهور في كتابنا المخطوط فاطمة الزهراء، ولذا تركنا هذه الجهة هنا، نسأله بحق الزهراء أن يوفقنا لنشر كتابها.

في صفين في عسكره وجمع الناس ومن بحضرته من النواحي والمهاجرين والأنصار ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: معاشر الناس إن مناقبي أكثر من أن تحصى وبعد ما أنزل الله في كتابه من ذلك وما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أكتفي بها عن جميع مناقبي وفضلي، أتعلمون أن الله فضل في كتابه الناطق السابق إلى الإسلام في غير آية من كتابه على المسبوق وأنه لم يسبقني إلى الله ورسوله أحد من الأمة؟

قالوا: نعم.

قال أنشدكم الله سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن قوله * (والسابقون السابقون * أولئك المقربون) * فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنزلهما الله في الأنبياء وأوصيائهم وأنا أفضل أنبياء الله ورسله ووصيي علي بن أبي طالب أفضل الأوصياء... (١)

فالمستفاد من هذه الرواية تفضيل السابق على المسبوق بالنصوصية

وثانيا أنه (عليه السلام) يصرح لم يسبقني أحد من الأمة وقطعا خديجة منها لدخول جميع البشر حتى الأطفال فضلا عن النساء في الأمة.

وإرادة الرجال فقط من الأمة خلاف الظاهر ويحتاج إلى القرينة وإطلاق اللفظ محكم أيضا مضافا لهذا كله توجد نصوص كثيرة أذكر القليل والمهم منها وفيها تصريح أنه (عليه السلام) هو السابق:

---

(١) كتاب سليم بن قيس ٢ / ٧٥٧، الهادي - قم.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):
أتراني أكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! والله لأنا أول من صدقه فلا أكون
أول من كذب عليه (١).
وفي النهج أيضا: فعلى من أكذب أعلى الله؟ فأنا أول من آمن به! أم على نبيه فأنا أول من صدقه... (٢).
وقال (عليه السلام): لا إله إلا الله إني أول مؤمن بك يا رسول الله (٣).
وذكر ابن أبي الحديد عن الإمام الحسن (عليه السلام): " وأنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيمانا وأنك يا معاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم تسرون الكفر؟ " (٤).
وذكر المحب الطبري في ذخائر العقبى عن سلمان قال: أول هذه الأمة ورودا على نبيها الحوض أولها إسلاما علي بن أبي طالب (٥).
فيقع التعارض مع تلك النصوص الدالة على أن خديجة أول من أسلمت
ولا يخفى أن نهج البلاغة مما تسالم عند العلماء بأنه مقطوع الصدور من الإمام (عليه السلام) إلا ما شذ وندر والتحقيق موكول لمحل آخر فعلى هذا فلا تعارض

---

(١) نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٢٠٧، إحياء التراث العربي - بيروت.
(٢) نهج البلاغة صبحي صالح ص ١٠٥، دار الأسوة.
(٣) المصدر السابق ص ٤٠٨، الأسوة.
(٤) ٢ / ١٠٢.
(٥) ص ٥٨.

للقطع بصدور هذه الروايات عن الإمام (عليه السلام) بخلاف تلك الروايات.
وبعبارة واضحة: يدخل المقام في كبرى تعارض القطعي مع الدليل الظني وحقق في محله أنه لا تعارض في هذه الصورة.
وبالجملة الصادر من الإمام (عليه السلام) لا يتصور فيه شئ إلا الحجية والكشف عن الواقع فعلى هذا يحكم بكذب الثاني أو خطأه.
ولو تنزلنا عن جميع ذلك وسلمنا هذه الشهرة من المجلسي (قدس سره) أيضا لا يمكن ولا يعقل العمل بها لما تقدم أن كلما خالف العقل القطعي يرد علمه إلى أهله أو نؤوله وإلا يلزم انخرام القاعدة المتقدمة مفصلا ولا أحد من الشيعة يقبل هذا فضلا عن المرحوم المجلسي (قدس سره).
مضافا لهذا كله لا إشكال بحسب النصوص أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) منذ القدم
يعلم أن عليا (عليه السلام) وزيره وخليفته من بعده.
وبعبارة أخرى المستفاد من الأخبار أن الرسالة والإمامة متلازمتان من الأول ولا يمكن أن يفترقا (١) فعلى هذا.
إن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يخبر أولا ويدعو نائبه وخليفته في هذا الأمر العظيم أو
يدعو زوجته التي لا ربط لها في هذا الأمر إلا الدخول فيه والظاهر بحسب الارتكاز عند العقل وعند العقلاء والعرف هو أن يخبر نائبه ولذا نرى في سير الملوك والرؤساء أن الرئيس إذا أراد أن يخبر بأمر عظيم يخبر نائبه

---

(١) راجع حلية الأبرار للبحراني ١ / ٦٦.

لا زوجته وإن كان هذا المقال مع المطلب بينهما بون بعيد.
هذا تمام الكلام في الإشكالات على هذه الدعوى.
وأما نفس الدعوى فقد ذكرنا فيها تأمل.
ووجه التأمل إنه ما هو المراد من المشهور هل عند أهل السير والتاريخ من أهل العامة هذا هو المراد فهذا لا أثر له وإن كان حقا والأمر كذلك وكما يقول (قدس سره).
فعند المراجعة إلى كتبهم نرى هذا المدعى ولكن لا قيمة له أصلا والتفصيل موكول لمحل آخر وإن كان مراده من المشهور عند أصحابنا رضوان الله عليهم فهذا ممنوع.
فقد ذكر المحدث القمي في تفسيره (إن النبوة نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
يوم الاثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء ثم أسلمت خديجة (١).
وذكر هذا الكلام في البحار (٢).
وعن العلامة الحلي (قدس سره) ما جاءت به الأخبار في تقدم إيمانه بالله ورسوله وسبقه به كافة المكلفين من الأنام (٣). وذكر عينه الشيخ المفيد فراجع (٤).
وذكر ابن آشوب استفاضت الرواية إن أول من أسلم علي ثم خديجة ثم

---

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٤٠٨ سورة الحجر.
(٢) بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٢٧٢.
(٣) المستجاد من كتاب الإرشاد: ص ٣١ ضمن مجموعة نفيسة ط المرعشي.
(٤) الإرشاد: ص ٢٠ مكتبة بصيرتي.

جعفر (١).
فمع هذه الأقوال من هؤلاء الأعاظم كيف نقول المشهور كذا وإذا كان مراده من المشهور الشهرة الروائية وإن كان بعيدا. فهذا الاحتمال أيضا ممنوع وحيث إن الكتاب ليس من المطولات أحيل القارئ الكريم إلى كتاب الغدير للعلامة المجاهد الأميني رضوان الله تعالى عليه حيث جمع الروايات الكثيرة والمتواترة من العامة فراجع الغدير (ج ٣ ص ٢٢٠ دار الكتاب العربي ب) وراجع كتاب ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق (ج ١ ص ٥٢) وراجع فهرس ملحقات إحقاق الحق (ص ٧٢) في مادة (أول) تجد حوالي (٨١) محدثا من العامة قد رووا أنه (عليه السلام) أول من أسلم. ويؤيد
المدعى نفس المجلسي حيث ذكر (أول من آمن الإمام ثم خديجة ثم جعفر فراجع كلامه (٢).
ويؤيد المدعى أيضا أن السيد الأمين (قدس سره) قال (والاعتبار يقضي بأن لا يتقدم إسلامها لأنها وإن كانت زوجته لم تكن أشد خلطة به من علي ولا أطوع له منه ولم يكن ليؤخر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعوته لعلي إلى الإسلام إلى أن قال رحمه الله: دليل
رواية تقدم إسلامها كانت ممن لم يتركوا وسيلة للغض من علي إلا توسلوا بها) (٣).
ويؤيد المدعى أيضا ما ذكره السيوطي وقيل أول من أسلم علي (٤). ويؤيد المدعى أيضا ما ذكره في حلية الأبرار: قلت الروايات من المؤالف والمخالف متواترة إن أمير المؤمنين (عليه السلام) هو أول من أسلم خصوصا الروايات عن أهل البيت فإنها متفقة على
أنه أول من أسلم على سبيل الاطلاق ولم يستثن فيها خديجة في كل ما وقفت عليه من روايات أهل البيت وهو أيضا كثير في روايات المخالفين... (٥). ولهذا أشار الحميري (ره): من فضله إنه قد كان أول من صلى وآمن بالرحمن إذ كفروا.

---

(١) المناقب: ج ١ ص ٢٨٨. ط النجف العراق.
(٢) البحار: ج ٦٦ ص ١٠٢.
(٣) أعيان الشيعة: ج ٦ ص ٣١١ دار التعارف بيروت.
(٤) تاريخ الخلفاء: ص ٥١ دار صادر بيروت.
(٥) ج ١ ص ٢٤٢ دار الكتب العلمية قم.

وأما الأخبار الدالة على إسلامها (عليها السلام) فهي كثيرة نذكر المختصر منها:
ذكر المرحوم المجلسي (قدس سره): وروي أنه نزل جبرئيل على جياد أصفر
والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بين علي (عليه السلام) وجعفر فجلس جبرئيل عند
رأسه وميكائيل عند
رجله ولم ينبهاه إعظاما له.
فقال ميكائيل إلى أيهم بعثت؟
قال إلى الأوسط.
فلما انتبه أدى إليه جبرئيل الرسالة عن الله تعالى.
فلما نهض جبرئيل ليقوم أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بثوبه ثم قال:
ما اسمك؟
قال جبرئيل ثم نهض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلحق بقومه فما مر بشجرة ولا
مدرة
إلا سلمت عليه وهنأته ثم كان جبرئيل يأتيه ولا يدنو منه إلا بعد أن
يستأذن عليه فأتاه يوما وهو بأعلى مكة فغمز بعقبه بناحية الوادي فانفجر
عين فتوضأ جبرئيل وتطهر الرسول ثم صلى الظهر وهي أول صلاة فرضها
الله عز وجل وصلى أمير المؤمنين (عليه السلام) مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
ورجع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
من يومه إلى خديجة فأخبرها فتوضأت وصلت صلاة العصر من ذلك
اليوم (١). وذكره المؤرخ المسعودي (٢).

---

(١) البحار: ج ١٨ ص ١٩٦.
(٢) إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): ص ١١٥ انصاريان.

وذكره المحدث البحراني (قدس سره) فراجع (١).
وعن أمين الإسلام الطبرسي (قدس سره) أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما أتى له سبع وثلاثون
سنة كان يرى في قومه كأن آتيا أتاه فيقول يا رسول الله فينكر ذلك فلما
طال عليه الأمر وكان بين الجبال يرعى غنما لأبي طالب فنظر إلى شخص
يقول له يا رسول الله.
فقال له من أنت.
قال: جبرئيل أرسلني الله إليك ليتخذك رسولا.
فأخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة بذلك وكانت خديجة قد انتهى إليها خبر
اليهودي وخبر بحيراء وما حدثت به آمنة أمه فقالت:
يا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إني لأرجو أن تكون كذلك.
وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يكتم ذلك فنزل عليه جبرئيل (عليه السلام) وأنزل عليه
ماء من السماء فقال يا محمد قم توضأ للصلاة فعلمه جبرئيل الوضوء على
الوجه واليدين من المرفق ومسح الرأس والرجلين إلى الكعبين وعلمه
السجود والركوع فلما تم له (صلى الله عليه وآله وسلم) أربعون سنة أمره بالصلاة وعلمه حدودها
ولم ينزل عليه أوقاتها.
كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلي ركعتين ركعتين في كل وقت وكان علي بن
أبي طالب يألفه ويكون معه في مجيئه وذهابه لا يفارقه.

---

(١) حلية الأبرار: ج ١ ص ٧٠ مؤسسة المعارف الإسلامية، قم.

فدخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يصلي فلما نظر إليه يصلي قال: يا أبا
القاسم ما هذا؟ قال: هذه الصلاة التي أمرني الله بها.
فدعاه إلى الإسلام فأسلم وصلى معه وأسلمت خديجة.
فكان لا يصلي إلا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي وخديجة (عليهم السلام) خلفه... (١).
أقول: ربما يقال إن في هذا الخبر منافاة وتعارضا بين الصدر والذيل فإن
في الصدر أن جبرئيل (عليه السلام) نزل على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو أخبر خديجة (عليها السلام)
وقالت له إني لأرجو أن تكون كذلك والمستفاد من الذيل أنه لما بلغ أربعين
سنة أمره بالصلاة والإمام علي (عليه السلام) صلى وأسلم ثم خديجة فهذا معارض مع الصدر.
فإنه يقال لا منافاة بينهما فإن الصدر يستفاد منه أن جبرئيل (عليه السلام) أخبره
فقط بذلك ومن دون إلزام وكان عمره سبعة وثلاثون سنة وفي الذيل إن
الإخبار كان بنحو الالزام والأمر وكان عمره أربعين سنة فأين التعارض
فإنه يشترط أن يكون في التنافي الموضوع واحدا وهنا متعدد مرة في الثلاثين
سنة ومرة في الأربعين سنة وفي الأربعين بنحو الالزام وفي الثلاثين لا يكون كذلك.
فلا منافاة بينهما هذا أولا.
وثانيا إذا كان الصدر يدل على أن البعثة بنحو الالزام فلماذا لم يدع

---

(١) إعلام الورى: ج ١ ص ١٠٢.

الرسول زوجته وهي أقرب الناس إليه ولماذا لم تسلم وبينما نرى في الذيل أن الرسول دعى الأمير (عليه السلام) للإسلام مضافا لهذا كله إن النصوص قد تواترت أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أرسل بنحو في الأربعين من عمره المبارك وما كان قبله فهي
مراحل من المراحل التي تقدمت الرسالة والنبوة ويدل على هذا نصوص كثيرة فراجع البحار وغيره.
قال المرحوم الراوندي (قدس سره): ذكر علي بن إبراهيم بن هاشم وهو من أجل رواه أصحابنا: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما أتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في نومه
كأن آتيا أتاه فيقول يا رسول الله وكان بين الجبال يرعى غنما فنظر إلى شخص يقول له يا رسول الله.
فقال من أنت.
قال أنا جبرئيل أرسلني الله إليك ليتخذك رسولا.
وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يكتم ذلك فأنزل جبرئيل بماء من السماء.
فقال: يا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قم فتوض، فعلمه جبرئيل الوضوء على الوجه
واليدين من المرفق ومسح الرأس والرجلين إلى الكعبين، وعلمه الركوع والسجود.
فدخل علي (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يصلي – هذا لما تم له (صلى الله عليه وآله وسلم)
أربعون سنة – فلما نظر إليه يصلي.
قال: يا أبا القاسم ما هذا؟
قال: هذه الصلاة التي أمرني الله بها.

فدعاه إلى الإسلام، فأسلم وصلى معه وأسلمت خديجة.
فكان لا يصلي إلا رسول الله وعلي صلوات الله عليهم وخديجة خلفه.
فلما أتى كذلك أيام دخل أبو طالب إلى منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه
جعفر فنظر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي بجنبه يصليان فقال لجعفر يا جعفر
صل جناح ابن عمك فوقف جعفر بن أبي طالب من الجانب الآخر.
ثم خرج رسول الله إلى بعض أسواق العرب فرأى زيدا فاشتراه لخديجة
ووجده غلاما كيسا فلما تزوجها وهبته له فلما نبئ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أسلم
زيدا أيضا فكان يصلي خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي وجعفر وزيد وخديجة (١).
وذكره البحراني (قدس سره) (٢).
ذكر السيد الأجل العابد ابن طاووس (قدس سره) عن ابن عباس قال:
كان رسول الله لا يزال يسمع الصوت قبل أن يوحى إليه فيذعر منه
فيشكو ذلك إلى خديجة فتقول أبشر فإنه لن يصنع بك إلا خيرا.
قال: فبينا رسول الله ذات يوم قد خرج فذهب مع الناس نحو حراء وقد
صنعت له خديجة طعاما فأرسلت في طلبه فلم تجده فطلبته في بيت أعمامه
وعند أخواله فلم تجده إذ أتاها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متغيرا وجهه فظنت خديجة
إنه غبار على وجهه فجعلت تمسح الغبار عن وجهه فلم يذهب فإذا هو كسوف

---

(١) قصص الأنبياء: ص ٣١٥ الهادي قم.
(٢) حلية الأبرار: ج ١ ص ٦٨ مؤسسة المعارف الإسلامية.

فقالت: ما لك يا بن عبد الله.
قال: أريتك الذي أخبرتك إني أسمعه قد والله بذلك اليوم أنا قائم على حراء إذ أتاني آت فقال: أبشر يا محمد فإني جبرئيل وأنت رسول هذه الأمة ثم أخرج قطعة خط.
فقال لي اقرأه.
قلت والله ما قرأت كتابا قط وإني لأمي.
قال فغنني غنة ثم أقلع عني.
قال إقرأ قلت والله ما قرأت قط ولا أدري شيئا أقرأه فقال:
إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق حتى بلغ إلى قوله علم الإنسان ما لم يعلم.
حتى انتهى إلى هذا يومئذ.
قال: انزل فنزل بي عن الجبل إلى قرار الأرض فأجلسني على درنوك عليه ثوبان أخضران ثم ضرب برجله الأرض فخرجت عين فتوضأ منها وقال لي: توضأ فتوضأت.
ثم قام فصلى وصليت معه ركعتين، ثم قال هكذا الصلاة يا محمد، ثم انطلق.
فقالت له خديجة: ألم أخبرك أن ربك لا يصنع بك إلا خيرا ثم انطلقت إلى عداس الراهب وهو غلام شيبة ابن ربيعة فقال لها حين رآها ما لك يا سيدة نساء قريش وكانت تسمى بهذا الاسم.

قالت: أنشدك الله يا عداس هل سمعت فيما سمعت بجبرئيل.
فقال عداس الراهب: ما لك ولجبرئيل تذكرينه بهذا البلد فذكرت له ما أخبرها رسول الله.
فقال: نعم إنه لرسول الله.
ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل بن أسد وهو ابن عمها لها وقد كان ورقة ابن نوفل طلب الدين وخالف دين قومه ودخل في النصرانية قبل أن يبعث رسول الله فسألته عن خبر جبرئيل.
فقال لها: وما ذاك.
فذكرت له الذي كان من أمر النبي.
فقال لها: والله لئن كانت رجلا جبرئيل استقرتا على الأرض لقد نزل على خير خلق الله أرسلي محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) إلي.
فوجهت إليه فأرسلته فأتاه فقال له ورقة:
والله لئن بعثت لا ألقاني الله عذرا لنصرتك فمات قبل أن يدعو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يدركه... (١).
وهناك الكثير من النصوص تدل على إسلامها تركناها للاختصار.

---

(١) سعد السعود: ص ٢١٤ ط الشريف الرضي.

المقصد الثالث
تقدمها في الإسلام
عن الطبراني عن زيد بن وهب عن ابن مسعود.
قال: أول شئ علمت من أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قدمت مكة في عمومة لي
فأرشدنا على العباس بن عبد المطلب فانتهينا إليه وهو جالس إلى زمزم فجلسنا إليه.
فبينا نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض تعلوه حمرة له وفرة جعد إلى أنصاف أذنيه أشم أقنى أذلف براق الثنايا أدعج العينين كث اللحية دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين عليه ثوبان أبيضان فكأنه القمر ليلة البدر يمشي على يمينه غلام أمرد حسن الوجه مراهق أو محتلم تقفوهم امرأة قد شدت محاسنها حتى قصد نحو الحجر فاستلمه ثم استلم الغلام ثم استلمت المرأة.
ثم طاف بالبيت سبعا والغلام والمرأة يطوفان معه، ثم استلم الركن ورفع

يديه وكبر وقام الغلام عن يمينه ورفع يديه وقامت المرأة خلفهما فرفعت يديها وكبرت وأطال القنوت ثم ركع وأطال الركوع، ثم رفع رأسه من الركوع فقنت وهو قائم، ثم سجد وسجد الغلام والمرأة معه يصنعان مثل ما يصنع ويتبعانه.

قال: فرأينا شيئا لم يكن نعرفه بمكة فأنكرنا فأقبلنا على العباس فقلنا: يا أبا الفضل إن هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم أشئ حدث؟

قال: أجل والله أما تعرفون هذا؟

قلنا: لا.

قال: هذا ابن أخي محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والغلام علي بن أبي طالب

والمرأة خديجة بنت خويلد أم والله ما على ظهر الأرض أحد يعبد الله على هذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة (١).

وعن المحدث الجليل أحمد بن طاوس في رده كلام الناصبي الجاحظ لعنه الله.

ثم إن قوله إن جميع الناس كذبوه إلا أبا بكر فإنه مشكل لثبوت تقدم إسلام غيره عليه وبلا خلاف خديجة (٢).

ذكر الحاكم الحسكاني الحنفي النيسابوري: ومما نزل فيهم (عليهم السلام) قوله سبحانه:

---

(١) المعجم الكبير: ج ١٠ ص ١٨٣ دار إحياء التراث ب.

(٢) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية: ص ٣٤١.

* (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) * (١).
عن ابن يحيى ابن عفيف الكندي عن أبيه عن جده، قال: قدمت مكة لأبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها فآويت إلى العباس بن عبد المطلب وكان رجلا تاجرا فأنا جالس عنده أنظر إلى الكعبة وقد طلعت الشمس في السماء وارتفعت إذ جاء شاب فرمى ببصره إلى السماء ثم قام مستقبل الكعبة، فلم ألبث إلا يسيرا حتى جاء غلام فقام عن يمينه، ثم لم ألبث إلا يسيرا حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة، فسجد الشاب فسجد الغلام والمرأة.
فقلت: يا عباس أمر عظيم.
فقال العباس: نعم أمر عظيم، تدري من هذا الشاب؟
قلت: لا.
قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا ابن أخي هل تدري
من هذا الغلام؟
قلت: لا.
قال: هذا علي بن أبي طالب هذا ابن أخي أتدري من هذه المرأة؟
قلت: لا.
قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجته إن ابن أخي هذا أخبر أن ربه رب

---

(١) البقرة: ٤٣.

السماوات والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه ولا والله ما على ظهر الأرض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة.
رواه جماعة عن ابن خيثم وجماعة عن يحيى وله طرق وفي الباب عن ابن مسعود أيضا (١).
وذكره الشيخ المفيد قدس سره الشريف فراجع (٢).
والنسائي (٣) وقريب منه الديلمي (٤) والفقيه الحلي (قدس سره) (٥).
أقول: ومن فضائلها (عليها السلام) إنها سبقت الناس إلا أمير المؤمنين كما تقدم في الدخول في الإسلام.
وفي هذا المقام نكتة وهي أن دخولها في الإسلام يختلف عن غيرها بكثير إذ أكثر أهل الإسلام إلا القليل منهم كسلمان وأبو ذر وأضرابهما كان إسلامهم بطيئا يعني بعد المشاورة أو بعد التأمل في المطلب وغير ذلك.
وأما خديجة (عليها السلام) فقد كان إسلامها سريعا وفوريا ومنشأ هذه السرعة والفورية في إسلامها أمران:
الأمر الأول علمها ومعرفتها بالأديان والكتب وعلامات الرسل فقد

---

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت: ج ١ ص ٨٦ الأعلمي ب.
(٢) الإرشاد: ص ٢١ بصرتي قم.
(٣) خصائص أمير المؤمنين: ص ٢٧ مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.
(٤) إرشاد القلوب: ص ٢٣٠ الشريف الرضي، قم.
(٥) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ص ٢٤٦ ط المرعشي، قم.

تعلمتها من عمها ورقة بن نوفل كما سوف يأتي في الكلام حول علمها فهي على اطلاع بأن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سوف يكون هو النبي لهذه الأمة كما تقدم في
رواية البحار المفصلة في التزويج مقرونا فراجع.
وكان هذا العلم يلازمه الإيمان بالله تعالى فإنها (عليها السلام) كانت على ملة إبراهيم الخليل (عليه السلام) كما تقدمت الإشارة إليه في زواجها وكانت تسمى بالطاهرة.
الأمر الثاني هو علمها بأن محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل لذلك وليس أحد في أمته من
هو أفضل منه والذي يدل على هذا ما ذكره الطبري في تاريخه في ضمن رواية مفصلة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
وانصرفت راجعا إلى أهلي حتى أتيت خديجة فجلست إلى فخذها مضيفا، فقالت:
يا أبا القاسم إني كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة، ورجعوا إلي.
قال: قلت لها إن الأبعد لشاعر أو مجنون.
فقالت: أعيذك بالله من ذلك يا أبا القاسم ما كان الله ليصنع ذلك مع ما اعلم منك من صدق حديثك وعظم أمانتك وحسن خلقك وصلة رحمك وما ذاك يا بن عم لعلك رأيت شيئا.
قال: فقلت لها: نعم.
ثم حدثتها بالذي رأيت.

فقالت: أبشر يا بن عم وأثبت فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة.... (١).
لاحظ قولها أخيرا تراه ينطبق على ما ذكرناه.
وذكر قريبا منه ابن الأثير فراجع (٢).
وذكره ابن هشام في السيرة النبوية (٣):
وذكر ابن الأثير " إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم ".
يقال كسبت مالا وكسبت زيدا مالا وأكسبت زيدا مالا: أي أعنته على كسبه أو جعلته يكسبه.
فإن كان ذلك من الأول فتريد أنك تصل إلى كل معدوم، وتناله فلا يتعذر لبعده عليك وإن جعلته متعديا إلى اثنين فتريد أنك تعطي الناس الشئ المعدوم عندهم وتوصله إليهم وهذا أولى القولين لأنه أشبه بما قبله في باب التفضل والإنعام إذ لا إنعام في أن يكسب هو لنفسه مالا كان معدوما عنده وإنما الإنعام أن يوليه غيره وباب الحظ والسعادة في الاكتساب غير باب التفضل والإنعام (٤).
أقول: وبعد أن عرفت هذا تعرف أن إسلامها (عليها السلام) له خصوصية ويمتاز

---

(١) تاريخ الأمم والملوك: ج ٢ ص ٤٩.
(٢) الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٤٨.
(٣) ج ١ ص ٢٥٣.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٤ ص ١٧١ ط القاهرة، مصر.

عن الغير وبالجملة كان إسلامها عن علم وإيمان بهذا الأمر بعكس إسلام الغير لم يكن عن هذا فطبعا يختلف من ناحية الإثابة والقرب إلى الله تعالى.
* (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) *.
ومن شعر ورقة بن نوفل حينما ذكرت له خديجة كلام غلامها ميسرة قبل زواجها منه (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكره ابن هشام:
ووصف من خديجة بعد وصف * فقد طال انتظاري يا خديجا
بأن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سيسود فينا * ويخصم من يكون له حجيجا (١)
ذكرته لدلالته أيضا على أنها (عليها السلام) لها العلم بهذا الشأن العظيم.
وذكر فخر الشيعة الشيخ المفيد أعلى الله مقامه:
عن أمير المؤمنين فمكثنا بذلك ثلاث حجج ليس على ظهر الأرض خلق يصلي ويشهد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما آتاه غيري وغير ابنة خويلد رحمها الله (٢) وذكره الشيخ الصدوق (قدس سره) فراجع (٣).
وعن الصدوق (قدس سره) بسند تام وأعلى عن الحلبي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:
اكتتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة مختفيا خائفا خمس سنين ليس يظهر أمره وعلي
بالإسلام معه وخديجة ثم أمره الله عز وجل أن يصدع بما أمر به فظهر رسول

---

(١) السيرة النبوية: ج ١ ص ٢٠٣ مكتبة الصدر طهران.
(٢) الإختصاص: ص ١٦٥، مكتبة الزهراء، قم.
(٣) الخصال: باب الشيعة: ص ٣٦٦ جماعة المدرسين.

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأظهر أمره (١).
وذكره الشيخ الطوسي (قدس سره) (٢).
وذكر ابن أبي الحديد: وقد ورد في الكتب الصحاح أنه كان يجاور في حراء من كل سنة شهرا وكان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين فإذا قضى جواره من حراء كان أول ما يبدأ به إذا انصرف أن يأتي باب الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعا إذ ما شاء الله من ذلك ثم يرجع إلى بيته حتى جاءت السنة التي أكرمه الله فيها بالرسالة فجاور في حراء شهر رمضان ومعه أهله خديجة وعلي بن أبي طالب وخادم لهم فجاءه جبرئيل بالرسالة وقال عليه الصلاة والسلام جاءني وأنا نائم بخط فيه كتاب.
فقال: إقرأ.
قلت: ما إقرأ فعتني حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني.
فقال: إقرأ باسم ربك الذي خلق الله قوله علم الإنسان ما لم يعلم.
فقرأته ثم انصرف عني فانتبهت من نومي وكأنما كتب في قلبي كتاب.
وأما حديث إن الإسلام لم يجتمع عليه بيت واحد يومئذ إلا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
وهو عليهما السلام وخديجة فخبر عفيف الكندي مشهور وقد ذكرناه من قبل وإن أبا طالب قال له أتدري من هذا.

---

(١) كمال الدين: ص ٣٤٤ ط جماعة المدرسين قم.
(٢) الغيبة: ص ٢٠٢ مكتبة نينوى طهران.

قال: لا.
قال: هذا ابن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا ابني علي
بن أبي طالب (عليه السلام) وهذه المرأة خلفهما خديجة بنت خويلد زوجة محمد ابن أخي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأيم والله ما أعلم على الأرض كلها أحدا على هذا الدين غير
هؤلاء الثلاثة (١).
وذكره الحاكم في المستدرك (٢):
أقول: هذا خلاف ما هو المعروف عند الشيعة من أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث في
رجب لا في شهر رمضان.
ومن فضائلها أنها (عليها السلام) أول من صلى الصلاة المفروضة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)
وأمير المؤمنين (عليه السلام) وتقدم ما يدل على هذا في إعلام الورى قريبا فراجع.
وذكر المحدث النوري (قدس سره) فكان أول من صلى من الرجال أمير
المؤمنين (عليه السلام) ومن النساء خديجة (عليها السلام) (٣).
وعن المحدث محمد الصالحي الشامي: روى الطبراني برجال ثقات عن
بريك قال: خديجة أول من أسلم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي بن أبي طالب (٤).
وذكر ابن عبد البر القرطبي خديجة بنت خويلد أول من آمن بالله ورسوله

---

(١) نهج البلاغة ابن أبي الحديد: ج ٣ ص ٢٥٤ إحياء التراث العربي.
(٢) ج ٣ ص ١٨٣.
(٣) مستدرك وسائل الشيعة: ج ٤ ص ٤٥٥ ط آل البيت بيروت.
(٤) سبل الهدى والرشاد: ج ١١ ص ١٥٦.

وصدق محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما جاء به عن ربه وآزره على أمره فكان لا يسمع من
المشركين شيئا يكرهه من رد وتكذيب إلا فرج الله عنه وهون عليه ما لقي من قومه (١).
وذكر المتبحر السيد هاشم البحراني (قدس سره) صلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أول يوم الاثنين
وصلت خديجة آخر يوم الاثنين.. (٢).
وذكر عينه المحدث الجويني فراجع (٣).
وابن عساكر (٤) والزرندي (٥).
وذكر قريبا منه المحدث الكبير قطب الدين الراوندي فراجع (٦).

---

(١) الإستيعاب بهامش الإصابة: ج ٤ ص ٢٨٣.
(٢) غاية المرام في حجة الخصام: ص ٥٠١ دار القاموس، ب.
(٣) فرائد السمطين: ج ١ ص ٢٤٣ ط المحمودي بيروت.
(٤) ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق: ج ١ ص ٤٨ ب.
(٥) درر السمطين: ص ٨٢ ط النجف.
(٦) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٨٤ مؤسسة الإمام المهدي، قم.

المقصد الرابع
أفضل زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
ذكر الشيخ الصدوق (قدس سره) عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال تزوج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بخمس عشرة امرأة ودخل بثلاث
عشرة منهن وقبض عن تسع.
فأما اللتان لم يدخل بهما فعمرة والسني وأما الثلاث عشرة اللاتي دخل بهن فأولهن خديجة بنت خويلد ثم سورة بنت زمعة ثم أم سلمة واسمها هند بنت أمية ثم أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر ثم حفصة بنت عمر ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث أم المساكين ثم زينب بنت جحش ثم أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان ثم ميمونة بنت الحارث ثم زينب بنت عميس ثم جويرية بنت الحارث ثم صفية بنت حي بن أخطب والتي وهبت نفسها للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
بنت حكيم السلمي وكان له سريتان يقسم لهما مع أزواجه مارية وريحانة الخندقية والتسع اللاتي قبض عنهن عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب بنت

جحش وميمونة بنت الحارث وأم حبيبة بنت أبي سفيان وصفية بنت حيي بن أخطب وجويرية بنت الحارث وسورة بنت زمعة وأفضلهن خديجة بنت خويلد ثم أم سلمة بنت الحارث (١).

وذكره في وسائل الشيعية (٢):

وزاد البحراني الفقيه (قدس سره) في الحدائق الناظرة (ثم ميمونة) (٣).

وذكر قريبا منه صاحب الجواهر (٤):

وذكره صاحب البحار وزاد ثم ميمونة بنت الحارث: مثل ما ذكره الحدائق (٥).

وذكره في تفسير الميزان (٦):

ولكن ذكر السيد هاشم البحراني ثم الجويرة بنت الحارث وليس ميمونة (٧).

وفي المراجعات قال شيخ الأزهر والسنة: ما السبب في الإعراض عن حديث أم المؤمنين وأفضل أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

---

(١) الخصال: باب التسعة: ص ٤١٩ جماعة المدرسين، قم.
(٢) ج ١٤ ص ١٨١.
(٣) ج ٢٣ ص ٩٥.
(٤) جواهر الكلام: ج ٢٩ ص ١١٩.
(٥) بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١٩٤.
(٦) ج ١٦ ص ٣١٦.
(٧) الهادي ومصباح النادي: ص ٣٧٣ مخطوط.

والجواب وكيف تكون أفضلهن مع ما صح عنها أن قالت ذكر رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة ذات يوم فتناولتها فقلت عجوز كذا وكذا قد
أبدلك الله
خيرا منها قال ما أبدلني الله خيرا منها لقد آمنت بي حين كفر الناس
وصدقتني حين كذبني الناس وأشركتني في مالها حين حرمني الناس
ورزقني الله ولدها وحرمني ولد غيرها... الحديث.
وفي حديث مثله ولكن والله ما أبدلني الله خيرا منها.
فأفضل أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة الكبرى صديقة هذه الأمة
وأولها إيمانا
بالله وتصديقا بكتابه إلى قوله ونص على تفضيلها قال أفضل نساء أهل
الجنة خديجة بيت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وآسية بنت
مزاحم
ومريم بنت عمران... (١).
أقول: ذكر في هامش المراجعات عند ذكره هذا المطلب مصادر كثيرة
من العامة تدل على أفضلية خديجة على سائر أزواجه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم
نذكرها
للاختصار فراجعها رحمة الله على السيد شرف الدين وأعلى الله مقامه
الشريف فإنه في كتابه هذا أبان الحق وأزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا.
وعن عميد الطائفة ورئيسها الشيخ المفيد أعلى الله مقامه: عن عمر بن
أبان قال: لما ظهر أمير المؤمنين (عليه السلام) على أهل البصرة جاءه رجال منهم.
فقالوا: يا أمير المؤمنين ما السبب الذي دعا عائشة بالمظاهرة عليك حتى

---

(١) المراجعات: ص ٣٩٨ - ٤٠٠ دار الكتاب الإسلامي المراجعة ١٧ و ٧٢.

بلغت من خلافك وشقاقك ما بلغت؟ وهي امرأة من النساء لم يكتب عليها القتال ولا فرض عليها الجهاد ولا أرخص لها في الخروج من بيتها ولا التبرج بين الرجال وليست ممن تولته في شئ على حال.
فقال (عليه السلام): سأذكر لكم أشياء مما حقدتها علي ليس لي في واحد منها ذنب إليها ولكنها تجرمت بها علي.
[أحدها]: تفضيل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لي على أبيها وتقديمه إياي في مواطن الخير عليه فكانت تضطغن ذلك علي فتعرفه منه فتتبع رأيه فيه.
[وثانيها]: لما آخى بين أصحابه آخى بين أبيها وبين عمر بن الخطاب واختصني بأخوته فغلظ ذلك عليها وحسدتني منه.
[ثالثها]: وأوحى الله تعالى إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) بسد أبواب كانت في المسجد لجميع أصحابه إلا بابي فلما سد باب أبيها وصاحبه وترك بابي مفتوحا في المسجد تكلم في ذلك بعض أهله.
فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب علي بل الله عز وجل سد أبوابكم وفتح بابه فغضب لذلك أبو بكر وعظم عليه وتكلم في أهله بشئ سمعته منه أبنته فاضطغنته علي.
[رابعها]: وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطى أباها الراية يوم خيبر وأمره أن لا يرجع حتى يفتح أو يقتل فلم يلبث لذلك وانهزم فأعطاها في الغد عمر بن الخطاب وأمره بمثل ما أمر صاحبه فانهزم ولم يثبت فساء ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لهم ظاهرا معلنا لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله

ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه
فأعطاني الراية فصبرت حتى فتح الله تعالى على يدي فغم ذلك أباها
وأحزنه فاضطغنته علي ومالي إليها من ذنب في ذلك فحقدت لحقد أبيها.
[خامسها]: وبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أباها بسورة براءة وأمره أن ينبذ العهد
للمشركين وينادي فيهم فمضى حتى انحرف فأوحى الله تعالى إلى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)
أن يرده ويأخذ الآيات فيسلمها إلي فصرف أباها بإذن الله عز وجل وكان
فيما أوحى إليه الله أن لا يؤدي عنك إلا رجل منك فكنت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
وكان مني فاضطغن لذلك علي أيضا واتبعته ابنته عائشة في رأيه.
[سادسها]: وكانت عائشة تمقت خديجة بنت خويلد وتشنؤها شنآن
الضرائر وكانت تعرف مكانها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيثقل ذلك عليها وتعدى
مقتها إلى ابنتها فاطمة فتمقتني وتمقت فاطمة وخديجة وهذا معروف في الضرائر.
[سابعها]: ولقد دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم قبل أن يضرب
الحجاب على أزواجه وكانت عائشة بقرب رسول الله فلما رآني رحب بي
وقال ادن مني يا علي ولم يزل يدنيني حتى أجلسني بينه وبينها فغلظ ذلك عليها.
فأقبلت إلي وقالت بسوء رأي النساء وتسرعهن إلى الخطاب ما وجدت لاستك يا علي موضعا غير موضع فخذي؟!
فزجرها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال لها ألعلي تقولين هذا؟!

إنه والله أول من آمن بي وصدقني وأول الخلق ورودا علي الحوض وهو أحق الناس عهدا إلي لا يبغضه أحدا إلا كبه الله على منخره في النار فازدادت غيظا علي.

[ثامنها]: ولما رميت بما رميت اشتد ذلك على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واستشارني في أمرها.

فقلت يا رسول الله سل جاريتها بريرة واستبري حالها منها فإن وجدت عليها شيئا فخل سبيلها فإن النساء كثيرة.

فأمرني رسول الله أن أتولى مسألة بريرة واستبرئ الحال منها ففعلت ذلك فحقدت علي ووالله ما أردت بها سوء لكني نصحت لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وأمثال ذلك فإن شئتم فاسألوها ما الذي نقمت علي! حتى خرجت مع الناكثين لبيعتي وسفك دماء شيعتي والتظاهر بين المسلمين بعداوتي للبغي والشقاق والمقت لي بغير سبب يوجب ذلك في الدين والله المستعان.

فقال القوم القول والله ما قلت يا أمير المؤمنين ولقد كشفت الغمة ولقد نشهد أنك أولى بالله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ممن عاداك فقام الحجاج بن عمرو الأنصاري فمدحه في أبيات نكتفي بما ذكرناه من هذه الجملة عن إيرادها (١).

وعن المفيد أيضا أعلى الله مقامه الشريف: عنه عائشة قالت: كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا ذكر خديجة أحسن الثناء عليها فقلت له يوما ما تذكر منها

---

(١) الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة مكتب الإعلام الإسلامي في حوزة قم: ص ٤٠٩.

وقد أبدلك الله خيرا منها؟!
فقال: ما أبدلني الله خيرا منها صدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله الولد ولم يرزقني من غيرها (١).
وعن العلامة الحلي قدس سره الشريف عن عائشة قالت ما غرت على أحد من نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما غرت على خديجة وما رأيتها قط ولكن كان
يكرر ذكرها وربما يذبح الشاة ثم يقطعها حصصا ويبعثها إلى أصدقاء خديجة فربما قلت له كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة؟
فيقول إنها كانت لي ولي منها ولد (٢).
وقريب منه الفقيه المولى حيدر الشرواني (٣) وكذا الشيخ الشبراوي الشافعي (٤).
وذكر ابن الأثير: ثم إن المنصور كتب إلى محمد:
بسم الله الرحمن الرحيم * (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض) * ولك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله أن أؤمنك وجميع ولدك وإخوتك وأهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم وأموالكم وأسوغك ما

---

(١) الإفصاح في الإمامة: ص ٢١٧ ضمن مصنفات الشيخ المفيد، قم.
(٢) نهج الحق وكشف الصدق: ص ٣٦٩ دار الهجرة، قم.
(٣) مناقب أهل البيت: ص ٤٦٩ المنشورات الإسلامية.
(٤) الإتحاف بحب الأشراف: ص ١٢٧ الشريف الرضي، قم.

أصبت من دم أو مال وأعطيك ألف ألف درهم وما سألت من الحوائج وأنزلك من البلاد حيث شئت وإن أطلق من في حبس من أهل بيتك وإن أؤمن كل من جاءك وبايعك واتبعك أو دخل في شئ من أمرك ثم لا اتبع أحدا منهم بشئ كان منه أبدا فإن أردت أن تتوثق لنفسك فوجه إلي من أحببت يأخذ لك من الأمان والعهد والميثاق ما تتوثق به والسلام.

فكتب إليه محمد: * (طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون) * إلى (يحذرون).

وأنا أعرض عليك من الأمان مثل ما عرضت علي فإن الحق حقنا وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضله فإن أبانا عليا كان الوصي وكان الإمام فكيف ورثتم ولايته وولده إحياء؟

ثم قد علمت أنه لم يطلب الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف أبنائنا لسنا من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء وليس يمت أحد من بني هاشم بمثل الذي نمت به من القرابة والسابقة والفضل وأنا بنو أم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة بنت عمرو في الجاهلية وبنو بنته فاطمة في الإسلام

دونكم إن الله اختارنا واختار لنا فوالدنا من النبيين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضلهم

ومن السلف أولهم إسلاما علي ومن الأزواج أفضلهن خديجة الطاهرة.

وأول من صلى القبلة ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء العالمين

وأهل الجنة ومن المولودين في الإسلام حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة وإن هاشما ولد عليا مرتين وإن عبد المطلب ولد حسنا مرتين وإن

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولدني مرتين من قبل حسن وحسين وإني أوسط بني
هاشم نسبا وأصرحهم أبا لم تعرق في العجم ولم تنازع في أمهات الأولاد.
فما زال الله يختار لي الآباء والأمهات في الجاهلية والإسلام حتى اختار لي في الأشرار فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة وأهونهم عذابا في النار
ولك الله علي إن دخلت في طاعتي وأجبت دعوتي أن أؤمنك على نفسك ومالك وعلى كل أمر أحدثته إلا حدا من حدود الله أو حقا لمسلم أو معاهد
فقد علمت ما يلزمني من ذلك وأنا أولى بالأمر منك وأوفق بالعهد لأنك أعطيتني من الأمان والعهد ما أعطيته رجالا قبلي فأي الأمانات
تعطيني؟.. (١).
وذكره ابن عبد ربه الأندلسي فراجع (٢) والبلاذري (٣).
أقول: قوله وأهونهم عذابا في النار من الدسائس وخلاف عقيدتنا ومذهبنا وبعيد عن مقام أهل البيت بحيث يصدر منهم مثل هذه الكلمات بل الذي صدر منهم عكس هذه الكلمات الخبيثة التي تحاول الحط من قيمة أهل بيت العصمة والطهارة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما الله بغافل عما يعمل الظالمون.
وذكر ابن الأثير أيضا وكان المنصور قد حج سنة أربعين ومائة فقسم

---

(١) الكامل في التاريخ: ج ٥ ص ٥٣٦ الأعلمي، طهران.
(٢) العقد الفريد: ج ٥ ص ٧٩ دار الكتاب العربي، ب.
(٣) أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٩٧ ط دار التعارف، ب، المحمودي.

أموالا عظيمة في آل أبي طالب فلم يظهر محمد وإبراهيم فسأل أباهما عبد الله عنهما فقال لا علم لي بهما فتغالظا فأمصه أبو جعفر المنصور حتى قال له:
امصص كذا وكذا من أمك.
فقال: يا أبا جعفر بأي أمهاتي تمصني؟
أبفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟
أم بفاطمة بنت الحسين بن علي؟
أم بأم إسحاق بنت طلحة؟
أم بخديجة بنت خويلد؟... (١).
وقال أبو الفرج الأصفهاني فأمضه يعني أحزنه أو آلمه لا بالصاد (٢).
وعن فرات الكوفي عن زيد بن علي (عليه السلام) في قوله * (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا) *.
قال فحفظ الغلامان بصلاح أبيهما فمن أحق أن يرجوا الحفظ من الله بصلاح من مضى من آبائه منا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جدنا وابن عمه المؤمن به
المهاجر معه أبونا وابنته أمنا وزوجته أفضل أزواجه جدتنا فأي الناس أعظم عليكم حقا في كتابه ثم نحن من أمته وعلى ملته ندعوكم إلى سنته والكتاب الذي جاء به من ربه أن تحلوا حلاله وتحرموا حرامه وتعملوا

---

(١) الكامل في التاريخ: ج ٥ ص ٥١٨ ومقاتل الطالبيين: ص ١٩١ الشريف الرضي.
(٢) الأغاني: ج ٢١ ص ١٣٣.

بحكمه عند تفرق الناس واختلافهم (١).
وذكر الحافظ أبي العلا محمد بن عبد الرحيم في شرح كلام الترمذي (ما حسدت امرأة ما حسدت خديجة) والأولى نافية والثانية مصدرية إني ما حسدت مثل حسدي خديجة والمراد من الحسد هنا الغيرة.
أشارت عائشة بذلك إلى أن خديجة لو كانت حية في زمانها لكانت غيرتها منها أشد وأكثر (وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بشرها الخ).
كان لغيرة عائشة على خديجة أمران:
الأول كثرة ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لها كما في الحديث السابق والثاني هذه
البشارة لأن اختصاص خديجة بهذه البشارة تشعر بمزيد محبته من
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها (٢).
أقول: ما ذكره هذا الحافظ من قوله الحسد هنا الغيرة تحكم وبلا دليل.
وبعبارة واضحة الظهور حجة وأصل عقلائي لا يمكن رفع اليد عنه إلا مع قيام قرينة داخلية أو خارجية على خلافه وحيث ليس فليس.
وبالجملة ليست عائشة لعنة الله عليها من المعصومين حتى نقول المراد كذلك.
وذكر الحافظ المذكور أيضا قال ابن النعيم إن أريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله فذاك أمر لا يطلع عليه فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٢٤٦ وزارة الإرشاد.
(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: ج ١٠ ص ٢٦٤ دار الكتب العلمية، ب.

وإن أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة.
وقال الحافظ وأما ما امتازت عائشة من فضل العلم فإن لخديجة ما يقابله وهي أنها أول من أجاب إلى الإسلام ودعا إليه وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام فلها مثل أجر من جاء بعدها ولا يقدر قدر ذلك إلا الله... (١).
أقول: قولهم إن عائشة أعلم من خديجة بلا دليل بل بالعكس.
وبعبارة أخرى ما ذكره ابن القيم بأن عائشة أعلم من خديجة نسئله في أي شئ أعلم هل مطلقا أعلم هذا لم يثبت بل بالعكس فقد ثبت كما سوف يأتي (في علم خديجة) بأن خديجة عالمة بالأديان والكتب والملائكة وبتعبير الرؤيا في المنام وهذه العلوم لم يثبت أن عائشة كانت عالمة بها أصلا وإن كانت أعلم منها في الفقه فهذا لم يثبت إذ ما معنى أعلم منها يعني عائشة كانت تستنبط الأحكام الشرعية بصورة أحسن من خديجة وهذا أيضا لم يثبت.
فلم يبقى إلا أن عائشة تنقل حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر من خديجة (عليها السلام)
وهذا لا يدل على الأعلمية بل كانت تكذب على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الأحاديث.
فقد ذكر المرحوم الفقيه والأصولي الفيروزآبادي:
عن عائشة قالت:

---

(١) المصدر السابق: ص ٢٦٦.

دخل علي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه.
ودخل أبو بكر فانتهرني وقال:
مزمارة الشيطان عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (إلى أن قال):
فلما غفل غمزتهما فخرجتا وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فأما سألت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
وإما قال تشتهين تنظرين فقلت نعم فأقامني ورائه خدي على خده وهو يقول دونكم حتى إذا مللت قال حسبك.
قلت: نعم.
قال: فاذهبي.
أقول: وهل يعقل أن جاريتين تغنيان وتدففان وتضربان في بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولو كان يوم عيد والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ساكت لا ينهى عن ذلك وهل يعقل
أن يحسن أبو بكر قبح ذلك حتى انتهر عائشة وقال مزمارة الشيطان عند النبي ولا يحسن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبحه وركاكته.
وهل يعقل أن يقيم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عائشة من ورائه واضعا خده على خدها
لتنظر عائشة إلى لعب السودان بالدرق في يوم العيد أوليس إذا وضع خده على خدها وهما ينظران إلى اللعب فيراهما السودان... (١).

---

(١) السبعة من السلف: ص ١٦٤ - ١٦٦ ط مكتبة الفيروزآبادي، قم.

وغير ذلك من الأخبار التي ذكرها من طرق العامة وصحاحهم المحقق
المذكور (قدس سره) فراجع ترى ما تكذبه على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).
وذكر الشيخ المفيد قدس سره الشريف عن عائشة قالت: كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
إذا ذكر خديجة أحسن الثناء عليها.
فقلت له يوما ما تذكر منها وقد أبدلك الله خيرا منها.
فقال: ما أبدلني الله خيرا منها صدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله الولد منها ولم يرزقني من غيرها.
وقال ويوضح عن بطلان ما تدعيه الناصبة أيضا من سبق أبي بكر
جماعة الأمة إلى الإسلام إذ فيه شهادة من الرسول بقدم إيمان خديجة على سائر الناس (١).
أقول: لو كانت عائشة أعلم كيف قال (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أبدلني الله خيرا منها
وهل غير الأعلم أفضل من الأعلم مع وجود الصفات الأخر مع أن العلم
أفضل الكمالات النفسية أو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل النساء أربع ومنهن خديجة
والكلام هو الكلام في الحديث المتقدم.
وبعبارة مختصرة لا في مقام الواقع والثبوت هذا تام ولا في مقام الإثبات والدلالة أيضا تام.
وقال ابن كثير وأما أهل السنة فمنهم من يغلو إلى أن قال ولكن تحملهم

---

(١) الإفصاح في الإمامة: ص ٢١٧ مصنفات الشيخ المفيد، قم.

قوة التسنن على تفضيل عائشة لكونها ابنة الصديق.... (١).
وبالجملة إذا كانت عائشة أعلم من خديجة مطلقا فغير تام بل بالعكس إذ قد ورد في كتب التاريخ والسير أن خديجة امرأة فاضلة حازمة لبيبة وغير ذلك مما تقدم الكلام حوله وإن كانت في الفقه والحديث فقد عرفت الحال.
عن العسقلاني في شرح كلام البخاري فقالت هو السلام وعن جبرئيل السلام وعليك يا رسول الله السلام.
قال العلماء في هذه القصة دليل على وفور فقهها لأنها لم تقل وعليه السلام كما وقع لبعض الصحابة فعرفت خديجة لصحة فهمها إن الله لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين... (٢).
ورحمة الله على العلامة الحلي (قدس سره) حيث قال (وأجمع المسلمون على أن خديجة من أهل الجنة وعائشة قاتلت أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد الاجماع على إمامته وقتلت بسببها نحوا من ستة عشر ألف صحابي وغيره من المسلمين (٣).
ومع هذا النصب والعداء لأمير المؤمنين (عليه السلام) وقتل المسلمين وأخيارهم يقع الكلام عند علماء السنة أيهما أعلم أو أفضل عائشة أم خديجة؟!!

---

(١) البداية والنهاية: ج ٣ ص ١٢٩ مكية المعارف، ب
(٢) فتح الباري: ج ٧ ص ١٠٩.
(٣) نهج الحق وكشف الصدق: ص ٣٧٠ دار الهجرة، قم.

* (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار) *.

وذكر الفقيه الجليل محمد بن علي الكراجكي (قدس سره) في كتاب التعجب:

ومن عجيب أمرهم تفضيلهم عائشة بنت أبي بكر على جميع أزواج النبي.

بتسميتها أم المؤمنين بدعواهم أنها حبيبة رسول الله وكثرة ترحمهم عليها وإظهارهم الخشوع والبكاء عند ذكرها ثم لا يذكرون خديجة بنت خويلد وفضلها متفق عليه وعلو قدرها لا شك فيه وهي أول من آمن برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنفقت عليه مالها.

وكان يكثر ذكرها ويحسن الثناء عليها ويقول ما نفعني مال كمالها ورزقه الله الولد منها ولم يتزوج في حياتها إكراما منه لها ولكثرة ما كان يذكرها.

قالت له عائشة يوما تكثر من ذكر خديجة وقد أبدلك الله من هو خير منها فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا والله ما بدلت بها من هو خير منها صدقتني إذ كذبني الناس وآوتني إذ طردني الناس وأسعدتني بمالها ورزقني الله الولد منها ولم أرزق من غيرها وعايشة مذيعة سر رسول الله التي شهد القرآن بأنها وصاحبتها قد صغت قلوبهما وإنهما تظاهرا عليه وتحاملتا.

وقال لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تقاتلين عليا وأنت ظالمة مع قول الله تعالى إلا لعنة الله على الظالمين وكيف استحقت هذه أن يعلن القول بأنها أم المؤمنين وينادي بتفضيلها على رؤس العالمين فإنا لا نعرف فعلا استحقت به هذا

التميز اللهم إلا أن يكون استحقت بذلك بحربها لأمير المؤمنين (عليه السلام) ومجاهرتها
بعداوته والقدح فيه وكونها السبب في هلاك تسعة عشر ألفا من المسلمين وإدخال الشبهة في الدين على الأصاغر المستضعفين.
فلعمري إن لها ميزة عظيمة (١).
وذكر الشبلنجي قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في بهجة الحاوي وأفضلهن خديجة وعائشة وفي أفضليتهما خلاف صحح ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت أنه قال لعائشة حين قالت له رزقك الله خيرا منها لا والله ما رزقني الله خيرا منها... (٢).
وعن ابن حجر العسقلاني لا جرم كانت أفضل نسائه على الراجح... (٣).
وعن المحدث محمد بن يوسف الصالحي الشامي: الثاني اختلف هل الأفضل خديجة أو عائشة؟
هل الأفضل مريم بنت عمران أو فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟
وهل الأفضل فاطمة أو خديجة أو عائشة.
قال في الروضة أفضل الأزواج خديجة وعائشة وفي التفضيل بينهما أوجه ثالثها الوقف كذا حكى الخلاف بلا ترجيح وقد رجح السبكي تفضيل خديجة كما سأذكره.

---

(١) كنز الفوائد: ص ٣٤١ ط مكتبة مصطفوي، قم.
(٢) نور الأبصار: ص ٩٠ الشريف الرضي.
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ٧ ص ١٠٥، دار إحياء التراث، ب.

قال العمولي وقد تكلم الناس في عائشة وفاطمة أيها أفضل على أقوال ثالثها الوقف.
قال الصعلوكي من أراد أن يعرف التفاوت بينهما فليتأمل في زوجته وابنته.
قال شيخنا الصواب القطع بتفضيل فاطمة وصححه السبكي.
قال في الحلبيات قال بعض من يعتد به بأن عائشة أفضل من فاطمة وهذا قول من يرى أن أفضل الصحابة زوجاته لأنهن معه في درجته في الجنة التي هي أعلى الدرجات وهو قول ساقط مردود وضعيف لا سند له من نظر ولا نقل.
والذي نختاره وندين الله تعالى به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة وبه جزم ابن المغربي في روضته.
ثم قال السبكي والحجة في ذلك ما ثبت في الصحيح أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال
لفاطمة " أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة ".
وما رواه النسائي بسند صحيح من أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " أفضل
نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ".
واستدل شيخنا في شرحه بما ثبت أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعائشة حين قالت له قد
رزقك الله خيرا منها.
قال: لا والله! ما رزقني الله خيرا منها، الحديث.

وسئل أبو داود أيهما أفضل خديجة أم فاطمة؟
فقال: خديجة اقرأها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) السلام من ربها وعائشة اقرأها السلام
من جبريل فالأولى أفضل.
فقيل له: من الأفضل خديجة أم فاطمة.
فقال: قال رسول لله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة بضعة مني ولا أعدل ببضعة رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحدا.
(أقول: الظاهر اشتباه من الناسخ أو في الطبع في وسئل أبو داود أيها أفضل خديجة أم عائشة هذا الصحيح ويدل عليه نفس الحديث).
وأما خبر خير نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد ثم فاطمة ابنة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم آسية امرأة فرعون فأجيب عنه بأن خديجة رضي
الله عنها إنما فضلت على فاطمة باعتبار الأمومة لا باعتبار السيادة.
ثم قال السبكي وهذا صريح في أنها وأمها أفضل نساء أهل الجنة.
والحديث الأول يدل على تفضيلها على أمها وقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة بضعة
مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها.
وفي الصحيح من حديث علي رضي الله عنه مرفوعا خير نساء أهل زمانها مريم بنت عمران خير نساء زمانها خديجة بنت خويلد أي خير نساء الدنيا.
فهذا يقتضي أن مريم وخديجة أفضل النساء مطلقا فمريم أفضل نساء أهل زمانها وخديجة أفضل نساء زمانها وليس فيه تعرض لفضل إحداهما على

الأخرى وقد علمت أن مريم اختلف في نبوتها فإن كانت نبية فهي أفضل وإن لم تكن نبية فالأقرب أنها أفضل لذكرها في القرآن وشهادته بصديقيتها.
وأما بقية الأزواج فلا يبلغن هذه الرتبة وإن كن خير نساء الأمة بعد هؤلاء الثلاث وهن مقاربات في الفضل لا يعلم حقيقة ذلك إلا الله تعالى لكنا نعلم لحفصة بنت عمر من الفضائل كثيرا فما أشبه أن تكون هي بعد عائشة.
إلى أن قال المحدث الشامي قلت وحاصل الكلام السابق إن السبكي اختار أن السيدة فاطمة أفضل من أمها وأن أمها أفضل من عائشة.... (١).
أقول: مع قطع النظر عن النصوص الواردة عن الفريقين بأفضلية المعصومة الطاهرة الزهراء وأمها خديجة وهذا من الواضحات الأولية.
أقول: إن باب المقايسة عندهم ليس فيه إنصاف وفيه تعصب فما معنى كلام البعض بأن عائشة أفضل من خديجة وليت شعري بأي شئ أفضل منها؟ بعباداتها؟ أو بأخلاقها؟ أو بمحاربتها سيد الوصيين؟.
ولكن استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله وراجع كتاب المراجعات الذي أشرت إليه قريبا ولا وجه للإعادة.
وأما قوله فالأقرب إنها أفضل لذكرها في القرآن وشهادته بصديقيتها.
أقول: ما أسخف هذا الدليل وما يترتب عليه من لوازم فاسدة وخلاف

---

(١) سبل الهدى والرشاد: ج ١١ ص ١٦٠.

ضروريات الدين فإن مجرد الذكر يكون دليلا للأفضلية!!!
فعلى هذا الشيطان وفرعون وغيرهم أيضا مذكورين في القرآن وسوف تأتي الإشارة إلى هذا المطلب في ذكر خديجة في القرآن كناية.
وأما قوله بصديقية مريم (عليها السلام) فخديجة أيضا صديقة هذه الأمة كما في بعض الأخبار الآتية قريبا بعنوان " خديجة صديقة أمتي " فأنتظر.
وبالجملة لا بد من فتح باب المقايسة الكاملة من أول ولادتهما إلى آخر حياتهما أو المقايسة من جهات أخر كالنسب والحسب وغير ذلك هذا مع قطع النظر عن النصوص الواردة في المقام والتفصيل ليس هنا محله فراجع كتاب دلائل الصدق أو المراجعات وغيرها تجده مبسوطا قدس الله أسرارهم حيث وضعوا كل شئ في موضعه.
وذكر الزرقاني في شرح متن القسطلاني: فلم يتزوج عليها مدة حياتها وبلغت منه ما لم تبلغه امرأة قط من زوجاته (١).
وذكر الذهبي وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يثني عليها ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين ويبالغ في تعظيمها... (٢).
وعنه أيضا نعم جزمت بأفضلية خديجة عليها لأمور ليس هذا موضعها (٣).

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية: ج ١ ص ٢٣٨.
(٢) سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ١١٠.
(٣) عينه: ج ٢ ص ١٤٠.

وذكر الخوارزمي عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يا خديجة أنت خير أمهات
المؤمنين وأفضلهن وسيدة نساء العالمين (١).
وأحب أن أذكر ما ذكره العسقلاني في شرحه مستقلا وليس متفرقا:
وقد تقدم في أبواب بدء الوحي بيان تصديقها للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أول وهلة
ومن ثباتها في الأمر ما يدل على قوة يقينها ووفور عقلها وصحة عزمها
لا جرم كانت أفضل نسائه على الراجح.
ثم قال العسقلاني والذي يظهر لي أن قوله خير نسائها خبر مقدم
والضمير لمريم فكأنه قال مريم خير نسائها أي نساء زمانها وكذا في خديجة
وقد جزم كثير من الشراح أن المراد نساء زمانها لما تقدم في أحاديث
الأنبياء قصة موسى وذكر آسية من حديث أبي موسى رفعه.
كمل في الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية فقد أثبت في
هذا الحديث الكمال لآسية كما أثبته لمريم فامتنع حمل الخيرية في حديث
الباب على الاطلاق.
وجاء ما يفسر المراد صريحا فروى البزار والطبراني من حديث عمار
ابن ياسر رفعه لقد فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على
نساء العالمين وهو حديث حسن الإسناد.
واستدل بهذا الحديث على أن خديجة أفضل من عائشة.

---

(١) مقتل الحسين: ص ٢٨ مكتبة المفيد.

قال ابن التين ويحتمل أن لا تكون عائشة دخلت في ذلك لأنها كان لها عند موت خديجة ثلاث سنين.
فلعل المراد النساء البوالغ كذا قال وهو ضعيف.
فإن المراد بلفظ النساء أعم من البوالغ ومن لم تبلغ أعم ممن كانت موجودة وممن ستوجد.
وقد أخرج النسائي بإسناد صحيح وأخرجه الحاكم من حديث ابن عباس مرفوعا أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية وهذا نص صريح لا يحتمل التأويل.
قال القرطبي لم يثبت في حق واحدة من الأربع إنها نبية إلا مريم.
وقد أورد ابن عبد البر من وجه آخر عن ابن عباس رفعه.
سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية.
قال: وهذا حديث حسن يرفع الإشكال قال ومن قال إن مريم ليست بنبية أول هذا الحديث وغيره بان من وأن لم تذكر في الخبر فهي مراده.
(قلت) الحديث الثاني الدال على الترتيب ليس بثابت وأصله عند أبي داود والحاكم بغير صيغة ترتيب وقد يتمسك بحديث الباب من يقول إن مريم ليست بنبية لتسويتها في حديث الباب بخديجة وليست خديجة بنبية بالاتفاق.
وقال العسقلاني لم يتزوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على خديجة حتى ماتت وهذا مما لا
اختلاف فيه بين أهل العلم بالأخبار وفيه دليل على عظم قدرها عنده وعلى

مزيد فضلها لأنها أغنته عن غيرها واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها.
وقال العسقلاني من حديث فاطمة قالت قلت: يا رسول الله أين أمي خديجة قال في بيت من قصب قلت أمن هذا القصب.
قال: لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت.
قال السهيلي النكتة قوله في قصب من ولم يقل من لؤلؤ إن في لفظ القصب مناسبة لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها ولذا وقعت هذه المناسبة في جميع ألفاظ هذا الحديث انتهى.
وفي القصب مناسبة أخرى من جهته استواء أكثر أنابيبه وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ولم يصدر منها ما يغضبه قط كما وقع لغيرها وأما قوله بيت، فقال أبو بكر الإسكاف في فوائد الأخبار بيت زائد على ما أعد الله لها من ثواب عملها.
ولهذا قال لا نصب فيه أي لم تتعب بسببه.
قال السهيلي لذكر البيت معنى لطيف لأنها كانت ربة بيت قبل المبعث ثم صارت ربة بيت في الإسلام متفردة به فلم يكن على وجه الأرض في أول يوم بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيت إسلام إلا بيتها وهي فضيلة ما شاركها فيها أيضا
غيرها وفي ذكر البيت معنى آخر لأن مرجع أهل بيت النبي إليها لما ثبت في تفسير قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت.

قالت أم سلمة: لما نزلت دعا النبي فاطمة وعليا والحسن والحسين فجللهم بكساء فقال: هؤلاء أهل بيتي، الحديث أخرجه الترمذي وغيره ومرجع أهل البيت إلى خديجة لأن الحسنين من فاطمة بنتها وعلي نشأ في بيت خديجة وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها فظهر رجوع أهل البيت النبوي إلى خديجة دون غيرها.

وقال العسقلاني (فاقرأ عليها السلام من ربها ومني).

قال العلماء في هذه القصة دليل على وفور فقهها لأنها لم تقل وعليه السلام كما وقع لبعض الصحابة حيث كانوا يقولون في التشهد السلام على الله فنهاهم النبي وقال: إن الله هو السلام فقولوا التحيات لله فعرفت خديجة لصحة فهمها إن الله لا يرد عليه السلام فكأنها قالت كيف أقول عليه السلام والسلام اسمه ومنه يطلب ومنه يحصل فيستفاد منه أنه لا يليق بالله إلا الثناء عليه فجعلت مكان رد السلام عليه الثناء عليه ثم غايرت بين ما يليق بالله وما يليق بغيره، فقالت: وعلى جبرئيل السلام ثم قالت وعليك السلام.

وقال العسقلاني عن عائشة إنها وقع لها نظير ما وقع لخديجة من السلام والجواب هي رواية شاذة (١).

وذكر الطبري في تفسيره روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة.

---

(١) فتح الباري بشرح البخاري: ج ٧ ص ١٠٥ - ١١٠ دار إحياء التراث ب.

وعن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال خير نساء
الجنة مريم بنت عمران وخير نساء الجنة خديجة بنت خويلد.
وعن قتادة أن نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقول حسبك بمريم بنت عمران وامرأة
فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من نساء العالمين.
وعن أنس بن مالك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال خير نساء العالمين أربع مريم
بن عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد.
وعن أبي موسى الأشعري.
قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا
مريم وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على
نساء العالمين (١).
وذكر قريبا من هذه الأخبار ابن كثير (٢) والقرطبي (٣).
وذكر الآلوسي في تفسيره (والمراد من نساء العالمين) وقيل المراد من نساء عالمها فلا يلزم أفضليتها على فاطمة رضي الله تعالى عنها ويؤيده ما أخرجه
ابن عساكر من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي قال:

---

(١) جامع البيان: ج ٣ ص ١٨٠.
(٢) تفسير القرآن العظيم: ج ١ ص ٣١٢ دار القلم، ب.
(٣) تفسير القرطبي: ج ٢ ص ١٣٢٥ ط القاهرة.

أربع نسوة سادات عالمهن مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة
بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأفضلهن عالما فاطمة
وإلى هذا ذهب
أبو جعفر وهو المشهور عن أئمة أهل البيت والذي أميل إليه أن فاطمة
البتول أفضل النساء المتقدمات والمتأخرات من حيث إنها بضعة رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
بل ومن حيثيات أخر أيضا ومن هنا يعلم أفضليتها على عائشة الذاهب
إلى خلافها الكثير محتجين بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) خذوا ثلثي دينكم عن
الحميراء
وقوله.
فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام.
وأنت تعلم ما في هذا الاستدلال وأنه ليس بنص على أفضلية الحميراء
على الزهراء أما أولا فلأن قصارى ما في الحديث الأول على تقدير ثبوته
إثبات إنها عالمة إلى حيث يؤخذ منها ثلثي الدين وهذا لا يدل على نفي العلم
المماثل لعلمها عن بضعته عليه الصلاة والسلام ولعلمه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنها
لا تبقى بعده
زمنا معتدا به يمكن أخذ الدين منها فيه لم يقل فيها ذلك ولو علم لم لربما قال
خذوا دينكم من الزهراء.
وأما ثانيا فلأن الحديث الثاني معارض بما دل على أفضلية غيرها فقد
أخرج ابن جرير عن عمار بن سعد أنه قال:
قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فضلت خديجة على نساء أمتي كما
فضلت مريم

على نساء العالمين بل هذا الحديث أظهر في الأفضلية وأكمل في المدح عند من أنجاب عن عين بصيرته عين التعصب والتعسف.
لأن ذلك الخبر وإن كان ظاهرا في الأفضلية لكنه قيل ولو على بعد أن آل في النساء فيه للعهد والمراد بها الأزواج الطاهرات الموجودات حين الإخبار ولم يقل مثل ذلك في هذا الحديث.
وبعد هذا كله الذي يدور في خلدي أن أفضل النساء فاطمة ثم أمها.
بل لو قال قائل إن سائر بنات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل من عائشة لا أرى عليه
بأسا.
وقد سئل الإمام السبكي عن هذه المسألة فقال الذي نختاره وندين الله تعالى به أن فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل ثم أمها.
ووافقه في ذلك البلقيني وقد صحح ابن العماد أن خديجة أفضل من عائشة لما ثبت أنه عليه الصلاة والسلام قال لعائشة حين قالت قد رزقك الله خيرا منها فقال لها لا والله ما رزقني خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس وأعطتني مالها حين حرمني الناس... (١).
وذكر الفخر الرازي: روي أنه عليه الصلاة والسلام قال:
حسبك من نساء العالمين أربع مريم وآسية امرأة فرعون وخديجة وفاطمة عليهن السلام.

---

(١) روح المعاني: ج ٣ ص ١٥٤ دار إحياء التراث، ب.

فقيل: دل على أن هؤلاء الأربع أفضل من النساء (١).
وقال المناوي في شرحه قال السبكي الذي نختاره وندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة.
قال الشيخ شهاب الدين بن حجر ولوضوح ما قاله السبكي تبعه عليه المحققون قال أفضلهن فاطمة فخديجة... (٢).
وفي إلزام النواصب: فلينظر العاقل إلى ما رواه أولياء عائشة عنها من الفعل القبيح في حياة الرسول وبعد وفاته وما رووا عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه أخبر عنها
أنها رأس الكفر وأنها أصل الفتنة وهتكها حجاب الله وحجاب رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)
الذي ضربه عليها وخروجها متبرجة بعد قوله تعالى * (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) * ثم يفضلونها مع ذلك على فاطمة بنت رسول الله التي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعلى خديجة التي أول من صدقت وآمنت به وأنفقت عليه مالها.
وروت عائشة وغيرها أن الله أمر رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبشر خديجة ببيت في
الجنة من قصب الياقوت وولدت له فاطمة أم الحسن والحسين (عليهما السلام) وذلك من قلة الإنصاف والميل والانحراف.
ولقد أنكر الحافظ من علماء السنة في كتاب الإنصاف غاية الانكار على

---

(١) التفسير الكبير: ج ٣ ص ٢١٨ دار إحياء التراب، ب.
(٢) فيض القدير: ج ٤ ص ٤٢١ دار الفكر، ب.

من يساوي عائشة بخديجة (١).
وذكر السيد العالم العابد الزاهد ابن طاووس أعلى الله مقامه الشريف (قال عبد المحمود).
ومن طريف تعصبهم لعائشة بالكذب تعظيمهم لها بلسان الحال والمقال على خديجة زوجة نبيهم وسائر أزواجه.
ومن المعلوم بين المسلمين أن خديجة أول من آمن بنبيهم من النساء وأول من صلى منهن معه وأنها عاونته بمالها ونصرته حين خذله أكثر الناس وآنسته حين أوحشوه وصدقته حين كذبوه وجعل الله ذريته منها وشهد لهما في حياتها وبعد وفاتها بالجنة وكان يكثر من مدحها ويثني عليها حتى حسدتها عائشة وعاتبته على ذلك فاعتذر إليها بإحسان خديجة إليه وحسن صحبتها له وجميع ذلك قد رووه في صحاحهم.
فمن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثمانين في المتفق عليه من مسند عائشة قالت ما غرت على أحد من نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما غرت على خديجة وما رأيتها قط ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له.
كأنه لم تكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول (صلى الله عليه وآله وسلم) إنها كانت وكانت لي منها ولد.

---

(١) إلزام النواصب بإمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام): ص ٢٠٢.

وقالت عائشة ولقد أمره ربه عز وجل أن يبشرها ببيت من قصب في الجنة.
وأجمع المسلمون على أن خديجة من أهل الجنة وأن الشك في بشارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لها بذلك كفر.
واختلف المسلمون في عائشة اختلافا عظيما فذهب كثير من المسلمين إلى تكفيرها بخروجها على بني هاشم وجرمها لهم وطعنها في إمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد صحة إمامته عند كافة المسلمين وثبوت مبايعته وقتلها بسبب ذلك الخروج نحو ستة عشر ألفا ما بين صحابي إلى مسلم ومؤمن ومع ما رووا أنها من جملة من أفشى سر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآذاه.
وقد تضمن كتابهم في قوله تعالى: * (وإن تظاهرا عليه فإن الله هو موله وجبريل وصالح المؤمنين) *.
وقد تقدم في رواية الحميدي في الجمع بين الصحيحين أن عمر بن الخطاب خليفة أبيها قد شهد عليها بذلك وإذا كانت قد آذت نبيهم بإفشاء سره والتظاهر عليه فكيف يكون حالها مع ما تضمنه كتابهم * (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) *.
وذكر الغزالي في كتاب النكاح من سوء صحبتها أشياء منها.
إنه جرى بينه وبين عائشة كلام حتى أدخلا بينهما أبو بكر حكما واستشهده فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تكلمين أو أتكلم فقالت بل تكلم

ولا تقل إلا حقا الخبر (١).
قال عبد المحمود: فهل يجوز أن يشك عاقل قد قرأ الأخبار وعرف الأحوال في سقوط منزلة عائشة عن درجة خديجة بل عن درجات سائر نسائه؟
بل كيف يثبت قدم في مدحها بالإسلام....
فهل يجوز لعاقل عارف من المسلمين أن يساوي عائشة بخديجة أو بأدون نساء نبيهم؟
أو أن يجعل عائشة قريبة من منزلة خديجة؟
وهل يشك في سقوط منزلتها وسوء طريقها إلا جاهل بالحق وجاحد للصدق؟
وقد أنكر الجاحظ في كتاب الإنصاف غاية الانكار على من يساوي عائشة بخديجة أو يفضلها عليها (٢).
أقول: لم نجد للجاحظ كتاب الإنصاف وعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود وقد ذكر قريبا من عبارة الطرائف العلامة الحلي في النهج، فراجع (٣).
ولكن في كتاب مكتبة ابن طاوس وآثاره موجود في الطرائف مرتين

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي: ج ٢ ص ٤٣ آداب المعاشرة، دار المعرفة، ب.
(٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ج ١ ص ٢٩١ ط الخيام، ثم.
(٣) نهج الحق: ص ٣٧٠ دار الهجرة، قم.

بدل الجاحظ الحافظ (١).
وأيضا ذكر الحافظ وليس الجاحظ في إلزام النواصب الذي ينسب إلى ابن طاوس أيضا حيث قال.
ولقد أنكر الحافظ من علماء السنة في كتاب الإنصاف غاية الانكار على من يساوي عائشة بخديجة.
وقد تقدم هذا الكلام في هذا المقصد فراجع.

---

(١) كتابخانه ابن طاوس وأحواله وآثاره: ص ٣١٠ المرعشي النجفي، قم.

المقصد الخامس
أفضل وسيدة نساء العالمين
وكونها أفضل نساء العالمين فقد وردت نصوص كثيرة من الفريقين.
أو كونها أفضل نساء أهل الجنة وهذه النصوص بلغت إلى حد التواتر الإجمالي.
ذكر الشيخ الصدوق (قدس سره) عن ابن عباس قال خط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أربع
خطط في الأرض وقال:
أتدرون ما هذا.
قلنا: الله ورسوله أعلم.
فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أفضل نساء أهل الجنة أربع خديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد، ومريم بن عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون (١).
وذكره الفقيه ملا علي العلياري (قدس سره) في بهجة الآمال في شرح زبدة المقال (٢).

---

(١) الخصال: باب الأربعة: ص ٢٠٥ جماعة المدرسين، قم.
(٢) ج ٧ ص ٥٧٦.

وذكره ابن الجوزي في المنتظم تاريخ الأمم والملوك (١).
وذكره المزي في تهذيب الكمال (٢).
وذكره المناوي في فيض القدير لشرح الجامع الصغير (٣).
وعن الصدوق أيضا عن ابن عباس قال: خط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أربع
خطط ثم قال خير نساء الجنة مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون (٤).
وذكره المحدث من العامة محمد الصالحي الشامي: روى الإمام أحمد وأبو
يعلى والطبراني برجال الصحيح عن ابن عباس (٥).
وعن كتاب إحقاق الحق: عن ابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خط أربعة
خطوط ثم قال أتدرون لم خططت هذه الخطوط؟
قالوا: لا.
قال: أفضل نساء الجنة أربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد
وفاطمة ابنة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). وآسية ابنة مزاحم.
وذكر عين هذا الخبر بتسعة وعشرين طريقا كلهم من العامة فراجع (٦).

---

(١) ج ١ ص ٣٤٦.
(٢) ج ٣٥ ص ٢٤٩.
(٣) ج ٢ ص ٥٣.
(٤) الخصال باب الأربعة: ص ٢٠٥ جماعة المدرسين.
(٥) سبل الهدى والرشاد: ج ١١ ص ١٥٩.
(٦) إحقاق الحق: ج ١٠ ص ٥٢ ط مكية السيد المرعشي (قدس سره).

وذكره الهيثمي وقال رجالهم رجال الصحيح (١).
وذكره أيضا ابن عبد البر القرطبي فراجع (٢).
أقول: وفي المقام شبهة واهية وهي ربما يقال إن ذكر مريم (عليها السلام) أولا أو غيرها في غيره يدل على أفضلية المذكورة على المذكورات.
وبعبارة واضحة لا بد من مراعاة الترتيب بينهن حسب ما ذكره الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).
فإنه يقال لو سلمنا وفرضنا أن الترتيب المذكور في حد نفسه أو قام الدليل من الخارج والمفروض عدمه أنه لازم مع ذلك لا بد من رفع اليد عنه لأنه ليس بحكم العقل حتى لا يمكن تخصيصه.
والوجه في رفع اليد إن لازم ذلك أن تكون الغير المعصومة أفضل من المعصومة كالزهراء أرواحنا فداها وهذا قبيح عقلا ومعناه تقديم التي تكون محلا للخطأ على التي لا تكون كذلك.
وثانيا ثبت في محله في الأدبيات أن الواو العاطفة تفيد الجمع ولا تفيد الترتيب.
فقد ذكر الفقيه صاحب كتاب المناهل العلامة الطباطبائي أن مدلولها الجمع المطلق إلى أن قال وهو اختيار الأكثر كالشيخ والفاضلين والسيد عميد الدين وثاني الشهيدين ونجم الأئمة والمحقق البهائي وصاحب غاية

---

(١) مجمع الزوائد: ج ٩ ص ٢٢٣.
(٢) الإستيعاب بهامش الإصابة: ج ٤ ص ٢٨٥.

البادي والحاجبي والعضدي والتفتازاني والبيضاوي وابن هشام والزمخشري وخالد الأزهري وغيرهم وحكي عن سيبويه أنه صرح به في سبعة عشر موضعا من كتابه (١).
وقال ابن هشام وهذا قول أكثر أهل العلم من النحاة وغيرهم (٢).
وذكر ابن عقيل لمطلق الجمع عند البصريين ومذهب الكوفيين إنها للترتيب ورد بقوله تعالى * (إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا) * (٣).
ولهذا ذهب الفقيه الكبير صاحب الجواهر (قدس سره) في حكم النشوز * (والتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن) *.
إن الواو لمطلق الجمع فراجع (٤).
وكذلك ذكر سيدنا الأستاذ القمي (دام ظله) عين مختار الجواهر وقال يجوز ترتيب الأمور الثلاثة بلا ملاحظة الترتيب بل يجوز الضرب ثم الهجر ثم الموعظة كما يجوز الجمع بينها وذكر الوجه فيه مقتضى العاطف هو الجمع كما هو المقرر عند أهل الأدب (٥).
وذكر الرازي في تفسيره في سورة آل عمران الآية (٣٤) والآية المتقدمة

---

(١) مفاتيح الأصول: ص ١٠١ آل البيت.
(٢) قطر الندى: ص ٣٠٢ الفيروزآبادي.
(٣) شرح ابن عقيل: ص ١٣٣ ط المرعشي.
(٤) جواهر الكلام: ج ٣١ ص ٢٠٣.
(٥) مباني منهاج الصالحين: ج ١٠ ص ٢١٩.

إن الواو تفيد الاشتراك ولا تفيد الترتيب.
وبالجملة لا دليل على أن مجرد الترتيب يكون هو المقدم.
ولا يخفى أن هذا الإشكال الثاني على فرض غمض العين عن الأول وإلا هذا أيضا لا يمكن الالتزام به لأن لازمه الجمع والاشتراك بينهن لأن الواو تفيد نفس النسبة الموجودة في الكلام وهذا باطل عقلا وشرعا والتفصيل موكول إلى محله.
وثالثا ما ورد في بعض الأخبار الآتية أن لمريم كذا قصر وفلانة كذا إلى آخر الخبر. وفاطمة سبعين قصرا.
فإن المستفاد منها بحسب الظهور أن الذي يذكر أولا لا يكون أفضل من غيره وإلا كيف يكون لفاطمة (عليها السلام) أكثر منهن قصورا وثوابا على القول بأن الثواب من باب الاستحقاق كما هو المشهور عند أهل الكلام والأصوليين على ما ذكر لا تفضلا.
ورابعا لو تنزلنا عن جميع ذلك وردت نصوص وذكرت الزهراء (عليها السلام) ثالثا وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) في نفس الخبر (وأفضلهن فاطمة) (١).
فإذا كان الترتيب دليل على الأفضلية أو أن الواو تفيد الترتيب فلماذا قال (صلى الله عليه وآله وسلم) وأفضلهن فاطمة.
وبعبارة أخرى من هذا الخبر يستفاد أن الترتيب لا يدل على الأفضلية

---

(١) البحار: ج ٤٣ ص ٣٦.

وكذلك الواو لا تدل على الترتيب.
وهناك إشكالات أخر تركناها للاختصار.
وبالمناسبة نذكر مطلبا يرتبط بالآية المتقدمة والواو فيها فقد ذكر بعض الأعلام (قدس سره) ما هذا نصه (وكلمة الواو الواردة في الآية الشريفة للترتيب إجماعا) (١).
أقول: ما المراد من الاجماع إن كان مراده إجماع المفسرين فغير تام وراجع مثل الرازي والميزان وغيرهم بل قالوا الواو تفيد الجمع كما في كتاب كنز العرفان.
وإن كان إجماع أهل اللغة فقد عرفت العكس وإن كان إجماع الفقهاء غير تام فإن عدة من الفقهاء مثل ابن الجنيد كما في المسالك وكفاية الأحكام ومثل المحقق في الشرائع والجواهر كما تقدم وغيرهم.
نعم هو قول الأكثر والمشهور بحسب ما فحصنا ولكن هذا لا يسمى إجماعا بحسب الاصطلاح ويسمى شهرة.
ولهذا قال المجلسي الأول (ذهب إليه الأكثر وقيل بالتخير لأن الواو لا تدل على الترتيب) (٢).
مضافا إلى هذا كله ثبت في محله عدم حجية الاجماع لا منقولا ولا محصلا إلا أن يكون كاشفا عن رأي المعصوم (عليه السلام) وأنى لنا بذلك.

---

(١) مهذب الأحكام: ج ٢٥ ص ٢٢١.
(٢) روضة المتقين: ج ٩ ص ١٣٣.

وتحقيق المطلب بنحو الاختصار لا ما ذهب إليه الجواهر تام ولا ما أفاده سيدنا الأستاذ أيضا، وذلك لما ثبت في محله أن قول اللغوي ليس حجة ولا يعتمد عليه في الحكم وسيدنا الأستاذ لا يقبل هذا كما تعلمنا منه هذا وكتبنا له ذلك إلا أن يفيد الاطمئنان. وهذا مطلب آخر بل الصحيح إن العرف يفهم من واو العاطفة أنها للجمع مثلا لو قال المولى لعبده جئني بزيد وعمر أو أكرم زيد وعمر يفهم العبد والعرف أن الواو للجمع والاشتراك لا الترتيب إلا أن تقوم قرينة كلامية داخلية أو خارجية على خلاف ذلك.

وأما قول اللغويين إنها استعملت في القرآن أكثر من مرة غير تام لأنه أعم من الحقيقة والمجاز والتفصيل موكول إلى محله فالعرف هكذا يفهم وهو محكم في المفاهيم وتعريف الألفاظ.

وفي المقام يعني الآية الشريفة قامت القرينة على الترتيب توضيح ذلك أن بحسب الطبع الأولي للإنسان إلا ما شذ وندر في هذه المقامات أو في مقام التأديب لأولاده أولا بالكلام وبعد يكون بالضرب يعني من الأخف إلى الأقوى أو الأشد.

وهذا الطبع الأولي للإنسان يكون قرينة خارجية صارفة من الجمع للترتيب.

وبعبارة واضحة في مثل هذه الأمور يفهم العرف من الخطابات القرآنية وغيرها أنه لا بد من الترتيب لأنه بحسب الطبع هكذا والذي يؤيد المدعى ما ذكره الرازي في تفسيره للآية قال:

(قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعظها بلسانه فإن انتهت فلا سبيل له عليها فإن أبت هجر مضجعها فإن أبت ضربها..) (١).
وذكرناها مؤيدة لأنها مرسلة ولم أجدها في كتب التفسير لأصحابنا رضوان الله عليهم وعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود.
وبالمناسبة أيضا نذكر إيرادا أخر إلى الاجماع في مثل هذه الأمور.
قال بعض المحققين (قدس سره) (إن اتفاق العلماء بما هم علماء لا بد أن يكون في الأحكام الفرعية إذ لا دليل على اعتباره في غيرها) (٢).
أقول: هذا مردود بالنقض وهو قيام الاجماع في الاعتقاديات.
قال العلامة في باب الحادي عشر أجمع العلماء كافة على وجوب معرفة الله تعالى وصفاته الثبوتية والسلبية وما يصح عليه وما يمتنع عنه والنبوة والإمامة والمعاد... (٣).
وهذا الاجماع لا يستشكل فيه أحد.
وأما الحل إن الاجماع ليس له مفهوم وتحديد من الشارع بل حتى علماء الطائفة الحقة فإنهم رضوان الله عليهم قد تبعوا العامة في تعريفه.
قال الشيخ الأعظم في الرسائل: الثاني إن الاجماع في مصطلح الخاصة بل العامة الذين هم الأصل له وهو الأصل لهم هو اتفاق جميع العلماء في عصر

---

(١) التفسير الكبير: ج ٤ ص ٧٢ النساء الآية ٣٤.
(٢) منتهى الدراية شرح الكفاية: ج ١ ص ٣٤٠.
(٣) الباب الحادي عشر: ص ١٣.

إلى أن قال الاجماع هو اتفاق أهل الحل والعقد في أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).
وذكر الآخوند الاجماع في مصطلح الخاصة وإن كان ما اصطلح عليه العامة من اتفاق الكل (٢).
وذكر الشيخ الحائري (قدس سره) والحاصل ليس لأصحابنا اصطلاح جديد في الاجماع وإنما جروا على ما جرت عليه العامة (٣).
وقد تعرض صاحب الفصول مفصلا للإجماع وليس فيه إنه لا بد أن يكون في الأحكام الفرعية بل في أمور الدين وهذا مطلق يشمل الأصول والفروع.
وعلى فرض وجود هذا التعريف والمفروض عدمه فهذا مجرد اصطلاح عندهم والإجماع الحجة عندنا الكاشف عن رأي المعصوم (عليه السلام) فمتى ما كشفنا عن رأي المعصوم (عليه السلام) يكون حجة ولا فرق فيه بين الأصول والفروع أو غيرهما مثلا لو صار الاتفاق من الكل بلا خلاف على أن الواو مثلا تفيد الجمع وكشفنا عن رأيه (عليه السلام) يكون حجة هذا الاجماع فالميزان هو الكاشفية فقط ولا أثر للإجماع لا الظن ولا يغني من الحق شيئا هذا تمام الكلام في هذا المقام.
وعود على بدء نرجع للأخبار عن إحقاق الحق عن أنس قال:

---

(١) الرسائل محشي: ص ٤٨.
(٢) حاشية الرسائل: ص ٩٩.
(٣) درر الفوائد: ص ٢٧١.

قال رسول الله: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وآسية امرأة فرعون.
وذكر هذا الخبر بهذا اللسان حوالي تسعة وعشرين طريقا آخر (١).
وذكره العلامة الحلي (قدس سره) بزيادة أربع (٢).
وذكره الرازي في تفسير آل عمران الثالثة والأربعون وذكره في صحيح الترمذي (٣):
وعن إحقاق الحق أيضا بلسان آخر عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:
أربع نسوة سيدات عالمهن مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأفضلهن عالما فاطمة.
وذكر اثني عشر طريقا آخر (٤).
هذا الخبر من ضمن الأخبار التي أشرنا إليها في الإشكال الرابع مما تقدم والمراد من عالما بالفتح لا بالكسر أي أفضلهن خلقا فاطمة لأن العالم، يعني الخلق.
ومنه قوله تعالى: الحمد لله رب العالمين يعني رب الخلق ويدل على هذا حتى في اللغة العالم الخلق كما في العين وتاج العروس وغيرهما.

---

(١) إحقاق الحق: ج ١٠ ص ٥٩.
(٢) كشف اليقين: ج ٥ ص ٣٥٣ طهران.
(٣) ج ٥ ص ٦٦٠.
(٤) إحقاق الحق: ج ١٠ ص ٤٩.

وأما احتمال عالما بالكسر فإنه خلاف القاعدة الأدبية.
وهناك احتمال آخر تركناه للاختصار والأول متعين لأنه يناسب سوق الكلام ومعنى الكلام بالنسبة للطائفة الحقة أيدها الله تعالى.
وإن أبيت إلا عالما بالكسر فنقول هذا أيضا يدل على الأفضلية لأن صفة العلم أفضل الصفات والكمالات.
فإذا ثبت في هذه الصفة أفضل تكون أفضل من غيرها لوجود أفضل الكمالات النفسية فيها دون غيرها مضافا أنه خلاف القاعدة والذي يدل أيضا عن قراءة الفتح إن في كنز العمال مذكور بالفتح وعثرنا عليه بعد الانتهاء من هذا المطلب ولذا ذكرناه أخيرا استدراكا فراجع كنز العمال: ج ١٢ ص ١٤٥ مؤسسة الرسالة ب.
وذكر الفقيه الجليل رضي الدين علي بن يوسف الحلي شقيق العلامة الحلي (قدس سرهما).
روي عن عمران بن الحصين أنه قال كانت لي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منزلة
وجاه وقال لي يوما يا عمران لك عندنا منزلة وجاها، فهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله؟
فقلت: نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله.
فقام وقمت معه حتى وقف بباب فاطمة، فقرع الباب وقال: السلام عليكم أأدخل؟
فقالت: ادخل بأبي أنت وأمي يا رسول الله.

قال لها: ومن معي؟
قالت: ومن معك يا رسول الله.
ثم قالت: والذي بعثك بالحق ما علي عباءة.
قال: اصنعي بها هكذا وهكذا وأشار بيده.
فقالت: هذا جسدي قد واريته فكيف برأسي؟
فألقى إليها ملاءة كانت عليه خلقة فقال: شدي بها على رأسك.
ثم أذنت له فدخل فقال:
السلام عليكم يا ابنتاه كيف أصبحت؟
فقالت: أصبحت والله وجعة وزادني وجعا على ما بي أني لست أقدر على طعام أكله فقد أجهدني الجوع فبكى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال لها: لا تجزعي يا بنتي فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث وإني لأكرم على الله منك ولو سألت الله ربي لأطعمني ولكن أثرت الآخرة على الدنيا.
ثم ضرب بيده على منكبها وقال لها: أبشري فوالله إنك لسيدة نساء أهل الجنة.
فقالت: أين آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران؟
فقال: آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك إنك في بيوت من قصب لا أذى فيها ولا صخب.
ثم قال لها: اقنعي بابن عمك فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا وسيدا في

الآخرة (١)
وعن القاضي النعمان المغربي قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
كفى بك من نساء العالمين أربع مريم بن عمران وآسية امرأة فرعون
وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (٢).
وعن القاضي النعمان عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه أهدي إليه لحم جمل أو لحم
جزور فأخذ بيده لحما فأعطاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال:
اذهب إلى فلانة أو قال إلى فلان فقالت عائشة يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم
غمرت يدك قد كان فينا من يكفيك.
قال: ويحك إن خديجة أوصتني بها أو قال أوصتني به يعني من أرسل
ذلك اللحم إليه فأدركت عائشة الغيرة لذكر خديجة فقالت:
كأن ليس في الأرض امرأة إلا خديجة.
فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو غضبان فلبث ما شاء الله أن يلبث ثم دخل
عليها وعندها أمها أم رومان فقالت:
يا رسول الله ما لعائشة؟
إنها حدثة وهي غيراء.
فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بشدق عائشة ثم قال:
ألست القائلة كأن ليس في الأرض امرأة إلا خديجة؟

---

(١) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ص ٢٢٥.
(٢) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: ج ٣ ص ٢٠ جماعة المدرسين قم.

لقد آمنت بي إذ كفر بي قومك وقبلتني إذ رفضني قومك ورزقت مني الولد إذ حرمت مني.
قالت عائشة فما ترك شدقي حتى ذهب من نفسي كل شئ كنت أجده على خديجة (١).
وعن القاضي أيضا رحمه الله عن عائشة قالت سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
صوت هالة بنت خويلد فقال:
ما رأيت كاليوم صوتا أشبه بصوت أم هند يعني خديجة من هذا الصوت
قالت عائشة فقالت:
يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يذكرك عجوزا من عجائز قريش.
فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غضبا شديدا لم أره غضب مثله قبله ولا بعده ثم
قال:
لا تذكري أم هند فقد كانت لها مني اثنتان أول من آمنت بي ورزقت مني الولد وحرمتيه (٢).
والمراد من الشدق: هو جانب الفم وشدقا الوادي: ناحيتاه (٣).
ذكر صدوق الطائفة (قدس سره) عن الأعمش قال:
بعث إلي أبو جعفر الدوانيقي في جوف الليل أن أجب قال:

---

(١) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: ج ٣ ص ١٧ جماعة المدرسين قم.
(٢) عينه: ص ٢٠.
(٣) لسان العرب: ج ١٠ ص ١٧٢ نشر أدب الحوزة، قم.

فبقيت متفكرا فيما بيني وبين نفسي وقلت:
ما بعث إلي أمير المؤمنين في هذه الساعة إلا ليسألني عن فضائل علي (عليه السلام) ولعلي إن أخبرته قتلني قال:
فكتبت وصيتي ولبست كفني ودخلت عليه فقال:
ادن فدنوت وعنده عمرو بن عبيد فلما رأيته طابت نفسي شيئا ثم قال:
ادن فدنوت حتى كادت تمس ركبتي ركبته قال:
فوجد مني رائحة الحنوط فقال:
والله لتصدقني أو لأصلبنك قلت:
ما حاجتك يا أمير المؤمنين؟
قال: ما شأنك متحنطا؟
قلت: أتاني رسولك في جوف الليل أن أجب فقلت:
عسى أن يكون أمير المؤمنين بعث إلي في هذه الساعة ليسألني عن
فضائل علي (عليه السلام) فلعلي إن أخبرته قتلني فكتبت وصيتي ولبست كفني.
قال: وكان متكئا فاستوى قاعدا فقال لا حول ولا قوة إلا بالله سألتك
بالله يا سليمان كم حديثا ترويه في فضائل علي؟
قال: فقلت يسيرا يا أمير المؤمنين.
قال: كم؟
قلت: عشرة آلاف حديث وما زاد.
فقال: يا سليمان والله لأحدثنك بحديث في فضائل علي (عليه السلام) تنسى كل

حديث سمعته.
قال: قلت: حدثني يا أمير المؤمنين.
قال: نعم كنت هاربا من بني أمية وكنت أتردد في البلدان فأتقرب إلى الناس بفضائل علي وكانوا يطعموني ويزودوني حتى وردت بلاد الشام وإني لفي كساء خلق ما علي غيره فسمعت الإقامة وأنا جائع.
فدخلت المسجد لأصلي وفي نفسي أن أكلم الناس في عشاء يعشوني فلما سلم الإمام دخل المسجد صبيان فالتفت الإمام إليهما وقال: مرحبا بكما ومرحبا بمن اسمكما على اسمهما.
فكان إلى جنبي شاب فقلت: يا شاب ما الصبيان من الشيخ؟
قال: هو جدهما وليس بالمدينة أحد يحب عليا غير هذا الشيخ فلذلك سمى أحدهما الحسن والآخر الحسين.
فقمت فرحا فقلت للشيخ: هل لك في حديث أقر به عينك؟
قال: إن أقررت عيني أقررت عينك.
قال: فقلت: حدثني والدي عن أبيه عن جده قال: كنا قعودا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ جاءت فاطمة (عليها السلام) تبكي فقال لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يبكيك يا فاطمة
قالت:
يا أبه خرج الحسن والحسين فما أدري أين باتا؟
فقال لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا فاطمة لا تبكي فالله الذي خلقهما هو ألطف بهما
منك.

ورفع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يده إلى السماء فقال: اللهم إنا كانا أخذا برا أو بحرا
فاحفظهما وسلمهما.
فنزل جبرئيل (عليه السلام) من السماء فقال:
يا محمد إن الله يقرئك السلام وهو يقول: لا تحزن ولا تغتم لهما فإنهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة وأبوهما أفضل منهما، هما نائمان في حظيرة بني النجار، وقد وكل الله بهما ملكا.
قال: فقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فرحا ومعه أصحابه حتى أتوا حظيرة بني النجار
فإذا هم بالحسن معانقا للحسين (عليهما السلام) وإذا الملك الموكل بهما قد افترش أحد
جناحيه تحتهما وغطاهما بالآخر.
قال: فمكث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقبلهما حتى انتبها فلما استيقظا حمل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
الحسن وحمل جبرئيل الحسين، فخرج من الحظيرة وهو يقول:
والله لأشرفنكما كما شرفكم الله عز وجل.
فقال له أبو بكر: ناولني أحد الصبيين أخفف عنك.
فقال: يا أبا بكر نعم الحاملان ونعم الراكبان وأبوهما أفضل منهما.
فخرج حتى أتى باب المسجد فقال:
يا بلال هلم علي بالناس فنادى منادي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة فاجتمع الناس عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المسجد.
فقام على قدميه فقال:
يا معشر الناس ألا أدلكم على خير الناس جدا وجده؟

قالوا: بلى يا رسول الله.
قال: الحسن والحسين، فإن جدهما محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وجدتهما خديجة بنت
خويلد.
يا معشر الناس ألا أدلكم على خير الناس أبا وأما؟
فقالوا: بلى يا رسول الله.
قال: الحسن والحسين فإن أباهما علي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وأمهما فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
يا معشر الناس: ألا أدلكم على خير الناس عما وعمة؟
قالوا: بلى يا رسول الله.
قال: الحسن والحسين فإن عمهما جعفر بن أبي طالب الطيار في الجنة مع الملائكة، وعمتهما أم هاني بنت أبي طالب.
يا معشر الناس: ألا أدلكم على خير الناس خالا وخالة؟
قالوا: بلى يا رسول الله.
قال: الحسن والحسين فإن خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله.
ثم قال: بيده هكذا يحشرنا الله.
ثم قال: اللهم إنك تعلم أن الحسن في الجنة والحسين في الجنة وجدهما في الجنة وجدتهما في الجنة وأباهما في الجنة وأمهما في الجنة وعمهما في الجنة وعمتهما في الجنة وخالهما في الجنة وخالتهما في الجنة، اللهم إنك تعلم أن من

يحبهما في الجنة ومن يبغضهما في النار.
قال: فلما قلت ذلك للشيخ قال: من أنت يا فتى؟
قلت: من أهل الكوفة.
قال: أعربي أنت أم مولى؟
قال: قلت بل عربي.
قال: فأنت تحدث بهذا الحديث وأنت في هذا الكساء!
فكساني خليعته وحملني على بغلته فبعتهما بمائة دينار.
فقال: يا شاب أقررت عيني فوالله لأقرن عينك ولأرشدنك إلى شاب يقر عينك اليوم.
قال: فقلت: أرشدني.
قال لي: أخوان أحدهما إمام والآخر مؤذن أما الإمام فإنه يحب عليا (عليه السلام) منذ خرج من بطن أمه، وأما المؤذن فإنه يبغض عليا (عليه السلام) منذ خرج من بطن أمه.
قال: قلت: أرشدني فأخذ بيدي حتى أتى باب الإمام فإذا أنا برجل قد خرج إلي فقال:
أما البغلة والكسوة فأعرفهما والله ما كان فلان يحملك ويكسوك إلا أنك تحب الله عز وجل ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فحدثني بحديث في فضائل علي بن أبي
طالب قال:
فقلت: أخبرني أبي عن أبيه عن جده قال: كنا قعودا عند النبي - إذ

جاءت فاطمة (عليها السلام) تبكي بكاء شديدا، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
ما يبكيك يا فاطمة؟
قالت: يا أبه عيرتني نساء قريش وقلن إن أباك زوجك من معدم لا مال له فقال لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):
لا تبكي فوالله ما زوجتك حتى زوجك الله من فوق عرشه وأشهد بذلك جبرئيل وميكائيل وأن الله عز وجل اطلع على أهل الدنيا فاختار من الخلائق أباك فبعثه نبيا ثم اطلع الثانية فاختار من الخلائق عليا، فزوجك إياه واتخذه وصيا فعلي أشجع الناس قلبا وأحلم الناس حلما وأسمح الناس كفا وأقدم الناس سلما وأعلم الناس علما، والحسن والحسين ابناه وهما سيدا شباب أهل الجنة واسمهما في التوراة شبر وشبير لكرامتهما على الله عز وجل، يا فاطمة لا تبكين فوالله أنه إذا كان يوم القيامة يكسى أبوك حليتين وعلي حليتين ولواء الحمد بيدي فأناوله عليا لكرامته على الله عز وجل، يا فاطمة لا تبكين فإني إذا دعيت إلى رب العالمين يجئ علي معي وإذا شفعني الله عز وجل شفع عليا معي يا فاطمة لا تبكين إذا كان يوم القيامة ينادي مناد في أهوال ذلك اليوم يا محمد نعم الجد جدك إبراهيم خليل الرحمن ونعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب، يا فاطمة علي يعينني على مفاتيح الجنة وشيعته هم الفائزون يوم القيامة غدا في الجنة.
فلما قلت ذلك قال: يا بني ممن أنت؟
قلت: من أهل الكوفة.

قال: أعربي أنت أم مولى؟
قلت: بل عربي.
قال: فكساني ثلاثين ثوبا وأعطاني عشرة آلاف درهم ثم قال:
يا شاب قد أقررت عيني ولي إليك حاجة قلت:
قضيت إن شاء الله.
قال: فإذا كان غدا فأت المسجد آل فلان كيما ترى أخي المبغض لعلي (عليه السلام).
قال: فطالت علي تلك الليلة، فلما أصبحت أتيت مسجد الذي وصف لي
فقمت في الصف فإذا إلى جانبي شاب متعمم فذهب ليركع فسقطت عمامته
فنظرت في وجهه فإذا رأسه رأس خنزير ووجهه وجه خنزير فوالله ما
علمت ما تكلمت به في صلاتي حتى سلم الإمام:
يا ويحك ما الذي أرى بك؟
فبكى وقال لي:
انظر إلى هذه الدار فنظرت فقال لي:
ادخل فدخلت.
فقال لي:
كنت مؤذنا لآل فلان كلما أصبحت لعنت عليا ألف مرة بين الأذان
والإقامة وكلما كان يوم الجمعة لعنته أربعة آلاف مرة، فخرجت من منزلي
فأتيت داري فاتكأت على هذا الدكان الذي ترى فرأيت في منامي كأني
بالجنة وفيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) فرحين ورأيت
كأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن

يمينه الحسن وعن يساره الحسين ومعه كأس فقال: يا حسن اسقني فسقاه، ثم قال: إسق الجماعة فشربوا ثم رأيته كأنه قال:
إسق المتكئ على هذا الدكان.
فقال له الحسن (عليه السلام) يا جد أتأمرني أن أسقي هذا وهو يلعن والدي كل يوم ألف مرة بين الأذان والإقامة، وقد لعنه في هذا اليوم أربعة آلاف مرة بين الأذان والإقامة فأتاني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لي:
ما لك عليك لعنة الله تلعن عليا وعلي مني وتشتم عليا وعلي مني فرأيته كأنه تفل في وجهي وضربني برجله وقال: قم غير الله ما بك من نعمة.
فانتبهت من نومي فإذا رأسي رأس خنزير ووجهي وجه خنزير.
ثم قال لي أبو جعفر أمير المؤمنين أهذان الحديثان في يدك؟
فقلت: لا فقال يا سليمان حب علي إيمان وبغضه نفاق والله لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق.
قال: قلت: الأمان يا أمير المؤمنين قال: لك الأمان قلت:
فما تقول في قاتل الحسين (عليه السلام) قال:
إلى النار وفي النار.
قلت: وكذلك من يقتل ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى النار وفي النار.
قال: الملك عقيم يا سليمان اخرج فحدث بما سمعت (١).

---

(١) الأمالي: ص ٥٢١ مؤسسة البعثة، قم.

وذكره العلامة المتبحر السيد البحراني (١) والجويني (٢) والخوارزمي (٣) وابن المغازلي (٤) والمحب الطبري (٥) والعلامة المتبحر المجلسي (قدس سره) (٦).
وذكره في بشارة المصطفى للطبري (قدس سره) ص ١٧٢ والخوارزمي في مقتل الحسين: ص ١١١ وقريب منه السيد ابن طاووس في الطرائف: ص ٩١.
بعضهم ذكر عينه وبعضهم قريبا منه وبعضهم شطرا منه فراجع.
أقول: ذكرته مفصلا لما فيه من الفضائل العظيمة لسيد الوصيين وخليفة الرسول (عليه السلام) أرجو من القارئ الكريم مطالعته مفصلا حتى يحصل على الثواب العظيم علما أنه وارد من أعدائهم عليهم لعائن الله تعالى.
وذكر الحافظ ابن عساكر: عن ابن عباس صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلاة العصر فلما كان في الرابعة أقبل الحسن والحسين حتى ركبا ظهر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما سلم وضعهما بين يديه وأقبل الحسن فحمل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
على عاتقه الأيمن والحسين على عاتقه الأيسر، ثم قال:
أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس جدا وجدة؟
ألا أخبركم بخير الناس عما وعمة؟

---

(١) غاية المرام، البا ١٠٨ ص ٦٥٧ دار القاموس ب ومدينة المعاجز: ج ٣ ص ٢٧٨.
(٢) فرائد السمطين: ج ٢ ص ٩٣ ب.
(٣) المناقب للخوارزمي: ص ٢٠٤ الحيدرية، النجف.
(٤) مناقب علي بن أبي طالب: ص ١٤٩ المكتبة الإسلامية، طهران
(٥) ذخائر العقبى: ص ١٣٠ ط مصر.
(٦) البحار: ج ٣٧ ص ٨٨ بيروت، دار إحياء التراث العربي.

ألا أخبركم بخير الناس خالا وخالة؟
ألا أخبركم بخير الناس أبا وأما؟
هما الحسن والحسين جدهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجدتهما خديجة بنت
خويلد وأمهما فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبوهما علي بن أبي طالب
وعمهما جعفر بن أبي طالب وعمتهما أم هاني بنت أبي طالب وخالهما القاسم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخالاتهما زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،
جدهما في الجنة وأبوهما في الجنة وأمهما في الجنة وعمهما في الجنة وعمتهما في الجنة وخالاتهما في الجنة وهما في الجنة ومن أحبهما في الجنة (١).
وذكره الخزاز القمي (قدس سره) بزيادة وجدتهما خديجة سيدة نساء أهل الجنة فراجع (٢).
وذكر قريبا منه الزرندي الحنفي (٣).
أقول: بحسب السياق والكلام لا بد أن يذكر وجدتهما وخالهما ولعله نسيان من الراوي أو من الناسخ ولذا في بعض الروايات قد ذكرت هذه الكلمات كما تقدم قريبا فراجع والله العالم بحقائق الأمور.
وذكر الجاحظ: سيدة نساء العالم خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت

---

(١) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق، دار إحياء التراث العربي، ط المحمودي ب.
(٢) كفاية الأثر في النص على الأئمة: ص ٩٨، انتشارات بيدار، قم.
(٣) نظم درر السمطين: ص ٢٠٧ ط النجف.

محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم (١).
وفي إحقاق الحق بلسان آخر عن ابن عباس قال: أربع نسوة سيدات عالمهن مريم بن عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأفضلهن عالما فاطمة.
وذكر اثني عشر طريقا آخر فراجع (٢).
وعنه أيضا عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): سيدات نساء أهل الجنة مريم بنت عمران وفاطمة وخديجة وآسية امرأة فرعون (٣).
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٤):
وعنه أيضا بلسان آخر، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): خديجة خير نساء عالمها ومريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها (٥).
وذكر ابن الأثير في أسد الغابة (٦): خير نسائها خديجة بنت خويلد...
وذكر قريبا منه البغوي في معالم التنزيل (٧):
وعنه أيضا يعني الاحقاق عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن جدهما محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وجدتهما خديجة

---

(١) رسائل الجاحظ: ج ٤ ص ١٣٣ مكتبة الخانجي مصر.
(٢) إحقاق الحق: ج ١٠ ص ٤٩.
(٣) عينه: ص ٦٦.
(٤) ج ٩ ص ٢٢٣.
(٥) عينه: ص ٤٧.
(٦) ج ٧ ص ٨٥.
(٧) ج ١ ص ٤٦٤.

بنت خويلد سيدة نساء أهل الجنة وأول من سارعت إلى تصديق ما أنزل الله على نبيه وإلى الإيمان بالله وبرسوله (١).
وقال ابن الجوزي: خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة (عليها السلام)، أخرجاه في الصحيحين (٢).
وذكره البخاري (٣) وذكره الطبري في تفسيره (٤).
إحقاق الحق: عن ابن عباس إنه كان يقول كلما قبلهما وهما على كتفه وكتف جبرئيل (عليه السلام): من أحبكما فقد أحبني ومن أبغضكما فقد أبغض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
فقال أبو بكر: أعطني أحمل أحدهما يا رسول الله.
قال: نعم المحمول ونعم المطية ونعم من أحبهما.
فلما خرجا ومضيا إذ تلقاه عمر فقال: يا رسول الله أعطني أحمل أحدهما.
فقال: نعم المحمول ونعم المطية ونعم من أحبهما.
قال: ولم يزل النبي سائرا حتى دخل المسجد وقال:
والله لأشرفن اليوم ولدي كما شرفهما الله تعالى، يا بلال ناد في الناس أن يجتمعوا فاجتمع الناس فقال النبي:

---

(١) عينه: ص ١٨.
(٢) صفة الصفوة: ج ٢ ص ٣ دار الكتب العلمية ب.
(٣) صحيح البخاري: ج ٥ ص ٤٧ دار الجيل ب.
(٤) جامع البيان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ١٨٠ دار المعرفة ب.

معاشر المسلمين بلغوا عن نبيكم ما تسمعون عنه اليوم ألا أدلكم اليوم خير الناس جدا وجدة؟
قالوا: بلى يا رسول الله.
قال: عليكم بالحسن والحسين جدهما محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وجدتهما خديجة سيدة
نساء العالمين من أهل الجنة.
ثم قال: هل أدلكم على خير الناس أبا وأما؟
فقالوا: بلى يا رسول الله.
قال: الحسن والحسين أبوهما علي بن أبي طالب وأمهما فاطمة بنت رسول الله وإن أباهما خير منهما شاب يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله سيد العابدين وسيد الأوصياء.
هل أنبئكم بخير الناس عما وعمة.
قالوا: بلى يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
قال: الحسن والحسين عمهما جعفر الطيار ذو الجناحين يطير في الجنة مع الملائكة وعمتهما أم هاني بنت أبي طالب.
معاشر الناس: هل أدلكم على خير الناس خالا وخالة؟
قالوا: بلى يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
قال: عليكم بالحسن والحسين خالهما القاسم ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
وخالتهما زينب بنت رسول الله.
معاشر الناس: جدهما في الجنة جدتهما في الجنة وأبوهما في الجنة وأمهما

في الجنة، ومن أحبهما فهو في الجنة ومن أبغضهما فهو في النار ومن كرامتهما على الله سماهما في التوراة شبر وشبيرا فهما سبطي وريحانتي في الدنيا والآخرة (١).
وذكر قريبا منه السيد البحراني أعلى الله مقامه الشريف فراجع (٢).
وذكره في الفضائل عن كنز العمال وذخائر العقبى (٣).
فتحصل من ذكر هذه الروايات المتواترة أنها (عليها السلام) أفضل نساء أهل الجنة وسيدة نساء العالمين فلا حاجة لمراجعة الإسناد بعد كونها متواترة إجمالا كما تقدم كما ذكر في محله.
وعن الشيخ الطوسي أعلى الله مقامه الشريف (اصطفاك على نساء العالمين) يحتمل وجهين.
قال الحسن وابن جريح على عالمي زمانها وهو قول أبي جعفر (عليه السلام) لأن فاطمة سيدة نساء العالمين.
وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت
مريم على نساء العالمين.
وقال أيضا: حسبك من نساء العالمين بأربع مريم بنت عمران وآسية امرأة

---

(١) إحقاق الحق: ج ٩ ص ١٨٧.
(٢) غاية المرام: ص ٦٥٦.
(٣) فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ج ٣ ص ٢٧٢.

فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).
وعن الزمخشري: عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كمل من الرجال كثير ولم يكمل من
النساء إلا أربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة
بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وفضل عائشة على النساء كفضل
الثريد على سائر الطعام (٢).
وذكره الحافظ ابن كثير (٣).
وذكره البغوي في معالم التنزيل (٤).
أقول: إذا كان المقصود من كلامه على النساء مطلق النساء كما هو
الظاهر فإن الجمع المعرف يفيد العموم حتى عندهم على ما ذكره صاحب
الفصول (قدس سره) وكذا في كتاب المستصفى من علم الأصول للغزالي (٥)، فالحديث
متناقض بين صدره وذيله.
وذلك لأن معناه إن المرأة الناقصة والغير الكاملة أفضل من الكاملة
بحسب الصدر وإذا كان المقصود غير المذكورات في الصدر وهذا خلاف
القاعدة فلا إشكال في نفس الحديث ولكن في التفضيل إشكال بل إشكالات

---

(١) التبيان في تفسير القرآن: ج ٢ ص ٤٥٦.
(٢) الكشاف: ج ٤ ص ٥٧٣.
(٣) البداية والنهاية: ج ٢ ص ٦١.
(٤) ج ١ ص ٤٦٤ سورة آل عمران.
(٥) ج ١ ص ٢٧٢.

والتفصيل ليس هنا محله.
وبالجملة هذا الحديث سياقه مختل ومعناه متناقض وقد ذكر في كتبهم مستقلا والذي يقطع به إنه من الدسائس في الأخبار وليس هذا بعزيز عندهم.
وذكر ابن عبد ربه الأندلسي: وقال معاوية لعنه الله يوما لجلسائه: من أكرم الناس أبا وأما وجدا وجدة وعما وعمة وخالا وخالة؟
فقالوا: أمير المؤمنين أعلم فأخذ بيد الحسن بن علي وقال: هذا أبوه علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وجده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجدته
خديجة وعمه جعفر وعمته هالة بنت أبي طالب وخاله القاسم بن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وخالته زينب بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).
وذكر الزرندي الحنفي روى أبو سعيد الخدري عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه مر في
السماء السابعة قال: فرأيت فيها لمريم ولأم موسى ولآسية امرأة فرعون ولخديجة بنت خويلد قصورا من الياقوت ولفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سبعين
قصرا من مرجان أحمر مكللا باللؤلؤ أبوابها وتكياتها أو قال تكاياها وأسرتها من عود واحد (٢).
وذكره الشبلنجي (٣) والشيخ الماحوزي (قدس سره) (٤).

---

(١) العقد الفريد: ج ٥ ص ٨٧ دار الكتاب العربي ب.
(٢) نظم درر السمطين: ص ١٨٣
(٣) نور الأبصار: ص ٩٦ الشريف الرضي قم.
(٤) الأربعون حديثا في إثبات إمامة أمير المؤمنين: ص ٣١٦ قم.

وذكر السيوطي في تفسيره وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن مردويه عن علي سمعت رسول الله يقول: خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد.

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أفضل نساء العالمين خديجة وفاطمة ومريم وآسية امرأة فرعون.

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله اصطفى على نساء العالمين أربعة آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

وأخرج أحمد والترمذي وصححه وابن المنذر وابن جمان والحاكم عن
أنس، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:
حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وآسية امرأة فرعون.
وأخرجه ابن أبي شيبة عن الحسن مرسلا.
وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة
وابن جرير عن أبي موسى قال:
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): كمل من الرجال كثير ولم يكمل من
النساء إلا مريم
بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد
على الطعام.
وأخرج ابن جرير عن عمار بن سعد قال:
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فضلت خديجة على نساء أمتي كما
فضلت مريم
على نساء العالمين.
وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال:
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران ثم
فاطمة
ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون.
وأخرج ابن عساكر عن طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:
أربع نسوة سادات عالمهن مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة

بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأفضلهن عالما فاطمة.
وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال:
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فاطمة سيدة نساء العالمين بعد مريم ابنة عمران
وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد (١).
وذكر ابن عبد البر خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران وابنة مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (٢).
وذكره الخطيب البغدادي بزيادة صلى الله عليه وعليهن فراجع (٣).
أقول: ما ذكره وفضل عائشة على النساء الخ، فقد تقدم الكلام حوله ولا تكرار في التجلي ولكن هنا نزيد عليه أن الراوي هو أبو موسى الأشعري وحاله معلوم بالنسبة لنا وميله وموالاته لها لعنة الله عليها وعلى أبيها ومن والاها إلى يوم الدين.
وذكر الزرندي الحنفي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:
سادات نساء أهل الجنة أربع فاطمة ومريم وخديجة وآسية (٤).
وذكر الشبلنجي سيدات الخ (٥).

---

(١) الدر المنثور: ج ١ ص ٢٣ ط المرعشي.
(٢) الإستيعاب بهامش الإصابة: ج ٤ ص ٢٨٤.
(٣) تاريخ بغداد: ج ٧ ص ١٨٥ دار الكتب العلمية ب.
(٤) نظم درر السمطين: ص ١٧٨ ط النجف.
(٥) نور الأبصار: ص ٩٥ ط الشريف الرضي قم.

وعن الزمخشري: وخديجة بنت خويلد سيدة نساء العالمين... (١).
وذكر مسلم في صحيحه قال: سمعت عبد الله بن جعفر يقول: سمعت عليا بالكوفة يقول:
سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: خير نسائها مريم بنت عمران وخير
نسائها خديجة بنت خويلد.
وعن مسلم أيضا، عن أبي موسى الأشعري، قال:
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير
مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.
وعنه أيضا أبا هريرة قال: أتى جبرئيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه أدام أو طعام أو شراب فإذا هي
أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.
وعنه وعن عائشة قالت: بشر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة بنت خويلد
سيدة في الجنة.
وعن عائشة قالت: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين لما كنت أسمعه يذكرها ولقد أمره ربه

---

(١) ربيع الأبرار: ج ٣ ص ٥٣١ الشريف الرضي.

عز وجل أن يبشرها ببيت من قصب في الجنة وإن كان ليذبح الشاة ثم يهديها إلى خلائلها (١).
وذكر العلامة الزرقاني في شرحه على متن القسطلاني: قال ابن إسحاق وآزرته على أمره فخفف الله بذلك عنه فكان لا يسمع شيئا يكرهه من رد وتكذيب إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس، ولهذا السبق وحسن المعروف جزاها الله سبحانه، فبعث جبرئيل إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو بغار حراء كما في رواية الطبراني وقال:
اقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب، كما في الصحيح.
وفي الطبراني فقالت: هو السلام ومنه السلام وعلى جبرئيل السلام.
وفي النسائي وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته، وهذا من وفور فقهها حيث جعلت مكان رد السلام على الله الثناء عليه ثم غايرت بين ما يليق به وما يليق بغيره (٢).
وذكر الزرقاني أيضا واقرأ السلام من ربها خصوصية لم تكن لسواها (٣).
وعن القاضي مجير الدين الحنبلي: وقد روي أن الله تعالى لما خلق الحور العين في نهاية الحسن والجمال قالت الملائكة: إلهنا ومولانا وسيدنا هل

---

(١) الجامع الصحيح: ج ٧ ص ١٣٣.
(٢) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية: ج ١ ص ٢٣٨.
(٣) كسابقه.

خلقت خلقا أحسن منهن؟
فجاءهم النداء من العلي الأعلى: إني خلقت سيدات نساء العالمين
وفضلتهن على الحور العين كفضل الشمس على الكواكب وهن: آسية بنت
مزاحم ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).
وذكر أحمد بن حنبل: عن ابن عباس قال: خط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في
الأرض أربعة خطوط قال: تدرون ما هذا؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية
بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنة عمران (٢).
وذكره ابن حجر (٣).
وذكره العلامة الطباطبائي (٤).
وذكر البخاري في باب تزويج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة وفضلها رضي الله
عنها: عن علي رضي الله عنهم عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: خير نسائها مريم وخير

---

(١) الإنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: ج ١ ص ٧٤ ط الشريف الرضي.
(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٢٩٣.
(٣) تهذيب التهذيب: ج ١٢ ص ٤٦٩ دار الفكر ب.
(٤) تفسير الميزان: ج ١٩ ص ٣٤٦ الأعلمي ب.

نسائها خديجة (١).
وذكره في الأغاني (٢) فراجع.
وذكره الفقيه ابن البطريق (قدس سره) في خصائص الوحي المبين: ص ٨٦..
وذكر أيضا، حدثنا سعيد بن عفير حدثنا الليث قال: كتبت إلى هشام
عن أبيه عن عائشة قالت: ما غرت على امرأة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما غرت على
خديجة هلكت قبل أن يتزوجني لما كنت أسمعه يذكرها وأمره الله أن
يبشرها من قصب وإن كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها منها ما
يسعهن (٣).
وعنه أيضا: عن عائشة قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما
غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يكثر ذكرها وربما يذبح
الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له كأنه لم
يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول: إنها كانت وكانت وكان لي منها
ولد (٤).
وذكر أيضا عن أبي هريرة قال: أتى جبرئيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول
الله هذه خديجة قد أتت منها إناء فيه أدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك

---

(١) صحيح البخاري: ج ٥ ص ٤٧ دار الجيل ب.
(٢) ج ١٣ ص ٣٧٢.
(٣) صحيح البخاري: ج ٥ ص ٤٨.
(٤) عينه.

فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب (١).

وعنه أيضا عن عائشة قالت: استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال: اللهم هالة

قالت فغرت فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيرا منها (٢).

وذكر مسلم في صحيحه قال: سمعت عبد الله بن جعفر يقول: سمعت عليا بالكوفة يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: خير نسائها مريم بنت عمران

وخير نسائها خديجة بنت خويلد.

قال أبو كريب وأشار وكيع إلى السماء والأرض (٣).

وقال النووي في شرحه أراد وكيع بهذه الإشارة تفسير الضمير في نسائها وأن المراد به جميع نساء الأرض أي كل من بين السماء والأرض من النساء والأظهر أن معناه إن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها (٤).

وذكر ابن ماجة: عن عائشة قالت: ما غرت على امرأة قط ما غرت على

---

(١) كسابقه.

(٢) كسابقه.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ج ١٥ - ١٦ ص ١٩٨ دار الفكر.

(٤) شرح النووي بهامش صحيح مسلم المتقدم.

خديجة مما رأيت من ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لها، ولقد أمره ربه أن يبشرها
ببيت في الجنة من قصب يعني من ذهب.
قاله ابن ماجة.
وفي الزوائد إسناد صحيح ورجاله ثقات (١).
وقال ابن الأثير: القصب في هذا الحديث لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف... (٢).
وذكر مسلم أيضا عن أبي زرعة قال: سمعت أبا هريرة قال: أتى جبرئيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه أدام
أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب (٣).
وقال النووي في الهامش هذا الحديث من مراسيل الصحابة وهو حجة عند الجماهير (إلى أن قال) وهذه فضائل ظاهرة لخديجة رضي الله عنها.
وذكر مسلم: عن عائشة قالت: بشر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة بنت خويلد
ببيت في الجنة (٤).
وعنه أيضا عن عائشة قالت: ما غرت على نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا على

---

(١) سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٦٤٣ دار الفكر ب.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٤ ص ٦٧ ط مصر القاهرة.
(٣) صحيح مسلم: ج ١٥ و ١٦ ص ١٩٩ دار الفكر.
(٤) عينه: ص ٢٠٠.

خديجة وإني لم أدركها، قالت: وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا ذبح الشاة فيقول
أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة.
قالت: فأغضبته يوما.
فقلت: خديجة.
فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إني رزقت حبها (١).
وقال النووي في شرحه للمتن في الهامش (رزقت حبها) فيه إشارة إلى أن حبها فضيلة حصلت.
وعن مسلم عن عائشة قالت: استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فعرف استئذان خديجة فأرتاح لذلك.
فقال: اللهم هالة بنت خويلد فغرت، فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر فأبدلك الله خيرا منها (٢).
وذكر النووي في الهامش (فارتاح لذلك) أي هش لمجيئها وسر بها لتذكره بها خديجة وأيامها.
وفي هذا كله دليل لحسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب والعشير في حياته ووفاته وإكرام أهل ذلك الصاحب.
وذكر هذا الحديث البيهقي في السنن الكبرى (٣).

---

(١) عينه: ص ٢٠١.
(٢) كسابقه: ص ٢٠٢.
(٣) ج ١١ ص ١٦٣ دار الفكر.

قال الترمذي في جامعه: عن عائشة قالت: ما غرت على أحد من أزواج النبي (إلا أن ذكر عين ما تقدم أو قريب منه ثم قال: هذا حديث حسن صحيح غريب) (١).

وذكر أيضا عن عائشة قالت: ما حسدت أحدا ما حسدت خديجة وما تزوجني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا بعد ما ماتت وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بشرها

ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

وقال: هذا حديث حسن (٢).

وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٣).

وعنه أيضا عن عبد الله بن جعفر قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: خير نسائها خديجة بنت خويلد وخير نسائها

مريم ابنت عمران وهذا حديث حسن صحيح (٤).

وذكر قريبا منه الحافظ القندوزي الحنفي (٥) والخوارزمي (٦). وذكره البيهقي (٧).

---

(١) الجامع الصحيح: ج ٥ ص ٧٠٢ دار إحياء التراث العربي ب.
(٢) كسابقه.
(٣) ج ١٠ ص ٨٠.
(٤) الجامع الصحيح: ج ٥ ص ٧٠٢ و ٧٠٣.
(٥) ينابيع المودة: ج ١٧٤ انتشارات بصيرتي.
(٦) مقتل الحسين (عليه السلام): ص ٢٥ مكتبة المفيد.
(٧) السنن الكبرى: ج ٦ ص ٣٦٧ دار الفكر ب.

وعنه أيضا، عن أنس، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: حسبك من نساء العالمين مريم
ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون،
هذا حديث صحيح (١).
وذكره في فرائد السمطين (٢).
وأيضا في حلية الأولياء (٣).
وذكر أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس قال: خط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
في الأرض أربعة خطوط قال: تدرون ما هذا، فقالوا: الله ورسوله أعلم،
فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران رضي الله عنهن أجمعين (٤).
وذكر الحاكم النيسابوري عن حذيفة بن اليمان وهو في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسمعته يقول:
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان
بالله وبمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (٥).

---

(١) الجامع الصحيح: ج ٥ ص ٧٠٣.
(٢) ج ٢ ص ٤٤ ط بيروت.
(٣) ج ٢ ص ٣٤٤.
(٤) مسند أحمد: ج ١ ص ٢٩٣ دار صادر ب.
(٥) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٨٤.

وعن الحاكم أيضا عن ابن عباس قال: خط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الأرض
(إلا أن قال) هذا حديث صحيح الإسناد (١).
وذكر الحاكم قالت عائشة لفاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
ألا أبشرك أني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: سيدات نساء أهل الجنة أربع:
مريم بنت عمران وفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة بنت خويلد
وآسية (٢).
وذكره الخوارزمي في مقتل الحسين (عليه السلام): ص ٢٥ والشبلنجي في نور الأبصار: ص ٩٥..
أقول: مع أن الراوية عائشة للحديث مع هذا يقع الكلام عندهم أيهما أفضل؟! كما تقدم مفصلا.
وذكره أيضا ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ص ١٤٥..
وذكر ابن الأثير في فضائل النساء الصحابيات قريب من هذه الروايات
أو عينها ولا وجه للإعادة فراجع (٣).
وذكر المتقي الهندي عن عائشة قالت: كانت عجوز تأتي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
فيهش بها ويكرمها، فقلت: بأبي أنت وأمي إنك لتصنع بهذه العجوز شيئا لا تصنعه بأحد؟

---

(١) عينه: ص ١٨٥.
(٢) عينه.
(٣) جامع الأصول من أحاديث الرسول: ج ١٠ ص ٧٩ دار إحياء التراث العربي ب.

قال: إنها كانت تأتينا عند خديجة أما علمت أن كرم الود من الإيمان (١).
وذكر المتقي الهندي قريب من الروايات المتقدمة وبعضها عينها فراجع (٢).
وذكر المتقي الهندي: أربع نسوة سادات عالمهن مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأفضلهن عالما
فاطمة (٣).
أقول: المراد من عالما يعني خلقا أي أفضلهن خلقا فاطمة لأن معنى عالم يعني الخلق كما في اللغة ومنه قوله تعالى الحمد لله رب العالمين، أي رب الخلق، وقد تقدم الإشارة لهذا الخبر في الكلام في أفضل سيدات نساء العالمين، فراجع.
وذكر ابن الأثير في مادة حفا أن عجوزا دخلت عليه فسألها فأصغى
وقال: إنها كانت تأتينا في زمن خديجة وإن كرم العهد من الإيمان.
يقال: أحفى فلان بصاحبه وحفي به وتحفى أي بالغ في بره والسؤال عن حاله (٤).
وذكر البيهقي عن عائشة قالت: ما غرت من امرأة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما
غرت على خديجة رضي الله عنها مما كنت أسمع من ذكره لها وما تزوجني

---

(١) كنز العمال: ج ١٣ ص ٦٩١ مؤسسة الرسالة ب.
(٢) عينه: ص ٦٩٢ وج ١٢ ص ١٤٣ - ١٤٥.
(٣) عينه: ج ١٢ ص ١٤٥.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١ ص ٤٠٩ ط مصر.

إلا بعد موتها بثلاث سنين ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صخب.
أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح من أوجه عن هشام بن عروة (١).
وذكر قريبا منه ابن ماجة (٢).
وذكر ابن حجر العسقلاني: عن زيد بن هالة عن أبيه هالة بن أبي هالة أنه دخل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو راقد فاستيقظ فضم هالة إلى صدره وقال:
هالة هالة هالة.
وأخرج جعفر المستغفري عن عائشة قال: قدم ابن لخديجة يقال له هالة والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قائل فسمع في قائلته هالة فانتبه، فقال هالة هالة (٣).
وذكر الرجالي المعروف الخبير النجاشي (قدس سره): لأن أم هالة ابن أبي هالة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها (٤).
وذكر العسقلاني أيضا عن عائشة أن أبا العاص شهد مع المشركين بدرا فأسر فقدم أخوه عمر وفي فدائه وأرسلت معه زينب قلادة من جزع كانت خديجة أدخلتها بها أبي العاص، فلما رآها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عرفها ورق لها

---

(١) السنن الكبرى: ج ١١ ص ١٦٣ دار الفكر ب.
(٢) ج ١ ص ٦٤٣.
(٣) الإصابة في تميز الصحابة: ج ٣ ص ٥٩٤ دار إحياء التراث العربي ب.
(٤) ص ١٩٠ ط الداوري.

وذكر خديجة فترحم عليها وكلم الناس فأطلقوه ورد عليها القلادة... (١).
وعنه أيضا أنها خرجت تلتمس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأعلى مكة ومعها
غذاؤه فلقيها جبرئيل في صورة رجل فسألها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهابته
وخشيت أن يكون بعض من يريد أن يغتاله فلما ذكرت ذلك للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال
لها:
هو جبرئيل وقد أمرني أن أقرأ عليك السلام وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.
وأخرجه النسائي والحاكم من حديث أنس... (٢).
وذكر أبو الفرج الأصفهاني نفس حديث العسقلاني المتقدم ولكن بزيادة رق لها رقة شديدة، فراجع (٣).
وذكره ابن سعد (٤).
وكذلك المولى الفقيه حيدر الشرواني (٥).
وذكر الحافظ ابن كثير: وقد روى الإمام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عديدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن

---

(١) عينه: ج ٤ ص ٣١٢ وص ١٢٢.
(٢) عينه: ص ٢٨٣.
(٣) الأغاني: ج ٤ ص ٢٠٨ دار الفكر ب.
(٤) الطبقات الكبرى: ج ٣١٨ دار بيروت.
(٥) ما روته العامة من مناقب أهل البيت: ص ٤٤٣ ط المنشورات الإسلامية.

عبد الله بن جعفر، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة
بنت خويلد.
وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر، عن قتادة، عن أنس
قال:
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): حسبك من نساء العالمين بأربع مريم بنت عمران
وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد.
ورواه الترمذي عن أبي بكر بن زانجويه عن عبد الرزاق به وصححه
ورواه عن أبي جعفر الرازي عن ثابت عن أنس قال:
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران وآسية
امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).
وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر عن الزهري، عن ابن
المسيب قال: كان أبو هريرة يحدث أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: خير نساء ركبن
الإبل صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه لزوج في ذات يده.
قال أبو هريرة ولم تركب مريم بعيرا قط.
وقد رواه مسلم في صحيحه عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما
عن عبد الرزاق به.
وقال أحمد حدثنا زيد بن الحباب حدثني موسى بن علي سمعت أبي
يقول: سمعت أبا هريرة يقول:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خير نساء ركبن الإبل نساء قريش أحناه على ولد
في صغره وأرأفه بزوج على قلة يده.
وعن ابن عباس قال: خط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الأرض أربع خطوط
فقال: أتدرون ما هذا.
قالوا: الله ورسوله أعلم.
فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون.
ورواه النسائي من طرق عن داود أبي هند.
وقد رواه ابن عساكر من طريق أبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث حدثنا يحيى بن حاتم العسكري، نبأنا بشر بن مهران بن حمدان حدثنا محمد بن دينار عن داود بن أبي هند، عن الشعبي بن جابر بن عبد الله قال:
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): حسبك منهن أربع سيدات نساء العالمين فاطمة
بنت محمد وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران.
وقال أبو القاسم البغوي: حدثنا وهب بن منبه، حدثنا خالد بن عبد الله الواسطي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عائشة أنها قالت لفاطمة:
أرأيت حين أكببت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فبكيت ثم ضحكت قالت: أخبرني
أنه ميت من وجعه هذا، فبكيت ثم أكببت عليه فأخبرني أني أسرع أهله لحوقا به وأني سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فضحكت، وأصل

هذا الحديث في الصحيح.
وهذا إسناد على شرط مسلم وفيه أنهما أفضل الأربع المذكورات وهكذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد حدثنا عثمان بن محمد حدثنا جرير عن يزيد هو ابن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي نعيم، عن أبي سعيد قال:
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم
بنت عمران.
إسناد حسن وصححه الترمذي ولم يخرجوه.
وقد روى نحوه من حديث علي بن أبي طالب ولكن في إسناده ضعف والمقصود أن هذا يدل على أن مريم وفاطمة أفضل هذه الأربع ثم يحتمل الاستثناء أن تكون مريم أفضل من فاطمة ويحتمل أن يكونا على السواء في الفضيلة، لكن ورد حديث إن صح عين الاحتمال الأول:
فقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر أنبأنا أبو الحسن بن الغرا وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا: أنبأنا أبو جعفر بن المسلمة أنبأنا أبو طاهر المخلص حدثنا أحمد بن سليمان حدثنا الزبير هو بن بكار حدثنا محمد بن الحسن عن عبد العزيز عن محمد عن موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال:
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة
ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون فإن كان هذا اللفظ محفوظا بثم التي للترتيب فهو مبين لأحد الاحتمالين اللذين دل عليهما الاستثناء.

وتقدم على ما تقدم من الألفاظ التي وردت بواو العاطفة التي لا تقتضي الترتيب ولا تنفيه والله أعلم.

وقد روى هذا الحديث أبو حاتم الرازي عن داود الجعفري عن عبد العزيز بن محمد وهو الدراوردي عن إبراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس مرفوعا، فذكره بواو العاطفة لا بثم الترتيبية فخالفه إسنادا ومتنا، فالله أعلم.

فأما الحديث الذي رواه ابن مردويه من حديث شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه قال:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا

ثلاث مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد... (١).

وذكره الشبلنجي بزيادة وفاطمة (عليها السلام) (٢).

وذكره ابن الصباغ المالكي (٣).

أقول: وذكر ابن كثير حديثا آخر ولكن فقط فيه آسية ومريم وأسقطوا منه فاطمة وخديجة وبعدها في مقام شرح الحديث يتحدث عن فاطمة وخديجة سلام الله عليهن وكيفية فضلهن ويقول وأما فاطمة فإنها خصت بمزيد فضيلة على أخواتها لأنها أصيبت برسول الله وبقية أخواتها متن في

---

(١) البداية والنهاية: ج ٢ ص ٥٩.

(٢) نور الأبصار: ص ٩٥ الشريف الرضي قم.

(٣) الفصول المهمة: ص ١٤٥ الأعلمي طهران.

حياة النبي...
فراجع نفس المصدر المذكور.
أقول: قد علل فضيلة فاطمة (عليها السلام) يقول لأنها أصيبت الخ.
ولم يعلله بالأحاديث المتواترة التي نقلها هو وغيره عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بل
يعلل لأن الرسول مات في حياتها وأخواتها متن في حياة النبي ولم يذكر آية التطهير وغيرها من الآيات والروايات الدالة على فضلها ولكن عندما يذكر عائشة ويفضلها على النساء يعلل كلامه بالآيات والروايات، فراجع كلامه في المصدر المذكور آنفا لقد استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
ثم إنه قد ذكر في هامش كتاب العوالم مصادر كثيرة من الفريقين فراجع (١).

---

(١) عوالم العلوم: ج ١ المتعلق بسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام).

المقصد السادس
إخبار الله تعالى بعلو مقامها
عن شيخ الطائفة الحقة الشيخ الطوسي (قدس سره) عن بريد العجلي قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) جعفر بن محمد (عليهما السلام) يقول: لما توفيت خديجة رضي الله عنها
جعلت فاطمة صلوات الله عليها تلوذ برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتدور حوله وتقول
يا أبه أين أمي؟
قال: فنزل جبرئيل (عليه السلام) فقال له: ربك يأمرك أن تقرئ فاطمة السلام وتقول لها إن أمك في بيت من قصب كعابه من ذهب وعمده ياقوت أحمر بين آسية ومريم بنت عمران.
فقالت فاطمة (عليها السلام): إن الله هو السلام ومنه السلام وإليه السلام (١).
أقول: يقع الكلام في مقامين:

---

(١) الأمالي: ص ١٧٥ مؤسسة البعثة.

المقام الأول في سند الحديث ولا إشكال في سند الحديث أصلا ولا يقال إن فيه محمد بن قولويه وهو محل الكلام.
فإنه يقال: قد ذكره العلامة في القسم الأول من الخلاصة وقد ذكر (قدس سره) في مقدمة كتابه (ورتبته على قسمين وخاتمة الأول فيمن اعتمد على روايته أو ترجح عندي قبول قوله الثاني فيمن تركت روايته أو توقفت فيه).
إن قلت: بأن العلامة من المتأخرين ولا يفيد توثيقه فإنه مبني على الحدس والاجتهاد.
قلت: لا فرق بين توثيق العلامة والشيخ وأضرابه فإن الملاك واحد وقد حقق الكلام فيه سيدنا الأستاذ التقي القمي في بعض بحوثه وذهب دامت شوكته بأنه لا فرق بينهما.
والإنصاف إن ما أفاده أستاذنا المحقق حق حقيق ونحن تبعناه فيه فراجع كلامه مفصلا (١).
وذكر أيضا شيخنا الأستاذ الوحيد الخراساني دام ظله في مباحث الأصول في أدلة البراءة في أحمد بن محمد بن يحيى ما نصه (فالقاعدة الاعتماد على توثيق العلامة إلا في موارد أحرزنا أن توثيق العلامة مستند إلى الحدس) (٢).
مضافا لهذا إنه من رجال كامل الزيارات ومن الطبقة الأولى فهو القدر المتيقن من توثيق ولده رحمه الله، فراجع كامل الزيارات وتفصيل هذا

---

(١) الغاية القصوى في التعليق على العروة، كتاب الصوم: ص ٥٣ ط محلاتي.
(٢) تقريرات مباحث الأصول بقلم غالب السيلاوي، مخطوط.

البحث يطلب من محله فتحصل أن سند الحديث لا إشكال في صحته.
المقام الثاني: في متن الحديث لقد جمع هذا الحديث الشريف بيان فضيلة وعظمة الزهراء المعصومة أرواحنا فداها وبيان فضيلة خديجة (عليها السلام).
توضيح ذلك أن فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) سألت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
عن أمها خديجة (عليها السلام) عند وفاتها ونزل جبرئيل (عليه السلام) وأخبره عن السؤال.
أسأل هل حصل مثل هذا الأمر العظيم بحيث إن الله تعالى يرسل الوحي
جبرئيل (عليه السلام) ليجيب عن السؤال لأحد من الناس مطلقا وليس هذا إلا كاشفا عن عظمة الصديقة الطاهرة.
وما هي هذه العلاقة بين الله تعالى وبين الصديقة (عليها السلام) بحيث مجرد أن تسأل عن شئ يأتي الجواب من جبرئيل (عليه السلام) والجواب لا أحد يعرف هذه المنزلة التي تتصف بها مولاتنا الزهراء (عليها السلام) إلا أهل بيت العصمة والطهارة.
وأما فضيلة خديجة (عليها السلام) فقد ذكرت في الخبر الشريف.
ولا أحد يعرف هذه الصفات إلا أهل العصمة والطهارة صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين.
وذكر هذا الحديث أيضا صاحب الوسائل الحر العاملي (قدس سره) (١)
والمجلسي (قدس سره) (٢) والفقيه قطب الدين الراوندي (قدس سره) (٣) وقريب منه ابن الأثير (٤).

---

(١) الجواهر السنية: ص ٢٦٤ النعمان النجف.
(٢) البحار: ج ٤٣ ص ٢٧ ب
(٣) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٥٢٩ مؤسسة الإمام المهدي قم.
(٤) أسد الغابة: ج ٧ ص ٨٥.

وعن القاضي النعمان بن محمد المغربي: عن أبي جعفر محمد بن علي (قدس سره) أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة (عليها السلام) إن جبرائيل (عليه السلام) عهد إلي أن بيت أمك
خديجة في الجنة بين بيت مريم ابنة عمران وبين آسية امرأة فرعون من لؤلؤ جوفاء لا صخب فيه ولا نصب (١).

---

(١) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: ج ٣ ص ١٧ جماعة المدرسين.

المقصد السابع
خديجة خيرة الله تعالى
واشتياق الجنة لها وخبر الخيم
وعن الشيخ الصدوق أعلى الله مقامه الشريف عن موسى بن بكر عن
أبي الحسن الأول (عليه السلام) قال:
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إن الله تبارك وتعالى اختار من كل شئ
أربعة
اختار من الملائكة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت (عليهم السلام) واختار
من الأنبياء أربعة للسيف إبراهيم وداود وموسى وأنا واختار من البيوتات
أربعة فقال: * (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على
العالمين) *.
واختار من البلدان أربعة فقال عز وجل: * (والتين والزيتون وطور
سينين وهذا البلد الأمين) * فالتين المدينة والزيتون بيت المقدس وطور
سينين الكوفة وهذا البلد الأمين مكة، واختار من النساء أربعا مريم وآسية

وخديجة وفاطمة.
واختار من الحج أربعة الثج والعج والإحرام والطواف، فأما الثج فالنحر والعج ضجيج الناس بالتلبية، واختار من الأشهر أربعة رجب وشوال وذو القعدة وذو الحجة.
واختار من الأيام أربعة يوم الجمعة ويوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر (١).
وذكره المجلسي (قدس سره) بزيادة فأما خيرته من الكلام فسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وأما خيرته من الصديقين فيوسف الصديق وحبيب النجار وعلي بن أبي طالب، وأما خيرته من الشهداء فيحيى بن زكريا وجرجيس النبي وحمزة بن عبد المطلب وجعفر الطيار (٢).
لم يذكر الصديق الرابع في الخبر ولعله مؤمن آل فرعون كما في كثير من الروايات والله العالم بحقائق الأمور.
وعن الخوارزمي: إن الله اختار من الأيام أربعة ومن الشهور أربعة ومن النساء أربعا وأما النساء فمريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إيمانا بالله ورسوله وآسية امرأة فرعون وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)
سيدة نساء أهل الجنة (٣).

---

(١) الخصال، باب الأربعة: ص ٢٢٥ جماعة المدرسين قم.
(٢) البحار: ج ٩٤ ص ٤٧.
(٣) مقتل الحسين (عليه السلام): ص ٢٥ مكتبة المفيد (محلاتي).

الجنة تشتاق إلى خديجة
وعن المحدث الجليل المجلسي (قدس سره): ومن كتاب مولد فاطمة لابن بابويه روي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: اشتاقت الجنة إلى أربع من النساء مريم بنت
عمران وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون وهي زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الجنة
وخديجة بنت خويلد زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الدنيا والآخرة وفاطمة بنت
محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).
أقول: هذا شبيه ما عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الجنة تشتاق إلى علي وعمار وسلمان
وأبي ذر والمقداد.
فماذا يكتب القلم والحال إن الجنة تشتاق إليهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.
وعن وجه القميين الثقة الشيخ الصفار (قدس سره) عن أبي بصير قال:
كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فركض برجله الأرض فإذا بحر فيه سفن من فضة فركب وركبت معه حتى انتهى إلى موضع فيه خيام من فضة فدخلها

---

(١) البحار: ج ٤٣ ص ٥٥.

ثم خرج فقال رأيت الخيمة التي دخلتها أولا فقلت: نعم.
قال: تلك خيمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأخرى خيمة أمير المؤمنين (عليه السلام)
والثالثة خيمة فاطمة والرابعة خيمة خديجة والخامسة خيمة الحسن
والسادسة خيمة الحسين والسابعة خيمة علي بن الحسين والثامنة خيمة أبي
والتاسعة خيمتي وليس أحد منا يموت إلا وله خيمة يسكن فيها (١).
وذكره المجلسي (قدس سره) (٢).
والسيد عبد الله شبر (قدس سره) (٣).
أقول: هذا الخبر الشريف مما يدل على عظمة خديجة إذ هي (عليها السلام) مع الأئمة (عليهم السلام) في هذا الفضل العظيم.
وأيضا هذا الخبر يدل على عدم الإحاطة بفضلها وكمالها إذ لا أحد يدرك معنى هذا الخبر وأين هذه الخيم ومن أنشأها من الملائكة المقربين وما يوجد فيها وبالجملة لا أحد من الناس كلهم يصل ويعلم بهذا العالم إلا هم صلوات الله وسلامه عليهم وأصحابهم الأولياء ولكن بواسطتهم.
فأنظر أيها القارئ الكريم لهذا الخبر وتأمل فيه تعلم أن منزلتها (عليها السلام) بمنزلة الأئمة (عليهم السلام) بحيث لا يمكن الوصول إلى معرفة هذه المنزلة العظيمة والله
العالم بحقائق الأشياء.

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٤٠٥ ط المرعشي قم.
(٢) البحار: ج ٤٧ ص ٩١ ب.
(٣) حق اليقين في معرفة أصول الدين: ج ٢ ص ٨٨.

المقصد الثامن
في عبادتها
لن نجد ما تعرض لعبادتها وتقربها إلى الله عز وجل مفصلا، نعم ورد في كيفية حملها بفاطمة المتقدم، حيث تعرض الخبر لمواظبتها على صلاة الليل، فراجع، وعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود ولكن يمكن كشف هذا من الروايات التي تقدمت بأنها سيدة نساء العالمين أو خير نسائها.
وغير ذلك من الأخبار الواردة في فضلها إذ لا يعقل أن تكون سيدة نساء العالمين وغير ذلك من الألقاب التي نالتها من دون هذه الخصوصيات والصفات التقربية إلى الله عز وجل بل لا بد أن تكون في أعلى مرتبة من التقوى والعبادة والتهجد إلى الله تبارك وتعالى حتى يصدق عليها هذا اللقب.
وبعبارة أخرى عندما أخبر الرسول المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنها سيدة نساء
العالمين أو أفضل نساء أهل الجنة أو خير نسائها نسئل هل كانت معها أخرى مساوية في الفضل والكمال غير المذكورات معها إذا كانت معها فلماذا

لم يبين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه المساوية مع أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) في مقام وبيان أفضل النساء
في هذا العصر أو غيره.
فمع عدم بيانه لغيرها نكشف أنها في غاية القرب والتقرب والعبادة إلى
الله عز وجل من غيرها.
نعم قد ذكر العالم العابد الزاهد ابن طاووس (قدس سره) ذكر وحرز لها سلام الله عليها وهو:
بسم الله الرحمن الرحيم يا الله يا حافظ يا حفيظ يا رقيب (١).
وذكره المجلسي (قدس سره) (٢).
وذكر المجلسي (قدس سره) حرز آخر لها: بسم الله الرحمن الرحيم يا حي يا قيوم برحمتك استغيث فأغثني ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا وأصلح
لي شأني كله (٣).

---

(١) مهج الدعوات: ص ١٧ الاعملي ب.
(٢) البحار: ج ٩١ ص ٢٢٤ ب.
(٣) عينه.

المقصد التاسع
الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يعرج من دار خديجة
ومن فضائلها (عليها السلام) إن المصطفى وخاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عرج إلى السماء
من دارها هذه الدار الشريفة التي يشار إليها بالبنان في زمان الجاهلية وفي زمان الإسلام هذه الدار التي كانت وما زالت إلى آخر لحظة من حياتها الشريفة كانت مهبطا للوحي والملائكة المقربين، وفيها عاش المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم).
ومنها بدأ الإسلام وشاع وذاع حيث يأتي جبرئيل (عليه السلام) بالبراق ويوقفه في باب دارها (عليها السلام) (١).
وفي المقام أشير إلى شئ مهم وهو أن أهم القضايا التي حدثت في زمان

---

(١) ذكر المرحوم الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري (قدس سره) في كتابه مناسك الحج: ص ١٢٧ ط إسلامية (ومستحب في مكة التشرف في منزل خديجة).
أقول: ليس عليه دليل بالخصوص ولكن للخصوصيات الشريفة الموجودة في هذه الدار التي ذكرناها قريبا والله العالم بحقائق الأمور.
وقال ابن بطوطة: ومن المشاهد المقدسة بمقربة من المسجد الحرام قبة الوحي وهي في دار خديجة أم المؤمنين... ص ١٦١ ط دار الكتب العلمية (ب).

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت في بيت خديجة (عليها السلام) مثلا بداية الإسلام خرج من هذا
البيت الطاهر وكان هذا البيت ملجأ للمسلمين الأوائل.
ومن القضايا المهمة جدا أمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة (عليها السلام) بالبيعة لأمير
المؤمنين (عليه السلام) كما يأتي كلام حوله مفصلا إن شاء الله تعالى.
ومن القضايا أيضا الإسراء والمعراج حيث عرج المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) من
دارها وغير ذلك من القضايا المهمة.
فحدوث هذه القضايا المهمة والأحداث الإلهية في دارها يكشف لنا أن هذه المرأة العظيمة لها القابلية والصلاحية واللياقة لهذه الأحداث، بعكس غيرها ليس لها هذه القابلية.
وبعبارة أخرى هذه الأحداث السماوية والقدسية تحتاج إلى ظرف ووعاء طاهر وطهر بحيث يمكن لهذه الأحداث الإلهية أن تستقر وتحل في هذا المحل الشريف.
وفي هذا الوعاء الصافي من كل شئ وأيضا يمكن لهذا المحل وهذا الوعاء والظرف أن يتحمل هذه الأنوار القدسية.
وهذا من فضل الله يؤتيه من يشاء والذي يدلك على هذا المعراج الرباني ما ذكره الفقيه الكبير والمفسر والمحدث الجليل قطب الدين الراوندي صاحب كتاب فقه القرآن وغيره رحمة الله عليه حيث روى:
أن أبا جعفر (عليه السلام) قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما أسري به نزل جبرئيل (عليه السلام)
بالبراق وهو أصغر من البغل وأكبر من الحمار مضطرب الأذنين عيناه في

حوافره خطاه مد بصره له جناحان يحفزانه من خلفه عليه سرج من
ياقوت فيه من كل لون أهدب العرف الأيمن فوقفه على باب خديجة ودخل
على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فمرح البراق فخرج إليه جبرئيل (عليه
السلام) فقال:
اسكن فإنما يركبك خير البشر أحب خلق الله إليه فسكن.
ثم خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فركب ليلا وتوجه نحو ببيت المقدس
فاستقبل
شيخا فقال جبرئيل (عليه السلام): هذا أبوك إبراهيم فثنى رجله وهم بالنزول.
فقال جبرئيل (عليه السلام) كما أنت فجمع من شاء الله من أنبيائه بيت المقدس.
فأذن جبرئيل فتقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فصلى بهم.
ثم قال أبو جعفر (عليه السلام) في قوله: * (فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسئل
الذين يقرأون الكتاب من قبلك) * هؤلاء الأنبياء الذين جمعوا * (لقد جاءك
الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) *.
قال: فلم يشك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يسأل (١).

---

(١) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٨٤ مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام) قم.

المقصد العاشر
جبرئيل (عليه السلام) ينادي أين خديجة
عن فرات الكوفي (رحمه الله) عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: قال جابر لأبي جعفر (عليه السلام): جعلت فداك يا بن رسول الله حدثني بحديث في فضل جدتك فاطمة (عليها السلام) إذا أنا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك.
قال أبو جعفر حدثني أبي عن جدي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إذا كان يوم القيامة نصب للأنبياء والرسل منابر من نور فيكون منبري أعلا منابرهم يوم القيامة.
ثم يقول الله يا محمد اخطب فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها.
ثم ينصب للأوصياء منابر من نور وينصب لوصي علي بن أبي طالب في أوساطهم منبر من نور فيكون منبره أعلى منابرهم ثم يقول الله: يا علي أخطب فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها.

ثم ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور فيكون لابني وسبطي وريحانتي أيام حياتي منبر من نور.
ثم يقال لهما: اخطبا فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلهما.
ثم ينادي المنادي وهو جبرئيل (عليه السلام) أين فاطمة بنت محمد؟
أين خديجة بنت خويلد؟
أين مريم بنت عمران؟
أين آسية بنت مزاحم؟
أين أم كلثوم أم يحيى بن زكريا؟
فيقمن فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟
فيقول محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة لله الواحد القهار.
فيقول الله جل جلاله: يا أهل الجمع إني قد جعلت الكرم لمحمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة، يا أهل الجمع طأطؤا الرؤوس وغضوا الأبصار فإن هذه فاطمة تسير إلى الجنة فيأتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين خطامها من اللؤلؤ المحقق الرطب عليها رحل من المرجان، فتناخ بين يديها، فتركبها، فيبعث إليها مائة ألف ملك فيصيروا على يمينها، ويبعث إليها مائة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم حتى يصيروها عند باب الجنة، فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت.
فيقول الله يا بنت حبيبي ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنتي.

فتقول: يا رب أحببت أن يعرف قدري في مثل هذا اليوم.
فيقول الله تعالى: يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حب لك أو لأحد من ذريتك خذي بيده فأدخليه الجنة.
قال أبو جعفر: والله يا جابر إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الردي، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا فإذا التفتوا، يقول الله يا أحبائي ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبي؟
فيقولون: يا رب أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم.
فيقول الله: يا أحبائي، ارجعوا وانظروا من أحبكم لحب فاطمة انظروا من أطعمكم لحب فاطمة انظروا من كساكم لحب فاطمة انظروا من سقاكم شربة في حب فاطمة انظروا من رد عنكم غيبة في حب فاطمة خذوا بيده وأدخلوه الجنة.
قال أبو جعفر: والله لا يبقى في الناس إلا شاك أو كافر أو منافق فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى: * (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) *.
فيقولون: * (فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين) *.
قال أبو جعفر: هيهات هيهات منعوا ما طلبوا * (ولو ردوا لعادوا لما

نهوا عنه وإنهم لكاذبون) * (١).
وذكره السيد الأعظم والعماد الأقوم السيد عبد الله شبر قدس سره الشريف، فراجع (٢).

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٢٩٨ ط وزارة الإرشاد.
(٢) حق اليقين في معرفة أصول الدين: ج ٢ ص ١٣٨ ط الأعلمي.

المقصد الحادي عشر
خديجة والقرآن
ذكر السيد المتبحر العلامة هاشم البحراني (قدس سره) عن طريق المخالفين عن ابن عباس قال:
قوله عز وجل: وما يستوي الأعمى والبصير.
قال: الأعمى أبو جهل والبصير أمير المؤمنين (عليه السلام).
ولا الظلمات ولا النور، فالظلمات أبو جهل والنور أمير المؤمنين (عليه السلام).
ولا الظل ولا الحرور، والظل ظل لأمير المؤمنين (عليه السلام) في الجنة ولا الحرور يعني جهنم لأبي جهل.
ثم جمعهم جميعا، فقال: وما يستوي الأحياء ولا الأموات فالأحياء علي وحمزة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة وخديجة (عليهم السلام)، والأموات كفار

مكة (١).
وذكره في تفسير كنز الدقائق في سورة فاطر، فراجع.
وعن الحاكم الحسكاني الحنفي عن أبي سعيد في قوله تعالى " هب لنا " الآية.
قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): قلت: يا جبرئيل من أزواجنا؟
قال: خديجة.
قال: من ذرياتنا.
قال: فاطمة و " قرة عين ".
قال: الحسن والحسين.
قال: " واجعلنا للمتقين إماما ".
قال: علي (عليه السلام) (٢).
وذكره المجلسي (قدس سره) (٣).
وعن الحكيم الفيض الكاشاني (قدس سره) وفسر أيضا بالنبوة وبالقرآن وبخديجة رضي الله عنها فإن جميع أولاده (صلى الله عليه وآله وسلم) منها سوى إبراهيم (٤).
ومراده وفسر أيضا يعني الكوثر
وفي تفسير القمي (قدس سره) سورة الفرقان (أزواجنا) خديجة.

---

(١) البرهان: ج ٣ ص ٣٦١ دار التفسير قم.
(٢) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤١٦ الأعلمي ب. وتأويل الآيات الطاهرة: ج ١ ص ٣٨٥.
(٣) البحار: ج ٦٦ ص ٢٦٣ ب.
(٤) علم اليقين في أصول الدين: ج ٢ ص ٩٨٦ دار البلاغة ب.

أقول: لا منافاة مع بعض التفاسير من أن الكوثر فاطمة (عليها السلام) وذريتها لأن هذه الروايات في مقام بيان مصاديق وأفراد هذه الآية المباركة وليس في مقام مفهوم الآية حتى يلزم التعارض بين هذه الأخبار المفسرة للآية وهذا له نظائر كثيرة في الروايات المفسرة للكتاب المجيد والتفصيل موكول لمحله فلاحظ.

وعن الصدوق أعلى الله مقامه الشريف عن ابن عباس قال: سألته عن قول الله عز وجل " ألم يجدك يتيما فآوى ".

قال: إنما سمي يتيما لأنه لم يكن له نظير على وجه الأرض من الأولين ولا من الآخرين. فقال الله عز وجل ممتنا عليه بنعمته * (ألم يجدك يتيما) * أي وحيدا لا نظير لك * (فآوى) * إليك الناس وعرفهم فضلك حتى عرفوك * (ووجدك عائلا) * يقول فقيرا عند قومك يقولون لا مال لك فأغناك الله بمال خديجة... (١).

وقريب منه ذكر الفقيه الراوندي (٢).

وكذلك المرحوم المجلسي (قدس سره) (٣) والمحدث فرات الكوفي (٤).

وعن المجلسي (قدس سره) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

---

(١) معاني الأخبار: ص ٥٣ جماعة المدرسين قم. وفي بعض النسخ (سئل).
(٢) الخرائج والجرائح: ج ٣ ص ١٠٤٥ مؤسسة الإمام المهدي قم.
(٣) البحار: ج ١٦ ص ١٤٢ ب.
(٤) تفسير فرات: ص ٥٦٩ وزارة الإرشاد.

قوله عز وجل: * (ومزاجه من تسنيم) * قال:
هو أشرف شراب في الجنة يشربه محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم المقربون.
السابقون: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي بن أبي طالب والأئمة وفاطمة وخديجة
صلوات الله عليهم وذريتهم الذين اتبعوهم بأيمان يتسنم عليهم من أعالي دورهم (١).
وقريب منه في تأويل الآيات سورة المطففين.
وعن علي بن إبراهيم بن هاشم (قدس سره) * (السابقون السابقون أولئك المقربون) * رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة وعلي بن أبي طالب وذرياتهم تلحق
بهم يقول الله عز وجل * (ألحقنا بهم ذريتهم) * والمقربون يشربون من تسنيم بحتا صرفا وسائر المؤمنين ممزوجا (٢).
وعن المجلسي رحمه الله تعالى قوله تعالى * (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين) * وهم علي صلوات الله عليه وأصحابه (والمؤمنات) وهي خديجة وصويحباتها... (٣).
وعن شيخ الطائفة الطوسي أعلى الله مقامه الشريف * (واصطفاك على نساء العالمين) * قال الحسن وابن جريح على عالمي زمانها وهو قول أبي جعفر (عليه السلام) لأن فاطمة سيدة نساء العالمين.

---

(١) البحار: ج ٢٤ ص ٣ ب.
(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٤٣٩ دار الدور ب.
(٣) البحار: ج ٢٤ ص ٣٢١ ب.

وروي عن النبي أنه قال: فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين (١).
وذكره في مجمع البيان سورة آل عمران.
وعن الزمخشري وعن النبي كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع: آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)... (٢).
وعن البغوي خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة رضي الله عنهما (٣).
وذكره الطبري في تفسيره (٤).
وعن الآلوسي: عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أربع نسوة سادات
عالمهن مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأفضلهن عالما فاطمة (٥).
وعن القرطبي: عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أفضل نساء أهل الجنة
خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومريم بنت عمران وآسية

---

(١) التبيان في تفسير القرآن: ج ٢ ص ٤٥٦.
(٢) الكشاف: ج ٤ ص ٥٧٣.
(٣) معالم التنزيل: ج ١ ص ٤٦٤ دار الفكر ب.
(٤) جامع البيان: ج ٣ ص ١٨٠ دار المعرفة ب.
(٥) روح المعاني: ج ٣ ص ١٥٥ دار إحياء التراث العربي ب.

بنت مزاحم (١).
وعن ابن كثير عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد (٢).
وعن الرازي: روي أنه عليه الصلاة والسلام قال: حسبك من نساء
العالمين أربع: مريم وآسية امرأة فرعون وخديجة وفاطمة (عليهم السلام)، قيل: دل على أن هؤلاء الأربع أفضل من النساء (٣).
وذكره في تفسير الخازن (٤).
وغير ذلك من الكثير في كتب التفسير في سورة آل عمران (اصطفاك على نساء العالمين).
اصطفاها الله جل جلاله
عن فرات الكوفي طاب ثراه عن أبي مسلم الخولاني، قال: دخل
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على فاطمة الزهراء (عليها السلام) وعائشة وهما تفتخران وقد احمرت
وجوههما فسألهما عن خبرهما، فأخبرتاه.
فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا عائشة أوما علمت أن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم

---

(١) تفسير القرطبي: ج ٢ ص ١٣٢٥ القاهرة مصر.
(٢) تفسير القرآن العظيم: ج ١ ص ٣١٢ دار القلم.
(٣) التفسير الكبير: ج ٣ ص ٢١٨ دار إحياء التراث العربي ب.
(٤) تفسير الخازن: ج ١ ص ٢٣٤ دار المعرفة ب.

وآل عمران وعليا والحسن والحسين وحمزة وجعفرا وفاطمة وخديجة على العالمين (١).
وذكر قريبا من مضمونه الدر المنثور (٢).
أقول: هذا الخبر مفسر للآية وبيان لمعنى الاصطفاء فيها بقرينة ذكر حمزة وجعفر وخديجة وليس المراد من الاصطفاء هنا بمعنى العصمة والإمامة كما في بعض الروايات المفسرة للآية، كما في تفسير نور الثقلين، بل المراد من الاصطفاء بقرينة المذكورين أخيرا هو التفضيل على الغير.
وبعبارة واضحة، هؤلاء المذكورين سلام الله عليهم أجمعين أفضل من غيرهم ولا يقال نلتزم أن الاصطفاء في الأمير (عليه السلام) والحسنين (عليهم السلام) هو المذكور في الأخبار وهو العصمة والإمامة، كما تقدم ونلتزم بالنسبة لغيرهم بهذا المعنى وهو التفضيل.
فإنه يقال: هذا خلاف السياق ووحدته والذي يدل على هذا ما جاء في تفسير هذه الآية المباركة.
الصدوق: عن الريان بن الصلت قال: حضر الرضا (عليه السلام) مجلس المأمون بمرو فقال المأمون:
هل فضل الله العترة على سائر الناس؟
فقال أبو الحسن (عليه السلام): إن الله عز وجل أبان فضل العترة على سائر الناس

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٢٣ انتشارات الداوري قم.
(٢) ج ١ ص ٢٣.

في محكم كتابه.
فقال له المأمون: وأين ذلك من كتاب الله؟
فقال له الرضا (عليه السلام) في قول الله عز وجل: * (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم...) * (١).
وعن تفسير العلامة الطباطبائي (قدس سره): الاصطفاء كما مر بيانه في قوله تعالى * (ولقد اصطفيناه في الدنيا) * (٢).
أخذ صفوة الشئ وتخليصه مما يكدره فهو قريب من معنى الاختيار وينطبق من مقامات الولاية على مقام الإسلام وهو جري العبد في مجرى التسليم المحض لأمرر به فيما يرتضيه له.
لكن ذلك غير الاصطفاء على العالمين.
ولو كان المراد بالاصطفاء هنا ذاك الاصطفاء لكان الأنسب أن يقال من العالمين.
وأفاد اختصاص الإسلام بهم واختل معنى الكلام فالاصطفاء على العالمين نوع اختيار وتقديم لهم عليهم... (٣).
أقول: ما أفاده تام ولا غبار عليه إذ معنى الاصطفاء في الآية (لقد

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢٠٨ الأعلمي.
(٢) البقرة: ١٣٠.
(٣) الميزان: ج ٣ ص ١٦٤.

اصطفيناه في الدنيا) هو الاختيار والاصطفاء هنا معناه التفضيل وتقديم لهم عليهم كما ذكر.
وبعبارة واضحة الاصطفاء يختلف معناه بحسب سياق الكلام والمناسبات الموجودة في الكلام فمن حيث التفسير لا كلام فيه وإنما الكلام في قوله (قدس سره) ولو كان الاصطفاء هنا ذاك الاصطفاء لكان الأنسب أن يقال من العالمين يعني اختارهم من العالمين ولا يقول على العالمين، هذا خلاصة توضيح كلامه رفع في علو مقامه.
أقول: مجرد هذا لا يكون فارقا بين الاصطفائين إذ المراد من (من) على فإن على تأتي في لغة العرب أحيانا بمعنى من، كما ذكر صاحب المغني كقوله تعالى:
(إذا اكتالوا على الناس يستوفون) (١).
وهو (قدس سره) ذكر في تفسير وإذا اكتالوا الخ، ما هذا لفظه (والمعنى الذين إذا أخذوا من الناس بالكيل... (٢).
ففسر على هنا بمعنى من فهنا كذلك يكون المعنى في الآية أن الله تعالى اختار آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران من العالمين ولكن ذكرنا أن هذا التفسير مخالف لما جاء في الرواية المتقدمة في العيون فراجع، وبالجملة لا بد من طي طريق آخر للفرق بين الاصطفائين لا ما ذكره (قدس سره) والله العالم بحقائق الأمور

---

(١) المغني، الباب الأول حرف العين: ج ١ ص ١٥٤ ط دار الفكر ب.
(٢) الميزان: ج ٢٠ ص ٢٣٠.

خديجة من أهل الأعراف
قال تعالى في محكم كتابه المجيد * (وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) *.
ذكر المقدس المتبحر العلامة السيد هاشم البحراني (قدس سره) طائفة من الأخبار في تفسير هذه الآية المباركة ونحن نذكر ما هو المعتبر منها سندا:
عن أبي بصير عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عز وجل وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم.
فقال: هم الأئمة منا أهل البيت، وباب من ياقوت أحمر على سرب الجنة يعرفه كل إمام منا ما يليه.
فقال رجل: وما يليه.
فقال: من القرن الذي فيه إلى القرن الذي كان (١).
وعن بريد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: الأعراف كثبان بين الجنة والنار والرجال الأئمة (عليهم السلام) يقفون على الأعراف مع شيعتهم وقد سبق المؤمنون إلى الجنة بلا حساب فيقول الأئمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب انظروا إلى إخوانكم في الجنة قد سبقوا إليها بلا حساب وهو قوله تعارك وتعالى:
* (سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون) *.

---

(١) البرهان: ج ٢ ص ١٩.

ثم يقال لهم: انظروا إلى أعدائكم في النار وهو قوله تعالى: * (وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم) * في النار * (قالوا ما أغنى عنكم جمعكم) * في الدنيا * (وما كنتم تستكبرون) *.

ثم يقولون لمن في النار من أعدائهم هؤلاء شيعتي وإخواني الذين كنتم أنتم تحلفون في الدنيا أن لا ينالهم الله برحمة ثم يقول الأئمة لشيعتهم * (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ثم نادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله) * (١).

وعن البحراني أيضا أعلى الله مقامه الشريف عن بشر بن حبيب عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه سئل عن قول الله عز وجل * (وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال) * قال:

سور بين الجنة والنار عليه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي والحسن والحسين وفاطمة وخديجة الكبرى، فينادون أين محبونا أين شيعتنا فيقبلون إليهم فيعرفونهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، وذلك قوله عز وجل كلا بسيماهم أي بأسمائهم فيأخذون بأيديهم فيجوزون بهم الصراط ويدخلون الجنة (٢).

وذكره المجلسي فراجع (٣).

---

(١) البرهان: ج ٢ ص ١٩.
(٢) غاية المرام: ص ٣٥٥ دار القاموس ب.
(٣) البحار: ج ٢٤ ص ٢٥٥.

وأيضا ذكره العالم الجليل الشيخ حسن الحلي فراجع (١).
والسيد شرف الدين علي الحسيني (قدس سره) (٢).
ولا يقال إن الروايات المتقدمة لم يذكر فيهما خديجة وذكر غيرها فتكون معارضة مع هذا الخبر.
فإنه يقال: لا تعارض بين المثبتات فإن الطائفة الأولى تثبت شئ وهذا الخبر يثبت شئ آخر، وليس ينفي حتى يكون معارض كما لو قال المولى جعل الماء طهورا، ثم قال: جعل ماء البحر طهورا، فلا تعارض لأنه التناقض كما تقدم مفصلا معنى التعارض فراجع في كيفية حملها بفاطمة (عليها السلام).
الإمام الحسن يشبه خديجة
عن الحافظ الشهير محمد بن شهرآشوب (قدس سره) عن محمد بن الحنفية عن الحسن بن علي (عليهما السلام) قال: كل ما في كتاب الله عز وجل (إن الأبرار) فوالله ما
أراد به إلا علي ابن أبي طالب وفاطمة وأنا والحسين لأنا نحن أبرار بأبنائنا وأمهاتنا وقلوبنا علت بالطاعات والبر وتبرأت من الدنيا وحبهما وأطعنا الله في جميع فرائضه وآمنا بوحدانيته وصدقنا برسوله.
قال الحسن بن علي (عليه السلام) في قوله تعالى: * (في أي صورة ما شاء ركبك) * قال: صور الله عز وجل علي بن أبي طالب في ظهر أبي طالب على صورة

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٣ ط الرسول المصطفى قم.
(٢) تأويل الآيات الطاهرة: ج ١ ص ١٧٦ مؤسسة الإمام المهدي قم.

محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان علي بن أبي طالب أشبه الناس برسول الله وكان الحسين
بن علي أشبه الناس بفاطمة وكنت أنا أشبه الناس بخديجة الكبرى (١).
ذكرها القرآن كناية
عن المحدث العلامة المجلسي (قدس سره) واعلم أن الله تعالى ذكر اثنى عشرة امرأة في القرآن على وجه الكناية * (اسكن أنت وزوجك) * حواء * (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط) * * (إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) * امرأة فرعون * (وامرأته قائمة) * لإبراهيم * (وأصلحنا له زوجه) * لزكريا * (الآن حصحص الحق) * زليخا * (وآتيناه أهله) * لأيوب * (إني وجدت امرأة تملكهم) * بلقيس * (إني أريد أن أنكحك) * لموسى * (وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا) * حفصة وعائشة * (ووجدك عائلا) * خديجة * (مرج البحرين) * فاطمة.
ثم ذكرهن بخصال التوبة من حواء * (قالا ربنا ظلمنا) * والشوق من آسية * (رب ابن لي عندك بيتا) * والضيافة من سارة * (وامرأته قائمة) * والعقل من بلقيس * (إن الملوك إذا دخلوا قرية) * والحياء من امرأة موسى * (فجاءته إحداهما تمشي) * والإحسان في خديجة * (ووجدك عائلا) * والنصيحة لعائشة وحفصة * (يا نساء النبي لستن كأحد إلى قوله وأطعن الله

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٧٠ الحيدرية النجف.

ورسوله) * والعصمة من فاطمة (عليها السلام) * (ونساءنا ونساءكم) * وإن الله تعالى أعطى عشرة أشياء لعشرة من النساء التوبة لحواء زوجة آدم والجمال لسارة زوجة إبراهيم والحفاظ لرحمة زوجة أيوب والحرمة لآسية زوجة فرعون والحكمة لزليخا زوجة يوسف والعقل لبلقيس زوجة سليمان والصبر لبرخانة أم موسى والصفوة لمريم أم عيسى والرضى لخديجة زوجة المصطفى والعلم لفاطمة زوجة المرتضى.... (١).

أقول: ولا يخفى على أولو الألباب إن مجرد الذكر في القرآن لا يكون دليلا على الفضل وإلا يكون الشيطان وفرعون وغيرهما من أهل الفضل نستجير بالله العظيم بل الذكر الذي يكون مشتملا على المدح أو الأفعال الحسنة كما تقدم قريبا هو الذي يكون دليلا على الفضل لأنه شهادة من الله تبارك وتعالى لهذا المذكور.

---

(١) البحار: ج ٤٣ ص ٣٣.

المقصد الثاني عشر
خديجة صديقة أمتي
عن ابن المغازلي عن ابن عمر قال: نزل جبرئيل (عليه السلام) على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
فقص عليه ما أرسل به وجلس يحدث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ مرت خديجة
فقال جبرئيل: من هذه يا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).
قال: هذه صديقة أمتي.
قال جبرئيل: إن معي إليها رسالة من الرب عز وجل تقرئها السلام
وتبشرها ببيت في الجنة من قصب بعيد من اللهب لا لغب فيه ولا وصب.
فقالت: الله السلام ومنه السلام وعليك السلام.
قيل: يا رسول الله ما ذلك البيت.
قال: لؤلؤة جوفا بين بيت مريم وبيت آسية بنت مزاحم، وهما من
أزواجي في الجنة (١).
وذكر قريبا منه الحافظ ابن كثير فراجع (٢).

---

(١) مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام): ص ٣٣٨.
(٢) البداية والنهاية: ج ٢ ص ٦٢.

المقصد الثالث عشر
خديجة المباركة
وفي جودها (عليها السلام)
عن المحدث المجلسي (قدس سره) حدثنا محمد بن المنكدر عن أبيه قال: لما قدم السيد والعاقب أسقفا نجران في سبعين راكبا وفدا على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كنت معهم
وكرز يسير وكرز صاحب نفقاتهم فعثرت بغلته فقال: تعس من نأتيه يريد بذلك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
فقال له صاحبه وهو العاقب: بل تعست وانتكست.
فقال: ولم ذاك.
فقال: لأنك اتعست النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأمي أحمد (صلى الله عليه وآله وسلم).
قال: وما علمك بذاك.
قال: أما تقرأ المصباح الرابع من الوحي إلى المسيح أن قل لبني إسرائيل ما أجهلكم تتطيبون بالطيب لتطيبوا به في الدنيا عند أهلها وأهلكم

وأجوافكم عندي جيف الميتة، يا بني إسرائيل آمنوا برسولي النبي الأمي الذي يكون في آخر الزمان صاحب الوجه الأقمر والجمل الأحمر المشرب بالنور ذي الجناب الحسن والثياب الخشن سيد الماضين عندي وأكرم الباقين علي المستن بسنتي والصابر في ذات نفسي والمجاهد بيده المشركين من أجلي فبشر به بني إسرائيل. ومر بني إسرائيل أن يعزروه وينصروه.

قال عيسى: قدوس من هذا العبد الصالح الذي قد أحبه قلبي ولم تره عيني

قال: هو منك وأنت منه وهو صهرك على أمك قليل الأولاد كثير الأزواج يسكن مكة من موضع أساس وطئ إبراهيم (عليه السلام) نسله من مباركة وهي ضرة أمك في الجنة (١).

في جودها (عليها السلام)

لقد كانت (عليها السلام) من أهل الجود والكرم وكانت معروفة بهذا الوصف ولذا قال أبو طالب (عليه السلام) في خطبته (خاطب كريمتكم الموصوفة بالسخاء). وتقدم هذا في التزويج فراجع.

ويدل على هذا أيضا ما رواه ابن الأثير:

قدمت عليه حليمة فشكت إليه جدب البلاد فكلم لها خديجة فأعطتها أربعين شاة وبعيرا موقعا للظعينة الموقع الذي بظهره آثار الدبر لكثرة ما حمل عليه وركب فهو ذلول مجرب والظعينة الهودج هاهنا (٢).

---

(١) البحار: ج ٢١ ص ٣٥١.

(٢) النهاية في غريب الحديث: ج ٥ ص ٢١٥ ط القاهرة مصر.

وذكره ابن سعد (١).
وأيضا المجلسي (قدس سره) (٢).
انظر أيها القارئ العزيز إلى الكم والكيف من بحر جودها (عليها السلام) بل يكفيها فخرا قول أبي طالب (عليه السلام) المتقدم.
وعن البيهقي: عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما رأيت من صاحبة أجيد خيرا من
خديجة ما كنا نرجع أنا وصاحبي إلا وجدنا عندها تحفة من طعام تخبوه لنا (٣).
وهذه شهادة المعصوم (صلى الله عليه وآله وسلم) لها وكفى.

---

(١) الطبقات الكبرى: ج ١ ص ١١٣ دار صادر ب.
(٢) البحار: ج ١٥ ص ٤٠١.
(٣) دلائل النبوة: ج ١ ص ٩٠ دار الكتب العلمية ب.

المقصد الرابع عشر
في علمها (عليها السلام)
ومن علومها (عليها السلام) إنها كانت عالمة بتعبير الأحلام وهذا العلم من العلوم الصعبة جدا والخفية بحيث لا يتمكن الإنسان العادي أن يصل إلى مطالبه العالية إلا بفضل من الله ورحمته.
ولذا نرى بالوجدان أن أهل هذا العلم بالدرجة الأولى هم الأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم ومن بعدهم التالين من بعدهم في العلم والعمل.
وإذا كان أحد من أهله فليس إلا القليل والشئ العادي والذي يدل على هذا المدعى وكونها (عليها السلام) من أهله عدة نصوص ذكرها المجلسي.
قال الدولابي: إنه كان من بدء أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه رأى في المنام رؤيا
فشق عليه فذكر ذلك لصاحبته خديجة، فقالت له:
أبشر فإن الله تعالى لا يصنع بك إلا خيرا.

فذكر لها أنه رأى أن بطنه أخرج فطهر وغسل ثم أعيد كما كان.
قالت: هذا خير فأبشر.
ثم استعلن له جبرئيل فأجلسه على ما شاء الله أن يجلسه عليه وبشره برسالة الله حتى اطمأن، ثم قال:
إقرأ.
قال: كيف أقرأ قال * (إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق إقرأ وربك الأكرم) *.
فقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رسالة ربه وأتبع الذي جاء به جبرئيل من عند الله
وانصرف إلى أهله، فلما دخل على خديجة قال:
أرأيتك الذي كنت أحدثك ورأيته في المنام فإنه جبرئيل استعلن وأخبرها بالذي جاءه من عند الله وسمع.
فقالت: أبشر يا رسول الله فوالله لا يفعل الله بك إلا خيرا فأقبل الذي أتاك الله وأبشر فإنك رسول الله حقا (١).
الذي يدل على المدعى في الخبر قولها (عليها السلام) أبشر وقولها هذا خير وإلا كيف تجيب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الكلام.
ومن علومها معرفتها بالأديان والرسالات وذلك أن عمها وعلى قول آخر ابن عمها ورقة بن نوفل على ما في بعض الروايات كان من القسيسين

---

(١) البحار: ج ١٦ ص ١٠.

وكان قد قرأ الكتب كلها كما تقدم في رواية الكافي في التزويج المتقدمة،
وكان عنده كتاب من عهد عيسى (عليه السلام) فيه طلاسم وعزائم كما تقدم أيضا هذا المعنى وإن خديجة (عليها السلام) قد تعلمت منه هذه العلوم ويدل على هذا بوضوح ما
ذكره المرحوم المجلسي (قدس سره).
وعن إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير أنه حدث عن خديجة
أنها قالت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أي ابن عم أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا
الذي يأتيك إذا جاءك.
قال: نعم.
قالت: فإذا جاءك فأخبرني فجاء جبرئيل (عليه السلام).
فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لخديجة يا خديجة هذا جبرئيل قد جاءني.
قالت: قم يا بن عم فأجلس على فخذي اليسرى.
فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فجلس.
قالت: هل تراه.
قال: نعم.
قالت: فتحول فأقعد على فخذي اليمنى.
فتحول فقالت: هل تراه.
قال: نعم.
قالت: فأجلس في حجري، ففعل قالت:
هل تراه؟

قال: لا.
قالت: يا بن عم أثبت وأبشر فوالله إنه لملك وما هو بشيطان (١).
وذكر قريبا منه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢) والاستيعاب بهامش الإصابة (٣).
فأنظر لذيل الحديث حيث إنها على علم بهذه الأمور وتميز الملك من غيره.
وروى هذا الحديث المحدث الإربلي في كتابه المعروف كشف الغيبة في معرفة الأئمة (٤).
والطبري في تاريخه (٥).
وعن ابن حجر العسقلاني: عن عائشة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان جالسا
معها إذ رأى شخصا بين السماء والأرض فقالت له خديجة:
ادن مني فدنا منها.
فقالت: تراه.
قال: نعم.

---

(١) البحار: ج ١٦ ص ١١.
(٢) ج ٢ ص ١١٦.
(٣) ج ٤ ص ٢٨٣.
(٤) ج ١ ص ٥١١.
(٥) ج ٢ ص ٥٠.

قالت: ادخل رأسك تحت درعي، ففعل فقالت:
تراه؟
قال: لا.
قالت: أبشر هذا ملك إذ لو كان شيطانا لما استحيا... (١).
وذكر قريبا منه ابن الأثير فراجع (٢).
ومضافا إلى هذا كله فهي قرينة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأول الناس قربا
منه.
وبعبارة واضحة هي قريبة من معدن العلم ومخزنه فأول ما يصدر الحكم
تكون هي (عليها السلام) على اطلاع به وتأخذه من المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم).
وبالجملة في بيتها يهبط الوحي والملائكة.
قال ابن المغازلي: أنزل الله على رسوله القرآن والهدى وعنده
خديجة... (٣).
وذكره في البحار (٤) والدولابي في الذرية الطاهرة (٥).
وذكر العلامة الزرقاني في شرح متن القسطلاني وهو (على أن من كان

---

(١) الإصابة في تميز الصحابة: ج ٤ ص ٢٨١ دار إحياء التراث العربي ب.
(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٧ ص ٨٣.
(٣) مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ابن المغازلي الشافعي: ص ٣٣٦ المكتبة الإسلامية طهران.
(٤) ج ١٦ ص ١٠.
(٥) ص ٥٣.

كذلك لا يخزى أبد) وهو من بديع علمها وقوة عارضتها... (١).
وذكر ابن هشام عين ما تقدم عن البحار وزاد عليه قال ابن إسحاق:
وقد حدثت عبد الله بن حسن هذا الحديث.
فقال: قد سمعت أمي فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة إلا أني سمعتها تقول أدخلت رسول الله بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبرئيل.
فقالت لرسول الله: إن هذا لملك وما هو بشيطان (٢).
وذكره الدولابي (٣).
خديجة من الرواة
ذكر الرجالي المعروف السيد الميرزا محمد الأسترآبادي (قدس سره):
باب ذكر نساء لهن رواية خديجة بنت خويلد زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (٤).
وذكر الرجالي الخبير الشيخ محمد الحائري (قدس سره): باب ذكر نساء لهن رواية أو صحبة.

---

(١) شرح الزرقاني المواهب اللدنية: ج ١ ص ٢٣٨.
(٢) السيرة النبوية: ج ١ ص ٢٥٥ مكتبة الصدر طهران.
(٣) الذرية الطاهرة: ص ٦٠ جماعة المدرسين.
(٤) منهج المقال: ص ٤٠٠ حجري.

خديجة بنت خويلد زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعليها... (١).
وذكر المرحوم الخبير الرجالي الأردبيلي فصل في ذكر نساء لهن رواية:
خديجة بنت خويلد زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (٢).
وذكر ابن حزم الأندلسي في أصحاب الواحد خديجة أم المؤمنين (٣).
وعن الحافظ محمد بن حبان أبي حاتم التميمي ممن روى عن النبي من النساء: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى... (٤).
وأما رواياتها (عليها السلام) فلا توجد في كتبنا ولذا قال المرحوم الأردبيلي في أول الباب لهن رواية غير مقفيات ولكن في كتب العامة مذكورة.
ذكر البيهقي أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو حدثنا أبو عبد الله الصفار حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا المثنى بن معاذ، حدثنا أبي عن المسعودي، حدثني عبد الأعلى التيمي قال:
قالت خديجة بنت خويلد: يا رسول الله ما أقول وأنا أطوف بالبيت.
قال: قولي اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاي وعمدي وإسرافي في أمري إنك أن لا تغفر لي تهلكني (٥).

---

(١) منتهى المقال: ج ٧ ص ٤٦٤ ط آل البيت قم.
(٢) جامع الرواة: ج ٢ ص ٤٥٧ دار الأضواء ب.
(٣) أسماء الصحابة الرواة: ص ٥٣٣ دار الكتب العلمية ب.
(٤) كتاب الثقات: ج ٣ ص ١١٤ دار الفكر.
(٥) شعب الإيمان: ج ٣ ص ٤٥٣ دار الكتب العلمية.

وذكره المتقي الهندي فراجع (١).
فما ذكره بعض العامة بأن عائشة أفضل من خديجة لأنها عالمة
ومقصودهم بأنها رواية للحديث فاسد فإن خديجة أيضا كذلك كما اعترف
به ما تقدم من أصحابهم غاية ما في الباب أن تلك لها أكثر رواية من
خديجة (عليها السلام) وهذا لا يدل على الأفضلية للتوالي الفاسدة المترتبة عليه.
خديجة من الشعراء
تقدم كثير من أشعارها في بحث زواجها من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)
فراجع هناك.
وذكرها المرحوم الأميني (قدس سره) في موكب الشعراء حيث قال (قدس سره):
أم المؤمنين (الملكة) خديجة بنت خويلد زوج النبي الطاهر (صلى الله عليه وآله وسلم)
وكانت
رقيقة الشعر جدا ومن شعرها في تمريغ البعير وجهه على قدمي النبي (صلى الله عليه
وآله وسلم)
ونطقه بفضله كرامة له (صلى الله عليه وآله وسلم) قولها:
نطق البعير بفضل أحمد مخبرا * هذا الذي شرفت به أم القرى
هذا محمد خير مبعوث أتى * فهو الشفيع وخير من وطئ الثرى

---

(١) كنز العمال: ج ٥ ص ٥٧ ح ١٢٠٣٣ مدينة الرسالة ب.

يا حاسديه تمزقوا من غيضكم * فهو الحبيب ولا سواه في الورى (١)
أقول: وهذا دليل على علمها وفضلها حيث قبل الرسالة وقبل زواجها كانت (عليها السلام) تعلم بهذا الأمر العظيم.
ومن شعرها للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم):
فلو أنني أمسيت في كل نعمة * ودامت لي الدنيا وملك الأكاسرة
فما سويت عندي جناح بعوضة * إذا لم يكن عيني لعينك ناظرة (٢).
ومن شعرها:
نعم لي منكم ملزم أي ملزم * ووصل مدى الأيام لم يتصرم
ولو لم يكن قلب المتيم فيكم * جريحا لما سالت دموعي بالدم
ولم يخل طرفي ساعة من خيالكم * ومن حبكم قلبي ومن ذكركم فمي

---

(١) الغدير: ج ٢ ص ١٧ دار الكتاب العربي ب.
(٢) البحار: ج ١٦ ص ٥٢ ب.

ولو جبلا حملتموه بعادكم * لمال وما زال جسمي واعظمي
أشد على كبدي يدي فيردها * بما فيه من وجد من الشوق مضرم
طويت الهوى والشوق ينشر طيه * وكتمت أشجاني فلم تتكتم
فيا رب قد طالت بنا شقه النوى * وأنت قدير تنظم الشمل فانظم (١)
وفي الأنوار (فيا رب قد طالت بنا مدة النوى) فراجع (٢).

---

(١) عينه: ص ٥٠.
(٢) الأنوار في مولد النبي: ص ٢٩٧ الشريف الرضي.

المقصد الخامس عشر
خديجة وأمير المؤمنين (عليهما السلام)
ومن فضائلها والخصوصيات التي اختصت بها (عليها السلام) إنها ربت أمير المؤمنين (عليه السلام) ويكفي هذا الفخر العظيم حيث احتضنت مولى الموحدين الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه.
وبعبارة أخرى، يحتاج أمير المؤمنين إلى محضن خاص وطاهر ومطهر من كل شائبة ولا يحمل هذا الظرف الطاهر ولا يحتضنه أي محضن مهما كانت خصوصياته بل لا بد أن يكون قابلا لهذا المعصوم أرواحنا فداه فكما أن لفاطمة بنت أسد سلام الله عليها الفخر والفضل حيث ربت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)
فكذلك لخديجة (عليها السلام) هذا الفضل العظيم ويدلك على هذا ما ذكره المرحوم ابن شهرآشوب (قدس سره):
ثم إنه كان أبو طالب وفاطمة بنت أسد ربيا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وربى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
وخديجة لعلي صلوات الله عليه، تاريخ الطبري والبلاذري وتفسير الثعلبي

والواحدي وشرف النبي وأربعين الخوارزمي ودرجات محفوظ البستي ومغازي محمد بن إسحاق ومعرفة أبي يوسف النسوي أنه قال مجاهد: وأخذ رسول الله عليا وهو ابن ست سنين كسنه يوم أخذه أبو طالب فربته خديجة والمصطفى إلى أن جاء الإسلام وتربيتهما أحسن من تربية أبي طالب وفاطمة بنت أسد، فكان مع النبي إلى أن مضى وبقي علي بعده.

وفي رواية أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: اخترت من اختار الله لي عليكم عليا (١).

وذكره المجلسي (قدس سره) (٢).

وعن الباعوني الشافعي: إن أبا طالب قال لزوجته فاطمة بنت أسد أم علي رضي الله عنهم يا فاطمة ما لي لا أرى عليا يحضر طعامنا؟

فقالت: إن خديجة بنت خويلد قد تألفته.

فقال أبو طالب: والله لا أحضر طعاما لا يحضره علي فأرسلت أمه جعفرا أخاه وقالت: جئني به وحدثته بما قال أبوه.

قال: فانطلق جعفر إلى خديجة فأعلمها وأخذ عليا... (٣).

وذكر الزبيدي وتألف فلان فلانا إذا داراه وآنسه وقاربه وواصله حتى يستميله إليه (٤).

---

(١) المناقب: ج ٢ ص ٢٧ النجف العراق.

(٢) البحار: ج ٣٨ ص ٢٩٤ و ٢٩٥ ب.

(٣) جواهر المطالب في مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام): ج ١ ص ٣٩ مجمع إحياء الثقافة قم.

(٤) تاج العروس: ج ٦ ص ٤٥.

فانظر أيها القارئ الكريم لقول فاطمة رضوان الله عليها (قد تألفته خديجة) وانظر معنى هذه الكلمة تعرف مدى حبها لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

وذكر ابن حجر العسقلاني: وعلي نشأ في بيت خديجة وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها فظهر رجوع أهل البيت النبوي إلى خديجة دون غيرها... (١).

خديجة أول من بايعت أمير المؤمنين (عليه السلام)

الكلام حول الولاء والمبايعة لخليفة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) طويل الذيل وبما إن الكتاب ليس من المطولات فنذكر ما هو المهم جدا حول هذا الموضوع.

فنقول من الأمور الواضحة جدا عند الشيعة أيدهم الله تعالى بحيث صار هذا الأمر أظهر من الشمس وأبين من الأمس إن الخلافة من بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأمور الإلهية والجعلية من الله تبارك وتعالى التي نصت عليها الآيات الكثيرة والروايات المتواترة من الفريقين.

ولأجل هذا نرى كثيرا من كبار وخيرة الصحابة للمعصومين قد امتثلوا هذا الأمر الإلهي لأنهم يرون أن الولاية للأئمة الطاهرين من أركان الدين وبلا هذا الركن لا وجود لهذا الدين، نستجير بالله العظيم.

---

(١) فتح الباري بشرح البخاري: ج ٧ ص ١٠٩ دار إحياء التراث ب.

قال سيدنا الأستاذ المحقق الكبير التقي القمي (دام ظله):
معنى الإمامة يجب الاعتقاد بأن أمير المؤمنين وأولاده المعصومين هم رؤساء الأمة من بعد الرسول بلا فاصلة وكل إنسان بدون هذه العقيدة لا يكون مسلما بل يكون كافرا (١).
وأول من أمتثل هذا الأمر الإلهي مولاتنا خديجة (عليها السلام) حيث أمرها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالبيعة لأمير المؤمنين (عليه السلام) وهذا بنظري من أهم فضائلها إذ
بدون هذا لا قيمة لأي أحد مهما كانت شخصيته والذي يدلك على هذا وهو بيعة خديجة (عليه السلام) ما ذكره المرحوم العالم الزاهد ابن طاووس (قدس سره):
عن عيسى بن المستفاد قال: حدثني موسى بن جعفر سألت أبي جعفر بن محمد (عليه السلام) عن بدء الإسلام كيف أسلم علي (عليه السلام) وكيف أسلمت خديجة
رضي الله عنهما.
فقال لي موسى بن جعفر: تأبى إلا أن تطلب أصول العلم ومبتدأه أم والله إنك لتسأل تفقها.
قال موسى: فقال لي أبي: إنهما أسلما دعاهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال:
يا علي ويا خديجة أسلمتما لله وسلمتما له وقال:
إن جبرئيل عندي يدعوكما إلى بيعة الإسلام فأسلما تسلما وأطيعا تهديا فقالا:

---

(١) مجالس شبهای شنبه فارسي: ج ١ ص ٢٨ ط عزيزي.

فعلنا وأطعنا يا رسول الله، فقال:
إن جبرئيل عندي يقول لكما إن للإسلام شروط ومواثيق فابتداءه بما شرط الله عليكما لنفسه ولرسوله أن تقولا نشهد أن لا الله إلا الله عبده ورسوله أرسله إلى الناس كافة بين يدي الساعة ونشهد أن الله يحي ويميت ويرفع ويضع ويغني ويفقر ويفعل ما يشاء ويبعث من في القبور، قالا:
شهدنا قال: وإسباغ الوضوء على المكاره واليدين والوجه والذراعين ومسح الرأس ومسح الرجلين إلى الكعبين وغسل الجنابة في الحر والبرد وأقام الصلوات وأخذ الزكوات من حلها ووضعها في أهلها وحج البيت وصوم شهر رمضان والجهاد في سبيل الله وبر الوالدين وصلة الرحم والعدل في الرعية والقسم في السوية والوقوف عند الشبهة إلى الإمام فإنه لا شبهة عنده وطاعة ولي الأمر بعدي ومعرفته في حياتي وبعد موتي والأئمة من بعده واحدا فواحدا وموالاة أولياء الله ومعاداة أعداء الله والبراءة من الشيطان الرجيم وحزبه وأشياعه والبراءة من الأحزاب تيم وعدي وأمية وأشياعهم وأتباعهم والحياة على ديني وسنتي ودين وصيي وسنته إلى يوم القيامة والموت على مثل ذلك غير شاقة لأمانته ولا متعدية ولا متأخرة عنه وترك شرب الخمر وملاحات الناس يا خديجة فهمت ما شرط عليك ربك.
قالت: نعم وآمنت وصدقت ورضيت وسلمت.
قال علي (عليه السلام): وأنا على ذلك.
فقال: يا علي تبايع على ما شرطت عليك.

قال: نعم.
قال: فبسط رسول الله كفه فوضع كف علي في كفه.
فقال: بايعني على ما شرطت عليك وإن تمنعني مما تمنع منه نفسك.
فبكى علي (عليه السلام) وقال:
بأبي وأمي لا حول ولا قوة إلا بالله.
فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): اهتديت ورب الكعبة ورشدت ووفقت وأرشدك
الله يا خديجة ضعي يدك فوق يد علي (عليه السلام) فبايعي له فبايعت على مثل ما بايع عليه علي بن أبي طالب (عليه السلام) على أنه لا جهاد عليك.
ثم قال: يا خديجة هذا علي مولاك ومولى المؤمنين وإمامهم بعدي.
قالت: صدقت يا رسول الله قد بايعته على ما قلت أشهد الله وأشهدك بذلك وكفى بالله شهيدا وعليما (١).
وذكره العلامة المجلسي (قدس سره) (٢).
وذكر شطره الحر العاملي (٣).
وأيضا العلامة المتكلم علي العاملي البياضي (٤).
أقول: يقع الكلام حول هذه الرواية الشريفة في عدة مقامات وجهات:

---

(١) الطرف: ص ٤ ط الحيدرية النجف العراق.
(٢) البحار: ج ١٨ ص ٢٣٢.
(٣) إثبات الهداة: ج ١ ص ٦٤١ ووسائل الشيعة: ج ١ ص ٢٨١ دار إحياء التراث ب.
(٤) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: ج ٢ ص ٨٨.

الجهة الأولى: إن الأحكام الشرعية ليست من الأمور القارة والتي وجدت دفعة واحدة بل هي من الأمور التدريجية تنزل شيئا فشيئا فكيف هنا نزلت معظمها على الأمير (عليه السلام) وخديجة فهذه الرواية تخالف تأسيس الأحكام على الناس تدريجيا.

والجواب عن هذه الجهة هو أن الأحكام الشرعية عند العدلية تابعة للمصالح والمفاسد وهذه المصالح والمفساد إما أن تكون في نفس الجعل وإنشاء الحكم وإما أن تكون في متعلقات الأحكام وهي المواضيع أو الأفعال وجملة من المحققين اختاروا الثاني ومنهم سيدنا الأستاذ وقد كتبنا هذا المعنى في تقريرات الأصول وغيرها فإذا فرضنا أن المولى يعلم بأنه إذا جعل كل هذه الأحكام دفعة واحدة وفي زمان واحد سوف يحصل ارتداد من المسلمين أو كره أو لعدم استعدادهم لأن مراتبهم مختلفة وليسوا بمرتبة واحدة من الإيمان وهذه الأمور قد يكون بعضها مانعا ومزاحما لجعل الأحكام عليهم جملة واحدة.

وبعبارة واضحة حيث إن الجعل والحكم أمر اعتباري مجعول مستتبع للإرادة وقد تحققت الإرادة بتصور المصلحة من المولى ولكن هذا الاعتبار والجعل مقرون بالمانع.

وبعبارة أخرى لا فرق بين أن لا يكون هناك مقتضي لجعل الحكم كما إذا لم يكن ملاك ومصلحة وبين أن يكون ملاك ومصلحة ولكن هذا الملاك والمصلحة مقرونة ومزاحمة بالمانع وهذا من المسلمات عندهم وبرهاني مثلا

عندما يريد المولى شيئا من عبده يقول له اشتر لي كذا ومرة يريد هذا الشئ ولكن لا يستطيع أن يقول له ويأمره لوجود مانع من الموانع والمقام كذلك ولهذا جاء في بعض الأخبار (بحار: ج ٥٢ ص ٣٢٥) إن صاحب الأمر إذا ظهر أرواحنا فداه تظهر أحكام جديدة لم تكن سابقا.

أما أن المصلحة في ظهوره (عليه السلام) تكون هذه الأحكام وأما لعدم المانع في زمانه (عليه السلام).

وقد أشار إلى هذه الأخبار وهذا المطلب الآخوند في الكفاية ولا يخفى على أهل الاختصاص والخواص أن ما ذكرته من ظهور الأحكام في زمانه (عليه السلام) من ناحية الفعلية فقط وما تقدم من ناحية الجعل وفرق بينهما ولكن الشاهد لو كان هناك مانع ولا فرق فيه من الناحيتين.

وفي هذا المطلب يعني ظهور الأحكام كلام طويل تركناه للاختصار والتفصيل يطلب من محله إذا عرفت هذا كله. نقول الموانع المتقدمة من الارتداد أو غيره وحيث إن الله تبارك وتعالى هو الغفور الرحيم الودود والمنان ولا يحب لهم إلا الخير وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فلا ينزل الأحكام دفعة واحدة بل تدريجا لهذه الموانع.

وبعبارة أخرى: لا دليل على لزوم جعل الأحكام الشرعية تدريجا في حد نفسه ولا فرق بين التدريج وغيره ولذا نرى. بالوجدان إن المقننين في العالم يقننون القوانين دفعة واحدة.

نعم قد يتفق بنحو الندرة الملحوقة بالعدم أنها تكون بالتدريج لمصلحة يراها

بل حتى في الشرائع السابقة تنزل دفعة واحدة كما في شريعة موسى (عليه السلام) كما في (سورة الأعراف الآية ١٤٥ * (وكتبنا له في الألواح من كل شئ) *.
ذكر أهل التفسير يعني ما يحتاجونه من أمور الدين ويدل على هذا التفسير روايات متعددة كما في تفسير البرهان وكنز الدقائق.
إن قلت: تقدم منكم أنه إذا كان هناك مانع مثل الارتداد أو غيره فهذا يكون مانعا من جعل الأحكام دفعة واحدة فلماذا في شريعة موسى (عليه السلام) كما ذكرت دفعة واحدة وما الفرق بين شريعة موسى (عليه السلام) وشريعة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)
والمانع واحد ولا فرق كما أن الله تعالى رحيم وذو صفات حسنة ولا يعقل أن تتخلف هذه الصفات.
وبعبارة أخرى: لماذا لم تنطبق هذه الكبرى وهي المانعية من الجعل للأحكام في شريعة موسى (عليه السلام).
قلت: أما أصل الكبرى المتقدمة من مانعية الجعل والإنشاء لا فرق فيه بين الشرائع فإنه إذا كان المانع من الجعل موجودا لا يمكن الجعل حينئذ ولا فرق فيه وإنما الكلام في هذه الموانع المذكورة من الارتداد وغيره.
فإن الله تبارك وتعالى حيث إنه كل شئ بيده في تلك الشريعة مثل شريعة موسى (عليه السلام) قد لم يلاحظ هذه الموانع بالخصوص وفي شريعة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قد يلاحظها وهذا أمر ممكن.
إن قلت: ما الفرق بينهما هناك لم يلاحظ وهنا لاحظ ما الفرق بين الشريعتين؟.

قلت: هذا بنفسه نوع تفضيل وتقديم لنبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على بقية الأنبياء (عليهم السلام) حيث جعل شريعته هكذا وأيضا هذا تقديم وتشريف لهذه الأمة حيث إن الله تعالى سهل عليهم ولاحظ هذه الأمور بعكس الأمم السابقة إذ لم يسهل عليهم ولم يلاحظ هذه الأمور وأيضا هذا نوع تفصيل وتقديم لهذه الشريعة على الشرائع السابقة.

حيث إنها الناسخة لجميع الشرائع السابقة.

وبالجملة ليست هذه الموانع بنحو يجب على الله تعالى أن لا يجعل الأحكام دفعة واحدة ولا بد أن تكون بالتدريج بل الواجب عليه تعالى أن يرسل الرسل وينزل الكتب وهذه الأمور لا تكون مانعة عن جعل الحكم ولكن لأجل تفضيل وتشريف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والأمة والشريعة صارت هذه

موانع من الجعل بخلاف بقية الشرائع كما تقدم لأنه لا يجب عليه تعالى رفع هذه الأمور والموانع المذكورة وملخص الكلام يمكن أن تكون هذه موانع في هذه الشريعة ويمكن أن لا تكون موانع في شريعة أخرى لأن الأمر بيده وكل شئ بيده وحيث إنه تعالى فضل نبينا محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) وسهل على هذه

الأمة وفضلها صار الأمر كذلك فإذا عرفت هذا فهنا فردان وأي فردين لا يعلم بهما إلا الله تعالى ورسوله وحيث إنهما لا يتصور ما يتصور في غيرهم ولا يكون هناك مانع أصلا فلا مانع من الجعل دفعة واحدة مع أنه في حد نفسه لا محذور فيه بل هو واقع عرفا وعقلاء وشرعا.

مضافا إلى هذا كله فإن الخبر الوارد وارد في مورد خاص.

وبعبارة واضحة: تارة تكون الأوامر شخصية كأمر إبراهيم الخليل (عليه السلام) بذبح ولده وتارة تكون الأوامر كلية وقوانين عامة والخبر يستفاد منه الأول دون الثاني حتى يستشكل ويقال إن الأحكام تنزل تدريجيا على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكافة المسلمين.

ثم هناك أجوبة تركناها للاختصار والله العالم بحقائق الأمور.

الجهة الثانية: إن في هذا الخبر عدة من الأحكام مخالفة حتى لعله للضرورة الفقهية مثل الوقوف عند الشبهة مثلا.

والجواب عنها: أولا هذا الحكم ليس مخالف للضرورة لذهاب جملة بل لعله أكثر الاخبارين من وجوب الاحتياط عند الشبهة الحكمية والتفصيل يطلب من محله.

وثانيا: على فرض أنه مخالف للضرورة نرفع اليد بالمقدار الذي قامت على خلافه الضرورة ولا وجه لرفع اليد بالكلية عن الخبر والتبعيض بالحجية لا إشكال فيه كما أشار لهذا رئيس الفقهاء السيد الخوئي (قدس سره) في الأصول والفقه فراجع.

وثالثا: قد تقدم الكلام بأن هذه الأوامر شخصية ومتعلقة بهما وليست كلية حتى يشكل.

ولا يقال بأن المورد لا يخصص بل يعم.

قلت: هذا غفلة وقلنا بأن أصل الأمر شخصي وليس كليا حتى يرد ما ذكرت.

الجهة الثالثة: لا يشتبه عليك الأمر في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (وإطاعة ولي الأمر
بعدي الخ) بأن الخطاب لهما نستجير بالله بل هو لها (عليها السلام) فقط وهذا من قبيل
إياك أعني واسمعي يا جارة والدليل والقرينة على ذلك ذيل الخبر الدال على البيعة للوصي (عليه السلام) ولا يشتبه عليك الآمر أيضا.
وتقول هذا قرينة على عدم الاختصاص بخديجة (عليها السلام) لأنها لم تدرك الأئمة من بعده لما تقدم الإشارة إليه أن الإمامة بجعل من الله تعالى على رؤوس
المسلمين لكل الأئمة الاثني عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أدركهم
المكلف أو لا أدركوا (عليهم السلام) المكلف أو لا فلا بد لكل مسلم أن يقر ويعترف بهذا الأمر الإلهي مع علمه به ولذا ورد في بعض الأخبار إقرار بعض
الأصحاب للرسول والأمير (عليهم السلام) بالإمامة والوصية من بعد الرسول لكل الأئمة (عليهم السلام) وليس هذا إلا امتثالا منهم لهذا الأمر الإلهي العظيم.
ولهذا قال سيدنا الأستاذ التقي القمي (دام ظله) أن معنى الإمامة أنه يجب
الاعتقاد بأن أمير المؤمنين وأولاده المعصومين هم رؤساء الأمة من بعد
الرسول بلا فاصلة وكل إنسان بدون هذه العقيدة لا يكون مسلما بل يكون كافرا... (١).
وذكر الفقيه الكبير الشيخ جعفر كاشف الغطاء: فإن من الواجب على
كافة البشر معرفة من عاصرهم أو تقدمهم من الأئمة الاثني عشر لشهادة

---

(١) مجالس شبهای شنبه فارسي: ج ١ ص ٢٨ انتشارات عزيزي.

العقل بوجوب وجود المبين للأحكام... (١)
الجهة الرابعة: إن قضية البيعة لأمير المؤمنين (عليه السلام) وقعت في يوم الغدير المعروف عند الكل فكيف نوفق مع الخبر.
والجواب عنها: أولا أن الأمر بالبيعة للأمير (عليه السلام) في الخبر ذكرنا أنه بنحو الخصوص وليس بنحو العموم حتى يشكل.
وثانيا: لا يمنع من أن تقع البيعة قبل الغدير كما في هذا الخبر وغيره كبيعة الدار.
وثالثا: على فرض أنه عام وكلي ما المانع منه مرة ثانية أو ثالثة إذا كان للتأكيد لأهميته أو اقتضت المصلحة ذلك.
وبالجملة لا مانع منه ثانيا لأنه * (نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء) *.
حبها لأمير المؤمنين (عليه السلام)
بعد أن علمت السيدة الطاهرة خديجة (عليها السلام) بوصاية الوصي والخلافة من بعد المصطفى وحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للوصي (عليه السلام) تعلق قلبها بحب الوصي (عليه السلام) فقد
كانت (عليها السلام) تحبه حبا جما ومنشأ هذا الحب الإلهي هو إيمانها الكامل بهذا الدين الحنيف وتسليمها الكامل بكل ما يصدر من الشرع الأقدس
كانت (عليها السلام) حريصة على الإمام (عليه السلام) وكانت تلبسه أفخر الثياب وتزينه وإذا
أراد الإمام (عليه السلام) الخروج أرسلت معه مواليها إلى ذلك المكان الذي

---

(١) كشف الغطاء عن مبهمات شريعة الغراء: ص ٦ حجري.

يقصده (عليه السلام).
وكانت (عليه السلام) تحرسه من كل شئ وتشيد به لما عرفت من أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو جزء لا يتجزء من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يفترق أحدهما عن
الآخر.
وبعبارة أخرى: كما هي سلام الله عليها أسلمت وسلمت لصاحب هذا الدين (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحبته حبا جما لأجل هذا الملاك كذلك أسلمت وسلمت لوزير
صاحب هذا الدين لأجل هذا الملاك وهذا يعتبر بنظري من أهم
فضائلها (عليه السلام) إذ لولا هذا الحب للوصي والتسليم إليه لما صارت إلى هذه المنزلة العظيمة وهي سيدة النساء أو أفضل نساء أهل الجنة لأنه لا قيمة
لأحد بدون هذا الحب والتسليم للوصي (عليه السلام) مهما كانت منزلته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فكلما كان هذا الحب للمرتضى أرواحنا فداه قويا
وصافيا بحيث يكون خاليا من الشوائب يكون هذا الحب له الامتداد لحب
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولحب الله تبارك وتعالى، كما جاء ذلك في الأخبار المتواترة من
الفريقين، من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض
عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله (١).
ومن الغريب من حب خديجة (عليها السلام) للوصي (عليه السلام) إنها بعد أن تلبسه أفخر
الثياب تجعل في ثيابه الجواهر الثمينة جدا بحيث يندهش الناظر إليه أرواحنا

---

(١) كنز العمال: ج ١١ ص ٦٢٢.

فداه ويجيب عن هذا الاندهاش موالي خديجة: هذا أخو محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحب
الخلق إليه وقرة عين خديجة ومن ينزل السكينة عليه ويدلك على هذا ما
ذكره المؤرخ والعالم المسعودي قال:
فلما تزوج (صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة بنت خويلد علمت بوجده بعلي (عليه السلام) فكانت
تستزيره وتزينه بفاخر الثياب والجوهر وترسل معه ولايدها فيقلن هذا
أخو محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحب الخلق إليه وقرة عين خديجة ومن ينزل السكينة
عليه (١).
خديجة تتفقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)
عن فرات الكوفي، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج
من الغار فأتى منزل خديجة كئيبا حزينا فقالت خديجة: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
ما الذي أرى بك من الكآبة والحزن ما لم أره فيك منذ صحبتني؟
قال: يحزنني غيبة علي.
قالت: يا رسول الله تفرقت المسلمون في الآفاق وإنما بقي ثمان رجال كان معك الليلة سبعة نفر فتحزن لغيبوبة رجل؟!
فغضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: يا خديجة إن الله أعطاني في علي ثلاثة لدنياي
وثلاثة لآخرتي، فأما الثلاثة التي لدنياي فما أخاف عليه أن يموت ولا يقتل

---

(١) إثبات الوصية: ص ١٤٤ ط أنصاريان قم.

حتى يعطيني الله موعده إياي ولكن أخاف عليه واحدة.
قالت: يا رسول الله إن أنت أخبرتني ما الثلاثة لدنياك وما الثلاثة لآخرتك وما الواحدة التي تتخوف عليه لأحتوين على بعيري ولأطلبنه حينما كان إلا أن يحول بيني وبينه الموت.
قال: يا خديجة إن الله أعطاني في علي لدنياي أنه يواري عورتي عند موتي وأعطاني في علي لدنياي أنه يقتل بين يدي أربعة وثلاثين مبارزا قبل أن يموت أو يقتل وأعطاني في علي لآخرتي إنه متكأ يوم الشفاعة وأعطاني في علي لآخرتي أنه صاحب مفاتيحي يوم أفتح أبواب الجنة، وأعطاني في علي لآخرتي أني أعطى يوم القيامة أربعة ألوية فلواء الحمد بيدي وأدفع لواء التهليل لعلي وأوجهه في أول فوج وهم الذين يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة بغير حساب عليهم وأدفع لواء التكبير إلى حمزة وأوجهه في الفوج الثاني وأدفع لواء التسبيح إلى جعفر وأوجهه في الفوج الثالث، ثم أقيم على أمتي حتى أشفع لهم ثم أكون أنا القائد وإبراهيم السائق حتى أدخل أمتي الجنة ولكن أخاف عليه أضرار جهلة قريش فاحتوت على بعيرها وقد اختلط الظلام فخرجت فطلبته فإذا هي بشخص فسلمت عليه ليرد السلام لتعلم علي هو أم لا.
فقال: وعليك السلام أخديجة؟
قالت: نعم فأناخت ثم قالت: بأبي أنت وأمي اركب.
قال: أنت أحق بالركوب مني اذهبي إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فبشري حتى آتيكم

فأناخت على الباب ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مستلق على قفاه يمسح فيما بين نحره
إلى سرته بيمينه وهو يقول اللهم فرج همي وبرد كبدي بخليلي علي بن أبي
طالب (عليه السلام) حتى قالها ثلاثا قالت له خديجة: قد استجاب الله دعوتك فاستقل قائما رافعا يديه يقول: شكرا للمجيب حتى قالها أحد عشرة مرة (١).
وذكره المحدث المجلسي (قدس سره) فراجع (٢).
وذكر شطره الطبري الإمامي (قدس سره) (٣).
وعن المجلسي (قدس سره): والحسن (عليه السلام) ينادي وا انقطاع ظهراه يعز والله إن أراك
هكذا ففتح عينه وقال: يا بني لا تجزع على أبيك بعد اليوم هذا جدك محمد
المصطفى وجدتك خديجة الكبرى وأمك فاطمة الزهراء والحور العين
محدقون منتظرون قدوم أبيك فطب نفسا وقر عينا وكف عن البكاء فإن
الملائكة قد ارتفعت إلى السماء (٤).
أقول: هذه شهادة من الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بمنزلة خديجة (عليها السلام).

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٥٤٧ وزارة الإرشاد.
(٢) البحار: ج ٤٠ ص ٦٤.
(٣) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ص ٢١٧ المكتبة الحيدرية النجف العراق.
(٤) البحار: ج ٤٢ ص ٢٨٣.

المقصد السادس عشر
خديجة مع فاطمة (عليهما السلام)
ذكر العلامة الحلي قدس سره الشريف: ثم أقبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فدخل وخرج النساء مسرعات سوى أسماء بنت عميس وكانت قد حضرت وفاة خديجة (عليها السلام) فبكت فقلت: أتبكين وأنت سيدة نساء العالمين وأنت زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومبشرة على لسانه بالجنة؟!
فقالت: ما لهذا بكيت ولكن المرأة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة تقض إليها بسرها وتستعين بها على حوائجها وفاطمة حديثة عهد بصبا وأخاف أن لا يكون لها من يتولى أمورها حينئذ.
فقلت: يا سيدتي لك عهد الله أني إن بقيت إلى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الأمر.
فلما كانت تلك الليلة وأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالخروج وبقيت فلما أراد الخروج
رأى سوادي فقال: من أنت؟

فقلت: أسماء بنت عميس.
فقال: ألم آمرك أن تخرجي؟
فقلت: بلى يا رسول الله وما قصدت خلافك ولكني أعطيت خديجة رضي الله عنها عهدا وحدثته.
فبكى وقال: فأسأل الله أن يحرسك من فوقك ومن تحتك ومن بني يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم ناوليني المركن واملئيه ماء فملائته فملأ فاه ثم مجه فيه ثم قال: اللهم إنهما مني وأنا منهما اللهم كما أذهبت عني الرجس وطهرتني تطهيرا فأذهب عنهما الرجس وطهرهما تطهيرا.
ثم دعا فاطمة فضرب كفا من بين يديها وأخرى بين عاتقيها وأخرى على هامتها ثم نضج جلدها وجذبه ثم التزمها وقال: اللهم إنهما مني وأنا منهما اللهم فكما أذهبت عني الرجس وطهرتني تطهيرا فطهرهما ثم أمرها أن تشرب منه وتتمضمض وتستنشق وتتوضأ ثم دعا بمركن فصنع به كالأول ثم أغلق عليهما الباب وانطلق ولم يزل يدعو لهما حتى توارى في حجرته لم يشرك أحدا معهما في الدعاء (١).
وعن العلامة الحائري المازندراني (قدس سره): ولما مرضت خديجة... ولما اشتد مرضها قالت يا رسول الله أسمع وصاياي... الوصية الثانية أوصيك بهذه وأشارت إلى فاطمة فإنها يتيمة غريبة من بعدي فلا يؤذيها أحد من نساء قريش ولا يلطمن خدها ولا يصيحن في وجهها ولا يرينها مكروها.
أقول: يعز على خديجة لو كانت حاضرة حين لطمها فلان حتى أثر في خدها وتناثر قرطاها... (٢)

---

(١) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام): ص ٢٤٣ مجمع إحياء الثقافة الإسلامية قم.
(٢) شجرة طوبى: ص ٢٢٣ ط المكتبة الحيدرية قم.

خديجة تستقبل فاطمة المظلومة (عليها السلام) يوم المحشر
ومن فضائلها (عليها السلام) ما رواه فرات الكوفي عن ابن عباس قال:
سمعت علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول: دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم على
فاطمة وهي حزينة فقال لها:
ما حزنك يا بنية.
قالت: يا أبة ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة.
قال: يا بنية إنه ليوم عظيم ولكن قد أخبرني جبرئيل عن الله عز وجل أنه
قال:
أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة أنا وأبي إبراهيم ثم بعلك علي بن
أبي طالب (عليه السلام) ثم يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك فيضرب على
قبرك سبع قباب من نور ثم يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور فيقف عند
رأسك فيناديك يا فاطمة ابنة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قومي إلى محشرك آمنة
روعتك
مستورتا عورتك فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها ويأتيك روفائيل
بنجيبة من نور زمامها من لؤلؤ رطب عليها صحفة من ذهب فتركبينها
ويقود روفائيل بزمامها وبين يديك سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسبيح
فإذا جدبك السير استقبلك سبعون ألف حوراء يستبشرون بالنظر إليك بيد
كل واحدة منهن مجمرة من نور تسطع منها ريح العود من غيرنا وعليهن
أكاليل الجوهر مرصع بالزبرجد الأخضر فيسرن عن يمينك فإذا مثل الذي

سرت من قبرك إلى أن لقيتك إلى أن استقبلتك مريم بنت عمران في مثلي من معك من الحور فتسلم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك ثم تستقبلك أمك خديجة بنت خويلد أول المؤمنات بالله وبرسوله معها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير فإذا قربت من الجمع استقبلتك حواء في سبعين ألف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم فتسير هي ومن معها معك فإذا توسطت الجمع وذلك أن الله يجمع الخلائق في صعيد واحد فيستوي بهم الأقدام ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة الصديقة ابنة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن معها فلا ينظر إليك يومئذ إلا
إبراهيم خليل الرحمن (عليه السلام) وعلي بن أبي طالب ويطلب آدم حواء فيراها مع أمك خديجة أمامك ثم ينصب لك منبر من نور فيه سبع مراق بين المرقات إلى المرقات صفوف الملائكة بأيديهم ألوية النور.
وتصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره وأقرب النساء منك عن يسارك حواء وآسية بنت مزاحم فإذا صرت في أعلا المنبر أتاك جبرئيل فقال لك:
يا فاطمة سلي حاجتك فتقولين: يا رب أرني الحسن والحسين (عليهم السلام) فيأتيانك وأوداج الحسين (عليه السلام) تشخب دما وهو يقول: رب خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني فيغضب عند ذلك الجليل وتغضب لغضبه جهنم والملائكة أجمعون فتزفر جهنم عند ذلك زفرة ثم يخرج فوج من النار فيلتقط قتلة الحسين وأبنائهم وأبناء أبنائهم ويقولون يا رب إنا لم نحضر الحسين (عليه السلام).

فيقول الله لزبانية جهنم: خذوهم بسيماهم بزرقة الأعين وسواد الوجوه
خذوا بنواصيهم فالقوهم في الدرك الأسفل من النار فإنهم كانوا أشد على
أولياء الحسين (عليه السلام) من آبائهم الذين حاربوا الحسين (عليه السلام) فقتلوه.
فيسمع شهيقهم في جهنم ثم يقول جبرئيل: يا فاطمة سلي حاجتك
فتقولين يا رب شيعة شيعتي فيقول الله: انطلقي من اعتصم بك فهو معك في
الجنة فعند ذلك يود الخلائق أنهم كانوا فاطمين فتسرين ومعك شيعتك
وشيعة ولدك وشيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) آمنة روعاتهم مستورة عوراتهم قد
ذهبت عنهم الشدائد وسهلت لهم الموارد يخاف الناس وهم لا يخافون
ويظمأ الناس وهم لا يظمأون فإذا بلغت باب الجنة تلقتك اثني عشر ألف
حوراء لم يتلقين أحدا قبلك ولا يتلقين أحدا بعدك بأيديهن حراب من نور
على نجائب من نور جلالها من الذهب الأصفر والياقوت أزمتها من لؤلؤ
رطب على كل نجيبة نمرقة من سندس منضود فإذا دخلت الجنة تباشر بك
أهلها ووضع لشيعتك موائد من جوهر على أعمدة من نور فيأكلون منها
والناس في الحساب وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون فإذا استقر أولياء الله
في الجنة زارك آدم (عليه السلام) ومن دونه من النبيين (عليهم السلام) وإن في بطان
الفردوس
لؤلؤتان من عرق واحد لؤلؤة بيضاء ولؤلؤة صفراء فيها قصور ودور في
كل واحدة سبعون ألف دار البيضاء منازل لنا ولشيعتنا والصفراء منازل
لإبراهيم وآل إبراهيم.
قالت: يا أبة فما كنت أحب أن أرى يومك ولا أبقى بعدك.

قال: يا بنية لقد أخبرني جبرئيل عن الله أنك أول من يلحقني من أهل بيتي فالويل كله لمن ظلمك والفوز العظيم لمن نصرك.
قال عطا: وكان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية الكريمة * (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) * (١).
وذكره الفقيه الفاضل الدربندي فراجع (٢)
وعن المناقب: ودخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على فاطمة فرآها منزعجة فقال لها:
ما لك؟ قالت: الحميراء أفتخرت على أمي إنها لم تعرف رجلا قبلك وإن أمي عرفتها مسنة فقال (صلى الله عليه وآله وسلم):
إن بطن أمك كان للإمامة وعاء (٣).
أقول: هذا إشارة إلى سمو هذا الوعاء وطهارته وتحمله هذه الأنوار القدسية، وليس كل وعاء يمكنه أن يحملها.
وبعبارة واضحة هذه الأنوار تحتاج أيضا إلى نور كقوله تعالى: * (نور على نور) * ولا يمكن ولا يعقل أن تحل في الظلمات كالحميراء وأمثالها، وهذا من عمدة الفوارق المهمة بين خديجة وغيرها من النساء، وهل يمكن أن نتصور شيئا أعظم وأفخر من هذا؟. وعن العوالم: إن خديجة كانت تصلي يوما فقصدت أن تسلم في الثالثة فنادتها فاطمة (عليها السلام) من بطنها قومي يا أماه فإنك في الثالثة (٤).
وعنه أيضا: وكانت خديجة إذا ولدت ولدا دفعته لمن يرضعه فلما ولدت فاطمة لم يرضعها أحد غيرها (٥)

---

(١) تفسير فرات: ص ١٧١ ط الداوري قم.
(٢) إكسير العبادات في أسرار الشهادات: ج ٣ ص ١٩٢ ط ذوي القربى قم.
(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١١٤.
(٤) عوالم العلوم والمعارف: ج ٢ ص ٨٥٥.
(٥) عينه ج ١ ص ٥٩.

المقصد السابع عشر
خديجة والإمام الحسين (عليهما السلام)
ذكر السيد المتبحر العلامة البحراني (قدس سره): روي أن عبيد الله بن زياد لعنه الله بعد ما عرض عليه رأس الحسين (عليه السلام) دعا بخولي بن يزيد الأصبحي لعنه الله وقال له: خذ هذا الرأس حتى أسألك عنه.
فقال: سمعا وطاعة فأخذ الرأس وانطلق به إلى منزله وكان له امرأتان أحدهما ثعلبية والأخرى مضرية فدخل على المضرية فقالت: ما هذا؟
فقال: هذا رأس الحسين بن علي (عليهما السلام) وفيه ملك الدنيا.
فقالت له: أبشر فإن خصمك غدا جده محمد المصطفى.
ثم قالت: والله لا كنت لي ببعل ولا أنا لك بأهل ثم أخذت عمودا من حديد وأوجعت به دماغه فانصرف من عندها وأتى به إلى الثعلبية فقالت: ما هذا الرأس الذي معك.
قال: رأس خارجي خرج على عبيد الله بن زياد لعنه الله.

فقالت: وما اسمه فأبى أن يخبرها ما اسمه ثم تركه على التراب وجعله على إجانة.
قال: فخرجت امرأته في الليل فرأت نورا ساطعا من الرأس إلى عنان السماء فجاءت إلى الإجانة فسمعت أنينا وهو يقرأ إلى طلوع الفجر وكان آخر ما قرأ * (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) *.
وسمعت حول الرأس دويا كدوي الرعد فعلمت أنه تسبيح الملائكة فجاءت إلى بعلها وقالت: رأيت كذا وكذا فأي شئ تحت الإجانة.
فقال: رأس خارجي فقتله الأمير عبيد الله بن زياد (لعنه الله) وأريد أن أذهب به إلى يزيد بن معاوية (لعنه الله) ليعطيني عليه مالا كثيرا.
قالت: ومن هو.
قال: الحسين بن علي.
فصاحت وخرت مغشية عليها، فلما أفاقت، قالت: يا ويلك يا شر المجوس لقد آذيت محمدا في عترته، أما خفت من إله الأرض والسماء حيث تطلب الجائزة على رأس ابن سيدة نساء العالمين.
ثم خرجت من عنده باكية فلما قامت رفعت الرأس وقبلته ووضعته في حجرها وجعلت تقبله وتقول لعن الله قاتلك وخصمه جدك المصطفى.
فلما جن الليل غلب عليها النوم فرأت كأن البيت قد انشق بنصفين وغشيه نور فجاءت سحابة بيضاء فخرج منها امرأتان فأخذتا الرأس من حجرها وبكتا.

قالت: فقلت لهما: بالله من أنتما قالت إحداهما أنا خديجة بنت خويلد وهذه ابنتي فاطمة الزهراء ولقد شكرناك وشكر الله لك عملك وأنت رفيقتنا في درجة القدس في الجنة.
قال: فانتبهت من النوم والرأس في حجرها فلما أصبح الصبح جاء بعلها لأخذ الرأس فلم تدفعه إليه وقالت:
ويلك طلقني فوالله لا جمعني وإياك بيت.
فقال: ادفعي لي الرأس وافعلي ما شئت.
فقالت: لا والله لا أدفعه إليك فقتلها وأخذ الرأس فعجل الله بروحها إلى الجنة جوار سيدة النساء (١).
ذكر الشيخ المشهدي (قدس سره) عن الأعمش قال: كنت نازلا بالكوفة وكان لي جار كثيرا ما كنت أقعد إليه وكان ليلة الجمعة فقلت له:
ما تقول في زيارة الحسين.
فقال لي: بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.
فقمت من بين يديه وأنا ممتلئ غيظا.
وقلت: إذا كان السحر أتيته فحدثته من فضائل أمير المؤمنين ما يشحن الله به عينيه.
قال: فأتيته وقرعت عليه الباب فإذا أنا بصوت من وراء الباب إنه قد

---

(١) مدينة المعاجز: ج ٤ ص ١٢٤.

قصد الزيارة في أول الليل فخرجت مسرعا فأتيت الحير فإذا أنا بالشيخ ساجد لا يمل من السجود والركوع فقلت له بالأمس تقول لي بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار واليوم تزوره.
فقال لي: يا سليمان لا تلمني فإني ما كنت أثبت لأهل هذا البيت إمامة حتى كانت ليلتي هذه فرأيت رؤيا أرعبتني.
فقلت: ما رأيت أيها الشيخ.
قال: رأيت رجلا لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق لا أحسن أصفه من حسنه وبهائه معه أقوام يحفون به حفيفا ويزفونه زفا بين يديه فارس على فرس له ذنوب على رأسه تاج للتاج أربعة أركان في كل ركن جوهرة تضئ مسيرة ثلاثة أيام.
فقلت: من هذا.
فقالوا: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (صلى الله عليه وآله وسلم).
فقلت: والآخر.
فقالوا: وصيه علي بن أبي طالب (عليه السلام).
ثم مددت عيني فإذا أنا بناقة من نور عليها هودج من نور تطير بين السماء والأرض.
فقلت: لمن الناقة.
قالوا: لخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).
قلت: والغلام.

قالوا: الحسن بن علي.
قلت: فأين يريدون.
قالوا: يمضون بأجمعهم إلى زيارة المقتول ظلما الشهيد بكربلاء الحسين بن علي.
ثم قصدت الهودج وإذا أنا برقاع تساقط من السماء أمانا من الله جل ذكره لزوار الحسين بن علي ليلة الجمعة.
ثم هتف بنا هاتف إلا أننا وشيعتنا في الدرجة العليا من الجنة والله يا سليمان لا أفارق هذا المكان حتى يفارق روحي جسدي (١).
وذكره المرحوم المجلسي بزيادة (فطلبت منه رقعه فقال لي أنك تقول زيارته بدعة فإنك لا تنالها حتى تزور الحسين (عليه السلام) وتعتقد فضله وشرفه، فانتبهت من نومي فزعا مرعوبا وقصدت من وقتي وساعتي إلى زيارة سيدي الحسين (عليه السلام) وأنا تائب إلى الله تعالى... (٢).
ذكر الشيخ الصدوق أعلى الله مقامه الشريف، عن خالد بن ربعي قال:
إن أمير المؤمنين (عليه السلام) دخل مكة في بعض حوائجه فوجد أعرابيا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول: يا صاحب البيت البيت بيتك والضيف ضيفك ولكل ضيف من قرى فاجعل قراي منك الليلة المغفرة.
فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) لأصحابه أما تسمعون كلام الأعرابي؟

---

(١) المزار الكبير: ص ٣٣٠ م النشر الإسلامي قم.
(٢) البحار: ج ٤٥ ص ٤٠١.

قالوا: نعم.
فقال: الله أكرم من أن يرد ضيفه.
قال: فلما كان الليلة الثانية وجده متعلقا بذلك الركن وهو يقول: يا
عزيزا في عزك فلا أعز منك في عزك أعزني بعز عزك في عز لا يعلم أحد
كيف هو أتوجه إليك وأتوسل إليك بحق محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عليك أعطني
ما لا يعطيني أحد غيرك واصرف عني ما لا يصرفه أحد غيرك.
قال: فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) لأصحابه: هذا والله الاسم الأكبر بالسريانية أخبرني به حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سأله الجنة فأعطاه وسأله صرف النار
وقد صرفها عنه.
قال: فلما كان الليلة الثالثة وجده وهو متعلق بذلك الركن وهو يقول:
يا من لا يحويه مكان ولا يخلو منه مكان بلا كيفية كان أرزق الأعرابي أربعة آلاف درهم.
قال: فتقدم إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال:
يا أعرابي سألت ربك القرى فقراك وسألته الجنة فأعطاك وسألته أن يصرف عنك النار وقد صرفها عنك وفي هذه الليلة تسأله أربعة آلاف درهم!
قال الأعرابي: من أنت؟
قال: أنا علي بن أبي طالب.
قال الأعرابي: أنت والله بغيتي وبك أنزلت حاجتي.
قال: سل يا أعرابي.

قال: أريد ألف درهم للصداق وألف درهم أقضي به ديني وألف درهم أشتري به دارا وألف درهم أتعيش منه.
قال: أنصفت يا أعرابي فإذا خرجت من مكة فسل عن داري بمدينة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).
فأقام الأعرابي بمكة أسبوعا وخرج في طلب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ونادى من يدلني على دار أمير المؤمنين (صلى الله عليه وآله وسلم)؟
فقال الحسين بن علي (عليهما السلام) من بين الصبيان: أنا أدلك على دار أمير المؤمنين وأنا ابنه الحسين بن علي.
فقال الأعرابي: من أبوك؟
قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.
قال: من أمك؟
قال: فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين.
قال: من جدك؟
قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.
قال: من جدتك؟
قال: خديجة بنت خويلد.
قال: من أخوك؟
قال: أبو محمد الحسن بن علي.
قال: قد أخذت الدنيا بطرفيها امش إلى أمير المؤمنين وقل له إن الأعرابي صاحب الضمان بمكة على الباب.

قال: فدخل الحسين بن علي (عليه السلام)، فقال: يا أبه أعرابي بالباب يزعم أنه صاحب الضمان بمكة.
قال: فقال يا فاطمة عندك شئ يأكله الأعرابي؟
قالت: اللهم لا.
قال: فتلبس أمير المؤمنين (عليه السلام) وخرج.
وقال: ادعوا لي أبا عبد الله سلمان الفارسي.
قال: فدخل إليه سلمان الفارسي رحمة الله تعالى عليه فقال:
يا أبا عبد الله أعرض الحديقة التي غرسها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لي على
التجار.
قال: فدخل سلمان إلى السوق وعرض الحديقة فباعها باثني عشر ألف درهم وأحضر المال وأحضر الأعرابي فأعطاه أربعة آلاف درهم وأربعين درهما نفقة.
ووقع الخبر إلى سؤال المدينة فاجتمعوا ومضى رجل من الأنصار إلى فاطمة (عليها السلام) فأخبرها بذلك فقالت: آجرك الله في ممشاك فجلس علي (عليه السلام)
يعطي رجلا رجلا حتى لم يبق معه درهم واحد... (١).
وذكره المجلسي (قدس سره) فراجع (٢).
وكذا في كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) (٣).

---

(١) الأمالي: ص ٥٥٣ المجلس الحادي والسبعون، مؤسسة البعثة.
(٢) البحار: ج ٤١ ص ٤٤ ب.
(٣) موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام): ص ٧٥ دار المعروف قم.

المقصد الثامن عشر
خديجة والمحسن
ذكر المرحوم الفقيه الكبير السيد عبد الله شبر قدس سره الشريف:
وروى الشيخ حسن بن سليمان في منتخب البصائر بإسناد معتبر وغيره عن
المفضل بن عمر عن الصادق (عليه السلام) في حديث طويل في ظهور القائم وكيفيته
وعلاماته: (إلى أن قال):
ثم يقوم الحسين (عليه السلام) مخضبا بدمه هو وجميع من قتل معه فإذا رآه رسول
الله بكى وبكى أهل السماوات والأرض لبكائه وتصرخ فاطمة فتزلزل
الأرض ومن عليها ويقف أمير المؤمنين عن يمينه وفاطمة عن شماله ويقبل
الحسين فيضمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى صدره ويقول: يا حسين
فديتك قرت
عيناك وعيناي فيك وعن يمين الحسين حمزة أسد الله في أرضه وعن شماله
جعفر بن أبي طالب الطيار ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت أسد أم أمير المؤمنين وهن صارخات وأمه فاطمة تقول * (هذا يومكم

الذي كنتم توعدون) * اليوم * (تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) *.
قال: فبكى الصادق (عليه السلام) حتى أخضلت لحيته بالدموع، ثم قال: لا قرت عين لا تبكي عند هذا الذكر.
قال: وبكى المفضل بكاء طويلا، ثم قال:
يا مولاي ما في الدموع.
فقال: ما لا يحصى إذا كان من محق.
ثم قال المفضل: يا مولاي ما تقول في قوله تعالى: * (وإذا الموؤودة سئلت بأي ذنب قتلت) *.
قال: يا مفضل والموؤودة والله محسن لأنه منا لا غير من قال غير هذا فكذبوه.
قال المفضل: ثم ماذا قال الصادق (عليه السلام) تقوم فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
فتقول اللهم أنجز وعدك وموعدك لي فيمن ظلمني وغصبني وضربني وأحزنني بكل أولادي فتبكيها ملائكة السماوات السبع وحملة العرش وسكان الهواء ومن في الدنيا ومن تحت إطباق الثرى صائحين صارخين إلى الله تعالى فلا يبقى أحد ممن قاتلنا وظلمنا ورضي بما جرى علينا إلا قتل في ذلك اليوم ألف قتلة... الخ (١).

---

(١) حق اليقين في معرفة أصول الدين: ج ٢ ص ٢٠ - ٢٧ ط الأعلمي.

وذكره المرحوم المجلسي (قدس سره) مفصلا وقال: روى الشيخ حسن بن سليمان في كتاب منتخب البصائر هذا الخبر ثم ذكره فراجع (١).
أقول: لا توجد هذه القطعة التي ذكرتها من المرحوم السيد شبر (قدس سره) وعن البحار في النسخة المطبوعة والموجودة عندنا وهي تصوير انتشارات الرسول المصطفى (قم) على الطبعة الحيدرية في النجف بل المذكور في الكتاب آخر الرواية ونقص منه قصة الخليفة الأول لعنه الله تعالى الخ.
ولا غرو فإن كثيرا ما يحصل هذا كما في كتاب دلائل الإمامة فإنه في زمن صاحب البحار كان كاملا والآن فيه النقص الكثير وكذا غيره من الكتب فراجع مختصر البصائر (٢).
وهذا الخبر ذكره المرحوم السيد شبر (قدس سره) من الأدلة الدالة على رجعة الأئمة (عليهم السلام) وأهل البيت أرواحنا فداهم حيث قال رحمه الله أعلم أن الرجعة مما أجمعت عليه الشيعة الحقة والفرقة المحقة بل هي من ضروريات مذهبهم الخ.
فراجع كلامه (٣).

---

(١) البحار: ج ٥٣ ص ٢٣.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ١٧٩ - ١٩٢ ط انتشارات الرسول المصطفى قم.
(٣) حق اليقين في معرفة أصول الدين: ج ٢ ص ٢ ط الأعلمي.

المقصد التاسع عشر
ذكر المعصومين (عليهم السلام) وغيرهم لها
أما ذكر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد تقدم منه (صلى الله عليه وآله وسلم) الذكر والثناء لها فراجع في
الفضائل وغيرها مثل: وأين مثل خديجة.
وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): فإن الله عز وجل ليباهي بك كرام ملائكته كل يوم مرارا
وأنت ملكة لا يصلح لك إلا الملوك.
وأما أمير المؤمنين (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكرها في خطبته الطويلة المسماة بالقاصعة.
(ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة
وأنا ثالثهما (١).
وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) في رثائه لأبي طالب وخديجة:

---

(١) نهج البلاغة: ص ٤٠٦ الأسوة.

أعيني جودا بارك الله فيكما * على هالكين ما ترى لهما مثلا
على سيد البطحاء وابن رئيسها * وسيدة النسوان أول من صلى
مصابهما أدجى لي الجوا والهوا * فبت أقاسي منهما الهم والثكلى (١)
وأما الصديقة فاطمة (عليها السلام): وأنا ابنة خديجة الكبرى (٢).
وذكرها الإمام الحسن (عليه السلام): عن حبيب بن أبي ثابت قال:
خطب معاوية لعنة الله بالكوفة حين دخلها والحسن والحسين (عليهما السلام)
جالسان تحت المنبر فذكر عليا فنال منه، ثم نال من الحسن فقام الحسين (عليه السلام)
ليرد عليه فأخذه الحسن بيده فأجلسه، ثم قال: أيها الذاكر عليا أنا الحسن
وأبي علي وأنت معاوية وأبوك صخر وأمي فاطمة وأمك هند وجدي رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجدك عتبة بن ربيعة وجدتي خديجة وجدتك قتيلة
فلعن الله
أخملنا ذكرا وألأمنا حسبا وشرفا قديما وحديثا وأقدمنا كفرا ونفاقا.
فقال طوائف من أهل المسجد آمين.
قال الفضل: قال يحيى بن معين وأنا أقول آمين.
قال أبو الفرج: قال أبو عبيد، قال الفضل: وأنا أقول آمين.

---

(١) منتهى الآمال: ج ١ ص ١١٩ جماعة المدرسين قم.
(٢) الفضائل لابن شاذان: ص ٨٠ الشريف الرضي قم.

ويقول علي بن الحسين الأصفهاني آمين.
قلت: ويقول عبد الحميد بن أبي الحديد مصنف هذا الكتاب آمين (١).
وذكره أبو الفرج الأصفهاني (٢).
وذكره المرحوم الطبرسي ولكن قال: وجدتك نثيلة فراجع (٣).
وذكره الشيخ منتجب الدين (قدس سره) (٤).
ويقول مصنف هذا الكتاب الخاطئ غالب بن عبد الرضا السيلاوي
ونحن شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) نقول لعنة الله على معاوية وعلى ولد معاوية وعلى آباء معاوية وأصحاب معاوية ومحبيه إلى قيام يوم الدين آمين آمين آمين يا رب العالمين.
فأنظر أيها القارئ العزيز إلى كلام مخزن الوحي أرواحنا فداه الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ولا يتصور في كلامه شئ آخر غير الحجية لأنه المعصوم من كل شئ حيث كان (عليه السلام) في مقام المقايسة والمقارنة بين هذه الأنفس الطاهرة المطهرة من كل شئ وبين عكس النقيض تلك الأنفس القذرة والخبيثة والكافرة لعنة الله عليهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

---

(١) نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٤ ص ١٦ دار إحياء التراث العربي ب.
(٢) مقاتل الطالبين: ص ٧٨ الشريف الرضي قم.
(٣) الإحتجاج: ج ٢ ص ٥٣ دار الأسوة قم.
(٤) الأربعون حديثا: ص ٧٨ ط مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام) قم.

وأما سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين (عليه السلام) فقد ذكر العلامة المجلسي في البحار:
إنه ساير أنس بن مالك فأتى قبر خديجة فبكى ثم قال: اذهب عني.
قال أنس: فاستخفيت عنه فلما طال وقوفه في الصلاة سمعته قائلا:
يا رب يا رب أنت مولاه * فارحم عبيدا إليك ملجاه
يا ذا المعالي عليك معتمدي * طوبى لمن كنت أنت مولاه
طوبى لمن كان خادما أرقا * يشكو إلى ذي الجلال بلواه
وما به علة ولا سقم * أكثر من حبه لمولاه
إذا اشتكى بثه وغصته * أجابه الله ثم لباه
إذا ابتلا بالظلام مبتهلا * أكرمه الله ثم أدناه (١)
وذكر الشيخ الصدوق (قدس سره) ثم وثب الحسين (عليه السلام) فنادى بأعلى صوته أنشدكم الله هل تعلمون أن جدتي خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الأمة إسلاما.. (٢).
وذكرها سيد الساجدين علي بن الحسين (عليه السلام): (أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن خديجة الكبرى) (٣).
وقال (عليه السلام): اللهم صل على محمد المصطفى وعلى علي المرتضى وفاطمة

---

(١) البحار: ج ٤٤ ص ١٩٣.
(٢) الأمالي: ص ٢٢٢ مؤسسة البعثة والملهوف: ص ١٤٦ دار الأسوة.
(٣) مناقب ابن آشوب: ج ٤ ص ١٦٨، والبحار: ج ٤٥ ص ١٧٤.

الزهراء وخديجة الكبرى (١).
أقول: ماذا يكتب القلم والحال أن المعصوم (عليه السلام) يصلي على الأئمة المعصومين وهي من ضمنهم.
وأما الصادق (عليه السلام) فقد روى الإمام الرضا (عليه السلام) عن الإمام الكاظم (عليه السلام) في
كتاب قرب الإسناد بسند صحيح (وهي سيدة نساء قريش وقد خطبها كل صنديد ورئيس قد أبتهم فزوجته نفسها للذي بلغها من خبر بحيراء) (٢).
أقول: حقق في محله من الأصول أن الألفاظ تحمل على معانيها الواقعية وإن كان هذا الكلام لا يتصور بالنسبة للمعصوم (عليه السلام) لأن كلامه حجة وليس فيه مبالغة أو شئ آخر نستجير بالله العظيم إلا أن تكون تقية والأصل عدمها كما تقدم وبعد هذا تأمل في كلامه (عليه السلام) تفهم المعاني والدلالات من كلامه أرواحنا فداه.
وعن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): فصل عليها وعلى أمها خديجة الكبرى صلاة تكرم بها وجه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقر بها أعين ذريتها... (٣).
وذكرها إمام الإنس والجن صاحب الأمر والزمان عجل الله فرجه الشريف في دعاء الندبة المروي عنه (عليه السلام) المشهور حتى عند الشيعة فضلا عن علماؤهم:
(أين المضطر الذي يجاب إذا دعى، أين صدر الخلائق ذو البر والتقوى
أين ابن النبي المصطفى وابن علي المرتضى، وابن خديجة الغراء وابن فاطمة

---

(١) مهج الدعوات: ص ٢٩ ط بيروت.
(٢) قرب الإسناد: ص ٣٢٥ آل البيت.
(٣) جمال الأسبوع: ص ٢٩٧.

الكبرى...) (١).
وغير ذلك في كتب الدعاء والزيارة حيث تقرأ في زيارة وارث للإمام الحسين (عليه السلام): (السلام عليك يا بن فاطمة الزهراء السلام عليك يا بن خديجة الكبرى).
والمراد من الغراء، قال الطريحي: ورجل أغر أي شريف وليلة الجمعة ليلة غراء أي شريفة فاضلة على ساير الليالي.. (٢).
فيكون المعنى أن خديجة (عليها السلام) شريفة وفاضلة على غيرها من النساء.
وبعبارة واضحة: المستفاد من هذه الكلمة بحسب الفهم العرفي إنها في ذروة وقمة الشرف والفضل والكمال.
هذا ما وجدته عاجلا من كلمات المعصومين (عليهم السلام).
وأما غيرهم فقد ذكرها أبو طالب سلام الله عليه والد أمير المؤمنين (عليه السلام): (إن خديجة امرأة كاملة ميمونة فاضلة تخشى العار وتحذر الشنار إلى أن قال رضوان الله عليه وخطبها ملوك العرب ورؤسائهم وصناديد قريش وسادات بني هاشم وملوك اليمن وأكابر الطائف وبذلوا لها الأموال فلم ترغب في أحد منهم ورأت أنها أكبر منهم... (٣).
وقال أبو طالب (عليه السلام) أيضا: خاطب كريمتكم الموصوفة بالسخاء والعفة

---

(١) الإقبال لابن طاووس: ج ١ ص ٥٠٩ الإعلام الإسلامي.
(٢) مجمع البحرين: ص ٢٧٤ حجري.
(٣) البحار: ج ١٦ ص ٥٦.

وهي فتاتكم المعروفة المذكور فضلها الشامخ خطبها (١).
وقالت صفية بنت عبد المطلب عمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):
ثم السعود لأحمد * والسعد عنه ما برح
بخديجة نبت الكمال * وبحر نايلها طفح
يا حسنها في حليها * والحلم منها ما برح (٢)
وعن أم سلمة يا رسول الله إنك لم تذكر من خديجة أمرا إلا وقد كانت كذلك... البحار (٣).
وقالت: أسماء بنت عميس أنت سيدة نساء العالمين، البحار (٤).
وقال زيد بن علي (عليه السلام): رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وابن عمه المؤمن به المهاجر معه
أبونا وابنته أمنا وزوجته أفضل أزواجه جدتنا فأي الناس أعظم عليكم حقا في كتابه... (٥).
وقال محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن (عليه السلام) ومن الأزواج أفضلهن خديجة الطاهرة (٦).
وقال عبد الله بن الزبير لعنة الله عليه يخاطب معاوية لعنه الله: وعمتي

---

(١) عين المصدر: ص ٦٩.
(٢) عين المصدر: ص ٧٥.
(٣) ج ٤٣ ص ١٣١.
(٤) ج ٤٣ ص ١٣٨.
(٥) تفسير فرات الكوفي: ص ٢٤٦ وزارة الإرشاد.
(٦) الكامل في التاريخ: ج ٥ ص ٥٣٦ الأعلمي طهران.

خديجة ذات الخطر والحسب وعمته أم جميل حمالة الحطب (١).
انظر أيها القارئ حتى أعداء أهل البيت (عليهم السلام) يفتخرون بالانتساب إليها (عليها السلام).
وقال المحدث الجليل الإربلي (قدس سره): وكانت خديجة امرأة حازمة لبيبة شريفة وهي يومئذ أوسط قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وكل قومها كان حريصا على ذلك لم يقدروا عليه (٢).
وذكر الفضل بن روزبهان من العامة: أما فضائل خديجة فهي كثيرة لا تحصى (٣).
وذكر الفقيه الكبير المامقاني (قدس سره) خديجة بنت خويلد زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
الباقية على الزوجية إلى الآن أم المؤمنين حقا... (٤).
وقال السبكي من العامة: والذي نختاره وندين الله تعالى به أن فاطمة أفضل ثم خديجة (٥)... الخ.
وذكر زعيم الحوزة العلمية رئيس الفقهاء السيد الخوئي قدس سره الشريف:

---

(١) العقد الفريد: ج ٤ ص ١٦ دار الكتاب العربي بيروت.
(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج ١ ص ٥٠٩.
(٣) دلائل الصدق: ج ٣ ص ٦٤٥.
(٤) تنقيح المقال: ج ٣ ص ٧٧.
(٥) سبل الهدى والرشاد: ج ١١ ص ١٥٩ و ١٦٠.

ووضوح جلالتها وعظم شأنها وبذل أموالها في سبيل الإسلام وخدمتها للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أغنانا عن الإطالة في المقال (١).

وعن القاضي النعمان المغربي: فخديجة رضوان الله عليها ولدت الأئمة وبشرها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالجنة وأتاها جبرئيل (عليه السلام) عن الله عز وجل

وأنفقت مالها في سبيل الله وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت أحب أزواجه إليه

وأكرمهن عليه وأفضلهن عنده، وأم بنيه وبناته ومسليته، كما ذكر (صلى الله عليه وآله وسلم)

ومفرجة غمومه ولم يكن بينه وبينها اختلاف أيام حياتها حتى قبضت وهو عنها راض ولها شاكر رحمة الله ورضوانه عليها (٢).

وغير ذلك من الكلمات المسطورة في كتب وطوامير الفريقين.

---

(١) معجم الرجال: ج ٢٤ ص ٢١٦.

(٢) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: ج ٣ ص ٢٢ جماعة المدرسين قم.

الباب الخامس
في وفاتها (عليها السلام)
وفي كتاب شجرة طوبى: ولما اشتد مرضها قالت يا رسول الله اسمع وصاياي... الوصية الثالثة فإني أقولها لابنتي فاطمة وهي تقول لك فإني مستحية منك يا رسول الله فقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخرج من الحجرة فدعت بفاطمة وقالت
يا حبيبتي وقرة عيني قولي لأبيك إن أمي تقول أنا خائفة من القبر أريد منك ردائك الذي تلبسه حين نزول الوحي تكفنني فيه فخرجت فاطمة وقالت لأبيها ما قالت أمها خديجة فقام النبي وسلم الردى إلى فاطمة وجاءت به إلى أمها فسرت به سرورا عظيما فلما توفت خديجة أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في تجهيزها وغسلها
وحنطها فلما أراد أن يكفنها هبط الأمين جبرئيل وقال يا رسول الله إن الله يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك يا محمد إن كفن خديجة من عندنا فإنها بذلت مالها في سبيلنا فجاء جبرئيل بكفن وقال يا رسول الله هذا كفن خديجة وهو من أكفان الجنة أهدى الله إليها فكفنها رسول الله بردائه الشريف أولا وبما جاء به جبرئيل ثانيا فكان لها كفنان كفن من الله وكفن من رسول الله (١)
ذكر الشيخ الصدوق أعلى الله مقامه: ودخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على خديجة
وهي لما بها. فقال لها بالرغم منا ما نرى بك يا خديجة فإذا قدمت على ضرائرك فأقرأيهن السلام. فقالت: من هن يا رسول الله؟
قال: مريم بنت عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون.
قالت: بالرفاء يا رسول الله (٢). وذكر قريب منه مجمع الزوائد (٣).
وذكر المجلسي الأول (قدس سره) عند شرحه كلام الصدوق قدس سره الشريف.

---

(١) ص ٢٢٣ ط المكتبة الحيدرية.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٨٤ دار الأضواء.
(٣) ج ٩ ص ٢١٨.

(وهي لما بها) أي كانت مشغولة ومتلبسة بالحالة التي بها من النزع (بالرغم منا ما نرى) أي كان بعيدا منا رؤية الموت بك يا خديجة وهذه الكلمة كانت معروفة للاسترضاء والتحسر (فإذا قدمت على ضرائرك) بشارة لها بدخول الجنة وسماهن ضرائر لصيرورتهن زوجاته في الجنة (قالت بالرفاء يا رسول الله) يعني يكون التزويج مباركة مقرونة بالألفة والالتيام فإنها كلمة تقال في الجاهلية في التهنئة انتهى كلامه (قدس سره) (١).

انظر أيها القارئ العزيز لقوله (صلى الله عليه وآله) (وبالرغم منا ما نرى) وتفسيره تعرف منزلتها (عليها السلام) عنده (صلى الله عليه وآله وسلم).

وعن المجلسي الثاني: وفي سنة عشر من نبوته (صلى الله عليه وآله وسلم) توفي أبو طالب.

قال: ابن عباس عارض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جنازة أبي طالب.

فقال: وصلتك رحم وجزاك الله خيرا يا عم.

وفي هذه السنة توفيت خديجة بعد أبي طالب بأيام ولما مرضت مرضها الذي توفيت دخل عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لها: بالكره مني ما أرى منك يا خديجة وقد يجعل الله في الكره خيرا كثيرا أما علمت أن الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون.

قالت: وقد فعل الله ذلك يا رسول الله؟

---

(١) روضة المتقين: ج ١ ص ٣٦٤.

قال: نعم.
قالت: بالرفاء والبنين.
وتوفيت خديجة وهي بنت خمس وستين ودفنت بالحجون ونزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبرها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة والصلاة عليها (١).
وذكر الذهبي: وجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على خديجة حتى خشي عليه (٢).
وذكر الطبرسي (قدس سره) قريبا من رواية الصدوق والبحار إلا أنه قال: دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على خديجة وهي تجود بنفسها، فقال: أكره ما نزل بك يا
خديجة... (٣).
وعن المحدث المجلسي (قدس سره) قالت أسماء بنت عميس هذه حضرت وفاة خديجة (عليها السلام) فبكت.
فقلت: أتبكين وأنت سيدة نساء العالمين وأنت زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مبشرة
على لسانه بالجنة.
فقالت: ما لهذا بكيت ولكن المرأة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة تقضي إليها بسرها وتستعين لها على حوائجها وفاطمة حديثة عهد بصبي وأخاف أن لا يكون لها من يتولى أمرها حينئذ.
فقلت: يا سيدتي لك علي عهد الله إن بقيت إلى ذلك الوقت أن أقوم

---

(١) البحار: ج ١٩ ص ٢٠ ب.
(٢) سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ١١٦.
(٣) مجمع البيان: ج ١٠ ص ٨٠٦ ناصر خسرو طهران.

مقامك في هذا الأمر.
فلما كانت تلك الليلة وجاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر النساء فخرجن وبقيت فلما
أراد الخروج رأى سوادي فقال:
من أنت؟
فقلت: أسماء بنت عميس.
فقال: ألم آمرك أن تخرجي؟
فقلت: بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي وما قصدت خلافك ولكني أعطيت خديجة عهدا وحدثته.
فبكى فقال: بالله لهذا وقفت؟
فقلت: نعم والله.
فدعا لي (١).
أقول: انظر أيها القارئ الكريم عطف ورقة خديجة على المعصومة أرواحنا فداها حيث هي في سكرات الموت ولم تبالي بشئ إلا ببنتها الزهراء فبكت عليها وانظر أيضا لبكاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما تذكرها فما
هي المنزلة لها عنده (صلى الله عليه وآله وسلم) اللهم صل عليهم ما دامت السماوات والأرضين
واجعلنا معهم في الدنيا والآخرة إنك بالمؤمنين رؤوف رحيم.
وعن الخوارزمي: دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على خديجة بنت خويلد امرأته

---

(١) البحار: ج ٤٣ ص ١٣٨.

وهي بالموت فشكت إليه شدة كرب الموت فبكى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعا لها
ثم قال: أقدمي خير مقدم يا خديجة أنت خير أمهات المؤمنين وأفضلهن وسيدة نساء العالمين (١).
وذكر السيد دحلان قريب منه وزاد أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أطعمها من عنب الجنة (٢).
وعن ابن حجر العسقلاني: عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قالا: جاءت خولة بنت حكيم، فقالت: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كأني أراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة، قال: أجل كانت أم العيال وربة البيت.. (٣).
وروي عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير، قال:
لما توفي أبو طالب وخديجة وكان بينهما شهر وخمسة أيام اجتمعت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مصيبتان فلزم بيته وأقل الخروج... (٤).
وعن المجلسي أيضا أن أبا طالب رضي الله عنه توفي في آخر السنة العاشرة من مبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم توفيت خديجة رضي الله عنها بعد أبي طالب بثلاثة أيام فسمى رسول الله ذلك العام عام الحزن.

---

(١) مقتل الحسين (عليه السلام): ص ٢٨ مكتبة المفيد.
(٢) السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية: ج ١ ص ٢٦٨.
(٣) الإصابة في تميز الصحابة: ج ٤ ص ٢٨٢ دار إحياء التراث العربي ب.
(٤) البحار: ج ١٩ ص ٢٠.

فقال: ما زالت قريش قاعدة عني حتى مات أبو طالب (١).
وعن الطبرسي (قدس سره) أن خديجة بنت خويلد وأبا طالب ماتا في عام واحد فتتابعت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المصائب بهلاك خديجة وأبي طالب وكانت
خديجة وزيرة صدق على الإسلام وكان يسكن إليها.
وذكر أبو عبد الله بن مندة في كتاب المعرفة أن وفاة خديجة كانت بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام.
وزعم الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وفي هذه السنة توفيت خديجة وأبو طالب وبينهما خمس وثلاثون ليلة (٢).
وعن قطب الدين الراوندي (قدس سره): وخرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ورهطه من الشعب
وخالطوا الناس ومات أبو طالب بعد ذلك بشهرين وكانت خديجة رضي الله عنها بعد ذلك وورد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمران عظيمان وجزع جزعا
شديدا.. (٣).
وعن ابن المغازلي حدثنا سعيد عن قتادة قال: توفيت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين.
وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فقال:
ماتت خديجة بمكة قبل الهجرة بخمس سنين ويقال: بأربع سنين ماتت

---

(١) عينه: ص ٢٥.
(٢) إعلام الورى: ج ١ ص ١٣١ و ١٣٢.
(٣) قصص الأنبياء: ص ٣٢٧ نشر الهادي قم، والبحار: ج ١٩ ص ٥.

قبل تزويج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عائشة (١).
وعن الإربلي (قدس سره) توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة.
وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أريت لخديجة بيتا من قصب لا صخب فيه ولا
نصب (٢).
وعنه أيضا: وقال ابن سعيد يرفعه إلى حكيم بن حزام قال: توفيت
خديجة في شهر رمضان سنة عشر من النبوة وهي ابنة خمس وستين
فخرجنا بها من منزلها حتى دفنها بالحجون فنزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في
حفرتها ولم يكن يومئذ صلاة على الجنازة.
قيل: ومتى ذلك يا أبا خالد.
قال: قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو نحوها (٣).
الحجون: قيل جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها.
وذكر الشيخ النمازي (قدس سره) أنها توفيت في سنة عشر من النبوة في عشر من شهر رمضان بعد أبي طالب بثلاثة أيام (٤).
وعن الفقيه الكبير العلامة المامقاني: إن أهل السير ذكروا أن خديجة
توفت في شهر رمضان قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بأربع وقيل بثلاث

---

(١) مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام): ص ٣٣٤.
(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج ١ ص ٥١١.
(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج ١ ص ٥١٣.
(٤) مستدرك سفينة البحار: ج ٣ ص ٣١.

واستصوب في أسد الغابة الأخير، فقال: ودفنت بالحجون قيل كان عمرها خمس وستين سنة وأقول مقتضى ما هو رأيه في أول ترجمتها من أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تزوج بها وعمرها أربعون سنة وإنها أقامت معه أربعا وعشرين
سنة هو كون عمرها أربعا وستين سنة لا خمسا وستين (١).
وعن اليعقوبي: وتوفيت خديجة بنت خويلد في شهر رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين ولها خمس وستون سنة ودخل عليها رسول الله وهي تجود بنفسها فقال: بالكره مني ما أرى ولعل الله أن يجعل في الكره خيرا كثيرا، إذا لقيت ضرائك في الجنة يا خديجة فأقرئيهن السلام.
قالت: ومن هن يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
قال: إن الله زوجنيك في الجنة وزوجني مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وكلثوم أخت موسى (عليه السلام).
فقالت: بالرفاء والبنين.
ولما توفيت خديجة جعلت فاطمة تتعلق برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي تبكي
وتقول أين أمي؟ أين أمي؟
فنزل عليه جبرئيل فقال:
قل لفاطمة إن الله تعالى بنى لأمك بيتا في الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صخب (٢).

---

(١) تنقيح المقال: ج ٣ ص ٧٧.
(٢) تاريخ اليعقوبي: ج ١ ص ٣٥٤ ب الأعلمي.

وعن المسعودي: وكان وفاتها في شوال بعد مبعثه بثلاث سنين (١).
وعن أبي الفرج الأصفهاني: وتوفيت خديجة رضي الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنين ولها يومئذ خمس وستون سنة ودفنت بالحجون (٢).
أقول: ذكر المسعودي بعده إن في سنة خمسين توفيت خديجة وذكر أن المبعث سنة (٤١) على هذا وفاتها بعد المبعث بتسع سنين لا ثلاث، فراجع.
وذكر سبط ابن الجوزي توفيت خديجة بعد أن مضى من النبوة عشر سنين وهي بنت خمس وستين سنة قبل وفاة أبي طالب بثلاث أيام وقيل بعد وفاته بشهر (٣).
وذكر السيد الأمين أعلى الله مقامه الشريف: روي في تاريخ دمشق أنها ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة وتوفيت في شهر رمضان سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين أو أربع أو خمس.
وفي المستدرك للحاكم، عن أبي معشر أنها توفيت قبل الهجرة بسنة.
قال ابن الأثير في أسد الغابة: والأول هو الصواب بعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير وقيل بسنتين وعمرها خمس وستين سنة.
وفي المستدرك للحاكم أنه قول شاذ والذي عندي إنها لم تبلغ ستين سنة.

---

(١) مروج الذهب: ج ٢ ص ٣٠٦ دار الكتب العلمية.
(٢) مقاتل الطالبين: ص ٥٩ شريف الرضي.
(٣) تذكرة الخواص: ص ٢٧٣ الشريف الرضي.

وفي الإستيعاب توفيت وهي بنت أربع وستون سنة وستة أشهر ودفنت بالحجون ونزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حفرتها ولم تكن يومئذ سنت صلاة
الجنازة وتوفيت هي وأبو طالب في عام واحد توفي أبي طالب ثم توفيت خديجة بعده بثلاثة أيام. وقال ابن الأثير في الكامل توفي أبو طالب في شوال أو ذي القعدة وكانت خديجة ماتت قبله بخمسة وثلاثين يوما وقيل كان بينهما خمسة وخمسون يوما وقيل ثلاثة أيام فعظمت المصيبة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بهلاكهما (١).
وعن المحدث القمي: قيل إن وفاة أبي طالب كانت في السادس والعشرين من شهر رجب في آخر السنة العاشرة من مبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم توفيت
بعده خديجة بثلاث أيام وهي بنت خمس وستين ودفنت بالحجون... (٢)
وعن المحدث الجليل الشيخ القمي أيضا: وفي عام (٦٢١٣) توفي أبو طالب وخديجة وأما خديجة رضي الله عنها فإنها توفت بعد ثلاثة أيام من وفاة أبي طالب وقبل خمسة وثلاثين يوما ودفنها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده في
حجون مكة واغتم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاتها كثيرا حتى قل خروجه من الدار
وسمي ذلك العام بعام الحزن. قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في رثائها:
أعيني جودا بارك الله فيكما * على هالكين ما ترى لهما مثلا
على سيد البطحاء وابن رئيسها * وسيدة النسوان أول من صلى

---

(١) أعيان الشيعة: ج ٦ ص ٣٠٨ دار التعارف ب.
(٢) كحل البصر في سيرة سيد البشر: ص ٥٤ ط الشهيد قم.

مصابهما أدجى لي الجو والهوا * فبت أقاسي منهما الهم والثكلى
لقد نصرا في الله دين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) * على من بغى في الدين قد رعيا الا (١)

وعن الكليني (قدس سره) وماتت خديجة (عليها السلام) حين خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من
الشعب وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ومات أبو طالب بعد موت خديجة
بسنة فلما فقدهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شنأ المقام بمكة ودخله حزن شديد وشكا
ذلك إلى جبرئيل (عليه السلام) فأوحى الله تعالى إليه أخرج من القرية الظالم أهلها فليس لك بمكة ناصر بعد أبي طالب وأمره بعد الهجرة (٢).

وذكر المجلسي (قدس سره) ذهب بعضهم إلى أنها ماتت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بأربع وقيل بثلاث وهو أشهر وكان لها من العمر خمس وستون
سنة... (٣).

وذكر صاحب الوسائل الحر العاملي (قدس سره): إنه لما ماتت خديجة قبل الهجرة بسنة ومات أبو طالب بعد موتها بسنة حزن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حزنا شديدا
وخاف على نفسه من كفار قريش فأوحى الله إليه أخرج من القرية الظالم أهلها وهاجر إلى المدينة فليس لك بمكة ناصر وانصب للمشركين حربا

---

(١) منتهى الآمال: ج ١ ص ١١٨ و ١١٩.
(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٤٤٠ دار الأضواء ب.
(٣) مرآة العقول: ج ٥ ص ١٨٢ دار الكتب الإسلامية طهران.

فعند ذلك توجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكة إلى المدينة (١).
وقال الفقيه المتبحر البحراني (قدس سره) وتوفي عمه أبو طالب (عليه السلام) وعمره ستة
وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرون يوما وتوفيت خديجة رضي الله عنها بعده بثلاثة أيام فسمى ذلك العام عام الحزن... (٢).
وعن البيهقي ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب ماتا في عام واحد
فتتابعت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المصائب بهلاك خديجة وأبي طالب وكانت
خديجة وزيرة صدق على الإسلام كان يسكن إليها.
قلت وبلغني أن موت خديجة كان بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام والله أعلم (٣).
وذكر المحدث البخاري الكلاباذي: توفيت خديجة بمكة قبل أن يهاجر عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بثلاث سنين هكذا قال قتادة (٤).
وذكر الإمام شمس الدين بن معد الموسوي (قدس سره): وكان بين موت أبي طالب وموت خديجة ثلاثة أيام لأن أبا طالب مات لتسع سنين وثمانية أشهر من مبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد جاز الثمانين وتوفيت خديجة بعد موت أبي طالب

---

(١) الجواهر السنية في الأحاديث القدسية: ص ٢١٨ ط النعمان النجف العراق.
(٢) الحدائق الناظرة: ج ١٧ ص ٤٢٣ دار الأضواء ب.
(٣) دلائل النبوة: ج ٢ ص ٣٥٢ دار الكتب العلمية ب.
(٤) رجال صحيح البخاري: ج ٢ ص ٨٣٦ دار المعرفة.

بثلاثة أيام (١).
وعن الشيخ المفيد (قدس سره) في ما يتعلق بشهر رمضان:
وفي اليوم العاشر منه سنة عشر من البعثة وهي قبل الهجرة بثلاث سنين توفيت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأسكنها جنات النعيم (٢).
وذكر الشيخ البهائي (قدس سره) الشهر التاسع شهر رمضان المبارك: الأول فيه سنة عشرة من مبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) توفيت خديجة أم المؤمنين وكان عمرها
خمسا وستين سنة ونزل (صلى الله عليه وآله وسلم) على قبرها... (٣).
وذكر الشيخ عبد الله الشبراوي الشافعي: وتوفيت رضي الله عنها في عشر رمضان سنة عشر من النبوة قبل الهجرة ودفنت بالحجون ونزل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حفرتها ولم تكن صلاة الجنازة قد شرعت وكان موتها بعد
موت أبي طالب بثلاثة أشهر وكان ذلك قبل الإسراء وحزن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
عليها (٤).
وذكر بعض العامة: وقد بدأت وطأة المرض تشتد على أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ولكن لم يكن يشغلها ما تعانيه من مرض بل كان

---

(١) الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ص ٢٦١ سيد الشهداء قم.
(٢) مسار الشيعة مصنفات الشيخ المفيد: ج ٧ ص ٢٢ قم.
(٣) توضيح المقاصد ضمن مجموعة نفسية: ص ٥٣٤ ط المرعشي قم.
(٤) الإتحاف بحب الأشراف: ص ١٢٨ الشريف الرضي قم.

كل شغلها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه والدعوة إلى الله تعالى وتصبر على
آلامها فتبتسم له حين يدخل عليها وهموم الدعوة إلى الله ترسم آثارها على وجه الحبيب فتشد خديجة رضي الله عنها عليه بيدها الحانية وتمسح عنه بهذا التأييد كل آثار التعب أو النصب.
أوليس ذلك دور الزوجة الصادقة الصالحة الصابرة من زوجها إذا نظر إليها سرته وهو دور الأم الحانية تمسح عن جبين ولدها كل وعثاء الطريق وتزيل عنه كل آلام الدنيا أنها تفتح عينيها فتجد الزوج الوفي يحوطها بعطفه وحنانه ولا يملك لها إلا الدعاء الذي يرجو من الله قبوله.
أما الصغيرة فاطمة فإن الدموع تنهمر من عينيها وهي تنظر إليها من بعيد فتقبل عليها ثم تولي بعيدا لتمسح الدموع من عينها أنها تنظر إلى الذين يلتفون حول الأم الرءوم والدموع تتساقط من أعينهم وهم يبكون ولا تملك إلا أن تبكي مثلهم.
ولبث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى جوار زوجته المريضة يرعاها ويؤنس وحشتها
ويقف إلى جوارها لحظة الاحتضار هذه السيدة التي كان لها قصب السبق في الإسلام وهي التي احتضنت الدعوة الوليدة بقلبها المؤمن المستيقن وهي التي واست النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين بمالها وجاهها وفوق هذا كله صاحبة
البشرة الواعدة بان لها بيتا في الجنة.
لقد أتى الخاصة من الأهل والأقارب يهرولون ليهونوا على أم المؤمنين مرضها بإحاطتها بالرعاية والود وإسباغ مشاعر المحبة عليها واقترب منها

المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر أنه يرى وداعها قد حان وأنها الآن أوشكت على الفراق
في هذه اللحظات قال لها المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) " بالكره ما أرى منك يا خديجة وقد
يجعل الله لي في الكره خيرا ".
ثم أسلمت الروح لبارئها وهي بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقام رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو حزين يحاول مغالبة عبراته أمام بناته الثلاث بينما كان وجهه
يقول لقد ماتت خديجة.
سرى الخبر في أرجاء مكة يحمل نبأ وفاة أعظم امرأة عرفها الناس في تلك الأرض الطاهرة ووقع الخبر على أهل مكة كالصاعقة لقد ماتت خديجة بنت خويلد الطاهرة سيدة نساء قريش.
تقبل الناس هذا الخبر بالحزن الأليم والذكرى الحسنة لسيدة طاهرة فاضلة فهي نمط لا يتكرر.
لم يكن في مكة رغم عداء معظم أهلها لزوجها من يقول إنها أساءت له وإنما كان إحساسها يصل إلى الجميع وأخلاقها وسع الجميع لها طبع سليم وعقل راجح ونفس عطوف وقلب كبير إنها شخصية فريدة قلما يتكرر مثلها أبدا.
شاهدت فاطمة وهي تبكي ذلك الموقف المهيب الذي تجمع له كل المسلمين الذين أسلموا في مكة والتفوا حول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقلوبهم تتفطر
على ما أصاب نبيهم فهم يعرفون مكانتها عنده وحبه لها وتقديره العظيم لما قامت به حتى إذا شيعت إلى قبرها شاركه المسلمون في ذلك وهم في غاية الحزن والأسى.

وهناك في الحجون نزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حفرتها ولم تكن صلاة
الجنازة قد شرعت ووسدها (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه ودعا لها كثيرا.
عادت فاطمة إلى مخدع أمها وهي تبكي وصورة خديجة الحبيبة
لا تفارق عين فاطمة لكأنها الآن أمامها بشحمها ولحمها وهي تبتسم
للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قال لها ما قاله له جبرئيل (عليه السلام) (اقرأ عليها السلام من ربها
ومني).
لكأنها الآن أمام فاطمة وهي تردد الله السلام ومنه السلام وعلى
جبرئيل السلام وعليك السلام يا رسول الله.
ترى فاطمة الابتسامة على طيف أمها المائل أمام عينها تبتسم الزهراء
وهي تبكي في آن واحد تبتسم للنعيم الذي تحيا الآن فيه الطاهرة سيدة
نساء قريش وسيدة المسلمين وأم المؤمنين وتبكي لذلك الفراق الجسدي
المكتوب على كل حي في هذه الحياة الدنيا إنها فطرة الله في خلقه وإنها
عواطف ركبها الله تعالى في الإنسان عواطف الحزن والقرح.
وداعا يا أم المؤمنين وداعا يا زوج الحبيب وداعا يا أم الدعوة الإسلامية
أم الإسلام قد رعيته وليدا يطل على الدنيا بوجه صبوح فأرضعته من لبن
يقينك وإيمانك وصدقك وصنوت عليه بذلا وعطاء وحنانا فكنت خير
باذل وأجود منفق... (١).

---

(١) إنها فاطمة الزهراء (عليها السلام) ط المنار للنشر دمشق: ص ١١٤، الدكتور محمد عبدة يماني.

أحب أن أذكر بعض القصائد الشعرية في حق مولاتنا خديجة الكبرى (عليها السلام) فقد ذكر الشيخ الحر العاملي (قدس سره) صاحب كتاب الوسائل:

زوجاته خديجة وفضلها * أبان عنه بذلها وفعلها
بنت خويلد الفتى المكرم * الماجد المؤيد المعظم
لها من الجنة بيت من قصب * لا صخب فيه لها ولا نصب
وهذه صورة لفظ الخبر * عن النبي المصطفى المطهر (١)

قصيدة للشيخ الفاضل محسن الفاضلي (حفظه الله):

عاشر شهر رمضان ذكرى * وفاة أم المؤمنين الكبرى
خديجة أفضل أزواج النبي * بالنفس أفديها وأمي وأبي
وما عساي وعسا غيري أن * يذكر ما سنحت بسر وعلن
من تضحياة وهباة وافرة * لصالح الإسلام تلك الطاهرة
صدقت النبي أول مسلمة * عظيمة الشأن بمعنى الكلمة
وقد كفاها شرفا وفخرا * إن جعلت والدة للزهرا
وجدة الأئمة الأحد عشر * من الزكي المجتبى للمنتظر
وجاءها السلام من رب السما * وجاهها في جنة الخلد سمى
لها كما في النص بيت من قصب * أي قصب اللؤلؤ دونما نصب
لذلكم فراقها عز على * نبينا ودمعه قد أهملا
بعد أبي طالب أقوى ركن * كانت فسمى العام عام الحزن
ولا تسل عن حالة اليتيمة * ابنتها الصديقة العظيمة
لكن ما يهون المصيبة * إن أباها سلوة الحبيبة
ما حالها منذ غاب عنها وجرى * من قومه على البتول ما جرى
قد عصروها خلف باب الدار * فأسقطت والدم منها جاري

---

(١) شجرة طوبى: ص ٢٢١ ط المكتبة الحيدرية قم.

وعن شعراء العامة:
بسم الله الرحمن الرحيم
علوت فلم تدرك مقاماتك الكبرى * فغيرك لا تدعي - وإن عظمت - كبرى
وكم في نساء العالمين عظيمة * ولكنها إن قورنت بك فالصغرى
تفرست في وجه النبي فراسة * عرفت بها ما كان من أمره سرا
رأيت به نور النبوة ساطعا * فأسرعت نحو النور فزت به مهرا
بميسرة قد يسر الله كل ما * تريدينه فاليسر قادك لليسرى
ربحت رسول الله حين خطبته * فكنت له مأوى شددت له أزرا

وأصبحت مهدا للرسالة حاضنا * تلقيتها من حين ما نزلت إقرا
وأنت التي طمأنت طه بأنه * تلقى من الله الرسالة والذكرا
وزملته دثرته ولورقة * ذهبت به يتلو عليه الذي يقرا
ولما أتى جبريل قمت بخلعك * النقاب فلم يمكث فأعلنتها بشرى
كتبت حروفا من حياة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) * فأصبحت في أعلا صحائفها سطرا
وقد شكر المولى صنيعك إنه الشكور * وهذا الفعل يستوجب الشكرا
فأهداك مولاك السلام سلامه * وأعطاك في الفردوس من قصب قصرا
مراتب لا يعلى عليها ورفعة * لكم خصصت فالله أعلاكم قدرا
ترعرع هذا الدين في بيتكم كأنه * التوأم الروحي لفاطمة الزهرا

فأوليته حبا وصدقا وطاعة * وأجبته نهيا وأجبته أمرا
وأول من صليت خلف محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) * وغيرك لم يعرفن ظهرا ولا عصرا
وعاشرت خير الرسل عشرين حجة * وبضع سنين لا يلاقي بها عسرا
وكم لقي المختار بعدك من عنا * هموم بعام الحزن قد أقبلت تترى
ولكن صدر المصطفى لم يضق بها * فقابلها بالحلم وادرع الصبرا
وظل وفيا سيد الرسل * ذاكرا ودادك في الأصحاب حتى قضى العمرا
إذا ذكرت يوما خديجة عنده * تنهد مشتاقا وأعجبه الإطرا
وعائشة لما ادعت أفضلية * تغير وجه المصطفى الطهر واحمرا
وشاهد في بدر قلادة زينب * وقد أرسلتها تفتدي الزوج في الأسرى

فرق لها سالت من الدمع عينه * الشريفة لما حركت قلبه الذكرى
فحبك في قلب النبي ممكن * هنيئا فقد حزت السعادة والفخرا
أرقته هذي انتهت بعد موته؟ * ألم يك في الدنيا رحيما وفي الأخرى
حنانيك يا أماه إن دموعنا * تسيل من التفريط بللت النحرا
ومن يمسح الدمع الغزير إذا جرى * من الابن غير الأم فهي بذا أحرى
وصلى عليك الله بعد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) * وسلم ما حاد حدا أو تلا شعرا
مع الآل والأصحاب ما قال القائل * علوت فلم تدرك مقاماتك الكبرى
الشاعر عبد القادر جيلاني بن سالم بن علوي خرد (١).

---

(١) إنها فاطمة الزهراء: ص ٦٥ المنار دمشق.

سلام عليك وألف سلام * يا ضجيعة سيد الأنام
سلام عليك يا أم فاطمة الزهراء * سلام عليك يا خديجة الكبرى
قصيدة للشاعر الشيخ محمد الباقر بن الصادق النجفي
سارت بآفاق الهدى أفكاري * وهداي أنوار الولا بمساري
وزهت بعيني مكة أم القرى * ومسرتي بالبيت والأستار
وقصدت قبر خديجة ومزارها * بجوار بيت الله خير جوار
ومن الوصول لقبرها أهل الجفا * منعوا الحجيج وسائر الزوار

وقريحتي جاشت بشوق بالغ * ونظمت شعر الشوق باستبشار
لخديجة أم البتول تحية * مقرونة بالمدح في أشعاري
أبدت إلى الإسلام أعظم نصرة * وشعارها الإخلاص خير شعار
وهي التي عرفت بأول مرأة * قد آمنت برسالة المختار
بذلت تجارتها لدين محمد * شوقا بلا كره ولا إجبار
أعظم بها من حسرة لم تدخر * من درهم أبدا ومن دينار
حتى غدت هي والنبي كلاهما * لا يملكان سوى حصير عاري
وتحملت كل المكاره والأذى * وبصبرها واسته في الأخطار
ونساء مكة قد قطعن وصالها * وجفونها بغضا وباستكبار

لكنها بصلابة الإيمان قد * قهرتهم بالواحد القهار
طوبى لبنت خويلد قد أفلحت * فلها الخلود بعزة وفخار
تدعى بأم المؤمنين كرامة * لمقامها السامي مدى الأدوار
فاقت نساء العالمين بمجدها * هي أم أم العترة الأطهار
ومن النبي تلقت الأمر الذي * سرا حوى من أعظم الأسرار
إن الإمامة والوصاية لم تكن * إلا لحيدر قدوة الأبرار
فأطاعت الهادي وأعلنت الولا * لوصيه بصراحة الاقرار
وأمين وحي الله قال مبلغا * للمصطفى دوما وباستمرار
بذلت لوجه الله كل جهودها * لخديجة بلغ سلام الباري

وبشأنها قال النبي مؤكدا * والقول بالتبجيل والإكبار
باثنين دين الحق قام قوامه * بخديجة وبحيدر الكرار
فخديجة قد أنفقت أموالها * والمرتضى بالصارم البتار
ولكم أمير المؤمنين بنفسه * ضحى وقاتل طغمة الكفار
وبليلة فيها قريش تآمرت * بغيا لقتل المصطفى في الدار
والوحي أعلمه بما قد أضمروا * شرا وشر الغدر بالإضمار
فمضى لغار الثور خارج مكة * وبه اختفى بعدا عن الأنظار
لكنما بلى النبي بصاحب * منه الخيانة قد بدت في الغار
وعلي نام مكانه بفراشه * ووقاه شر مكائد الأشرار

جاؤوا فلم يجدوا النبي بداره * وعلي قابلهم كليث ضاري
فتراجعوا والرعب ملؤ قلوبهم * متقهقرين بذلة وصغار
هذا علي قد تعالى شأنه * بوفائه وامتاز بالإيثار
ولتفتخر بخديجة كل النسا * هي في النسا من خيرة الأخيار
وختام ما قلنا بفضل خديجة * فهو القليل وليس بالإكثار
لكن نرى هذا الكتاب وقد حوى * في دفتيه مفصل الأخبار
جمع الروايات الصحيحة فازدهت * مثل ازدهار الروض بالأزهار
ومن الأحاديث التي قد أصبحت * سندا لمن هو كاتب أو قارئ
نال السعادة غالب في جهده * فله الثنا والشكر بالتكرار

وكتابه ذخرا سيبقى بعده * أثرا له من أنفع الآثار
ولسوف تزهو المكتبات وتزدهي * بكتابه في سائر الأقطار
وهنا ختام المسك باسم خديجة * مسك الختام ومشعل الأنوار
هي زوجة الهادي الأمين وجدة * لبني النبي وخصمها في النار

الخاتمة
زيارة السيدة خديجة (عليها السلام)
ذكر سيدنا الأستاذ فقيه أهل بيت العصمة والطهارة السيد التقي القمي (دام ظله) ما يلي:
لا ريب ولا إشكال في أن الإتيان بهذه الزيارة من القريب أو البعيد رجاء لا يكون فيه خلاف فإن باب الرجاء واسع ويمكن الاستدلال على رجحان زيارتها بأنها مقربة عند الله وعند الرسول وعند أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والأئمة (عليهم السلام) ولكن مقتضى الاحتياط التام أن لا يقصد بزيارتها الورود بل يقصد الرجاء والله العالم بحقائق الأشياء (١).
أقول: الزيارة هي ما ذكره السيد الأمين (قدس سره) في مفتاح الجنات وسوف تأتي.

---

(١) استفتاء مخطوط بتاريخ ٢٢ ذي القعدة ١٤٢٠.

وعن فقيه أهل بيت العصمة والطهارة الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء (قدس سره) ويستحب زيارة خديجة بالحجون (قلائد الدرر في مناسك من حج واعتمر: ص ١٤٣).

وذكر فقيه أهل بيت العصمة والطهارة السيد الگلپايگاني أعلى الله مقامه الشريف:

يستحب مؤكدا للحاج مدة بقائه بمكة المكرمة عدة أمور:

١١ - زيارة قبر خديجة الكبرى وقبرها بالحجون معروف في سفح الجبل (١).

وعن الفقيه المقدس السيد عبد الأعلى السبزواري (قدس سره): ويستحب زيارة قبر خديجة (عليها السلام) المعروفة بالمعلى لأنها أم المسلمين ومن بر الأولاد بأمهم زيارة قبرها بعد ارتحالها مع أنها بذلت نهاية جهدها في خدمة سيد المرسلين وما لها في نشر دعوة خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى غير ذلك من مفاخرها التي ملأت كتب الفريقين فمن شك بعد ذلك في رجحان زيارتها فهو عاق لأمه (٢).

أقول: هذا تام على القول بأنهن كالأمهات حقيقة وفي جميع الأمور وفيه كلام وليس محله.

وذكر الزيارة المرحوم السيد محسن الأمين (قدس سره):

---

(١) مناسك الحج: ص ١٦٧ و ١٦٨.

(٢) مهذب الأحكام: ج ١٤ ص ٤٠١.

السلام عليك يا أم المؤمنين السلام عليك يا زوجة سيد المرسلين السلام عليك يا أم فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين السلام عليك يا أول المؤمنات السلام عليك يا من أنفقت مالها في نصرة سيد الأنبياء ونصرته ما استطاعت ودافعت عنه الأعداء السلام عليك يا من سلم عليها جبرئيل وبلغها السلام من الله الجليل فهنيئا لك بما أولاك الله من فضل والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (١).

وذكرها في المنتخب الحسني (٢).

وذكر السيد البطحائي زيارة أخرى:

السلام عليك يا زوجة رسول الله سيد المرسلين السلام عليك يا زوجة نبي الله خاتم النبيين السلام عليك يا أم فاطمة الزهراء السلام عليك يا أم الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة أجمعين السلام عليك يا أم الأئمة الطاهرين السلام عليك يا أم المؤمنين السلام عليك يا أم المؤمنات السلام عليك يا خالصة المخلصات السلام عليك يا سيدة الحرم وملكة البطحاء السلام عليك يا أول من صدقت برسول الله من النساء السلام عليك يا من وفت بالعبودية حق الوفاء وأسلمت نفسها وأنفقت مالها لسيد الأنبياء السلام عليك يا قرينة حبيب إله السماء المزوجة بخلاصة الأصفياء يابنة إبراهيم الخليل السلام عليك يا حافظة

---

(١) مفتاح الجنات في الأدعية والزيارات: ص ٣٠٦ دار التعارف ب.

(٢) المنتخب الحسني: ص ٥٠٥ مكتبة الصدر طهران.

دين الله السلام عليك يا ناصرة رسول الله السلام عليك يا من تولى دفنها رسول الله واستودعها إلى رحمة الله أشهد أنك حبيبة الله وخيرة الله وأن الله جعلك في مستقر رحمته في قصر من الياقوت والعقيان في أعلى منازل الجنان صلى الله عليك ورحمة الله وبركاته (١).

أقول: ما ذكره سيدنا الأستاذ آية الله العظمى السيد القمي (دام ظله) جار في هذه الزيارة أيضا لأن هذه الزيارات ليست مأثورة عن الأئمة (عليهم السلام) بل مجعولة من قبل العلماء فيلزم الإتيان بها رجاء لا ورودا فإن باب الرجاء واسع، والله العالم بحقائق الأمور.

هذا تمام الكلام والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الأطهار واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

وكان الفراغ منه في الخامس من صفر سنة ألف وأربعمائة وإحدى وعشرين على مهاجرها آلاف التحية والسلام، وفي جوار السيدة الطاهرة المعصومة عليها آلاف التحية والسلام، وهذا من بركاتها أرواحنا فداها.

وأرجو من القارئ الكريم أن لا ينساني من دعاءه وأرجو أن يغفر زلتي وخطأي فإن العصمة مخصوصة بأهلها وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة وليا وحافظا وقائدا وناصرا ودليلا وعينا حتى

---

(١) آداب الحرمين: ص ٥٥ مؤسسة خزر طهران.

تسكنه أرضك طوعا وتمتعه فيها طويلا برحمتك يا أرحم الراحمين.

* * *

ولا يفوتني أن أشكر الصديق العزيز جناب العالم الفاضل حجة الإسلام والمسلمين السيد علي الميلاني (دام عزه) لما قدمه لنا من كثير وكثير من المصادر المهمة وأشكر كل من قدم لنا أي شئ في سبيل إنجاز هذا الكتاب والحمد لله أولا وآخرا.